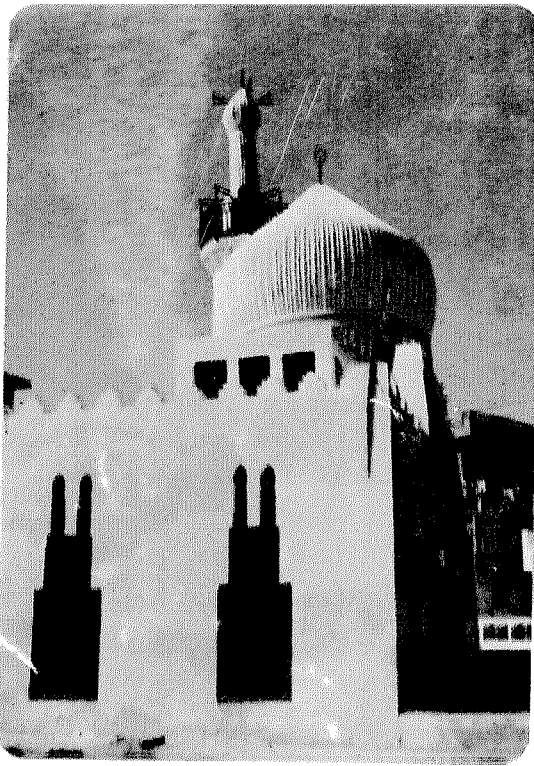


رَشِيدٌ فِي التَّارِيخِ

(دراسة في التاريخ والآثار والسياحة)

تأليف
إبراهيم إبراهيم عناني



تقديم
الدكتور السيد عبد العزيز سالم
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
ورئيس قسم التاريخ والآثار
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مؤسسة شباب الجامعة
ع. ش. الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الإسكندرية

اهداءات ١٩٩٨

١/ إبراهيم إبراهيم عثاني

عضو اتحاد المؤرخين العرب

962.1

٩٧٤

ابراهيم ابراهيم عناني

عضو اتحاد المؤرخين العرب

وعضو جمعية الآثار بالإسكندرية

Tel. 543687 - 5437682

٥٤٣٦٨٧ - ٥٤٣٧٨٢

رشد

دراسة في المسار

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

ابراهيم ابراهيم عناني

١٩٨٧

المجلة : التاريخ الاسكندرية

962.1 : رقم

٢ : جزء

٥٥٧/٥ : رقم

الناشر
مكتبة كليات وجامعات
للطباعة والنشر والتوزيع
٣٩٢٧٢ بالاسكندرية

1. The first part of the document is a list of the names of the persons who were present at the meeting. The names are listed in alphabetical order.

2. The second part of the document is a list of the topics that were discussed during the meeting. The topics are listed in alphabetical order.

3. The third part of the document is a list of the actions that were taken during the meeting. The actions are listed in alphabetical order.

4. The fourth part of the document is a list of the decisions that were made during the meeting. The decisions are listed in alphabetical order.

5. The fifth part of the document is a list of the recommendations that were made during the meeting. The recommendations are listed in alphabetical order.

6. The sixth part of the document is a list of the conclusions that were reached during the meeting. The conclusions are listed in alphabetical order.

7. The seventh part of the document is a list of the next steps that will be taken. The next steps are listed in alphabetical order.



﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا قِسْرِي اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرِسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾
 «صدق الله العظيم»

1. The first part of the document is a letter from the President of the United States to the Congress, dated January 1, 1861.

2. The second part is a report from the Secretary of the Treasury, dated January 1, 1861.

3. The third part is a report from the Secretary of the Interior, dated January 1, 1861.

4. The fourth part is a report from the Secretary of the Navy, dated January 1, 1861.

5. The fifth part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

6. The sixth part is a report from the Secretary of the State, dated January 1, 1861.

7. The seventh part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

8. The eighth part is a report from the Secretary of the Navy, dated January 1, 1861.

9. The ninth part is a report from the Secretary of the Interior, dated January 1, 1861.

10. The tenth part is a report from the Secretary of the Treasury, dated January 1, 1861.

11. The eleventh part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

12. The twelfth part is a report from the Secretary of the State, dated January 1, 1861.

13. The thirteenth part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

14. The fourteenth part is a report from the Secretary of the Navy, dated January 1, 1861.

15. The fifteenth part is a report from the Secretary of the Interior, dated January 1, 1861.

16. The sixteenth part is a report from the Secretary of the Treasury, dated January 1, 1861.

17. The seventeenth part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

18. The eighteenth part is a report from the Secretary of the State, dated January 1, 1861.

19. The nineteenth part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

20. The twentieth part is a report from the Secretary of the Navy, dated January 1, 1861.

21. The twenty-first part is a report from the Secretary of the Interior, dated January 1, 1861.

22. The twenty-second part is a report from the Secretary of the Treasury, dated January 1, 1861.

23. The twenty-third part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

24. The twenty-fourth part is a report from the Secretary of the State, dated January 1, 1861.

25. The twenty-fifth part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

26. The twenty-sixth part is a report from the Secretary of the Navy, dated January 1, 1861.

27. The twenty-seventh part is a report from the Secretary of the Interior, dated January 1, 1861.

28. The twenty-eighth part is a report from the Secretary of the Treasury, dated January 1, 1861.

29. The twenty-ninth part is a report from the Secretary of the War, dated January 1, 1861.

30. The thirtieth part is a report from the Secretary of the State, dated January 1, 1861.

اهـءاء

الى أبى ٠٠٠٠ وأمى

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا »

« صدق الله العظيم »

1891

1892

1893

1894

البحر الأبيض المتوسط



النَّيْلُ وَفُرُوعُهُ

في وسط الدلتا وغيرها
(الأماكن التي بين قوسين قديمية واندثرت)

تقديم

تعتبر مدينة رشيد ، بحكم موقعها الاستراتيجي الهام على مصب الفرع الغربى لدلتا النيل ، وعلى مقربة من نهر الاسكندرية المعريق ، من مدن مصر التاريخية التي شهدت أحداثا هامة عبر حقبة التاريخ ، وقامت بدور رئيسي وفعال في تاريخ مصر السياسى والحربى والاقتصادى ، وسجل أهلها أمجادا وبطولات ، وصمدوا لاعتى الغزوات • ومع ذلك فلم تحظ هذه المدينة بعد بما تستحقه من دراسات ، فكل ماكتب عنها لا يعدو بحوثا جغرافية أو ذات سمة سياحية رغم أنها تحتفظ بتراث هائل من تاريخها الموعلى فى القدم ، كما نسب اليها اللوح الحجرى الذى اكتشفه شميليون واستطاع الباحثون بفضل نقوشه التوصل الى حل رموز اللغة الهيروغليفية • وفى مجال التاريخ الحربى سجل لها التاريخ ولاهها تصديهم لحملة فريزر وصمودهم البطولى الذى خلده التاريخ الحديث ، وفى مجال الآثار الاسلامية ، فإنها تحتفظ دون غيرها من مدن مصر بأعداد كبيرة من الآثار المعمارية على مختلف أنواعها منها القلاع والاسوار ومنها المساجد ومنها الدور ومنها الوكالات ومنها الحمامات •

وقد شاعت الظروف أن أتعرف بشاب من أهل هذه المدينة وأصادقه هو السيد ابراهيم عنانى صاحب هذا البحث ، ومنذ أن عرفتـه وأنا أألس فيه حماسا بالغاً لآحياء تراث بلده رشيد ورغبه صادقة فى إبراز معالمها التاريخية والآثرية ، عرفتـه مثلاً رائعا للشباب الذى يتدفق حماسا لبلده وتتوفر لديه المعرفة الدقيقة بكل ما يتعلق بتاريخها وحضارتها ، وفوجئت به يقدم لى هذا الكتاب لأطالعـه مخطوطا ، فأعجبنى صبره على جمع مادته ، وفهمه العميق لكل أبعاد الموضوع ، وكان هذا البحث ثمرة جهد كبير بذله فى اعداده تلبية لرغبة ملحة فى إبراز الدور الذى قامت به رشيد مسقط رأسه فى التاريخ والمعروف

أن الكتابة في التاريخ المحلي كانت منهاجا لمؤرخي الاسلام ، فكثيرا ما أقدموا على التفاخر بمدنهم وابرار وقائع تاريخها ، وخصصوا لذلك الكتب والمصنفات ، ولدينا أسماء كثير من هذه الكتب شرقية ومغربية ومنها على سبيل المثال ، تاريخ بغداد ، وتاريخ الموصل ، وتاريخ واسط ، وتاريخ دمشق ، وتاريخ حلب ، وتاريخ الاسكندرية ، وتاريخ القاهرة ، وتاريخ تنيس ، وتاريخ فاس ، وتاريخ القيروان ، وتاريخ قرطبة وهلم جرا •

والحق ان هذا البحث يعتبر محاولة طيبة من المؤلف لجمع أكبر قدر من المعلومات التاريخية والآثارية عن هذه المدينة ، وأرجو أن يتابع السيد / عناني جهوده المخلصة لمزيد من البحوث لابرار أمجاد بلده الذي يعتز به وبانتمائه اليه والله يوفقه فيما هو بسبيله •

السيد عبد العزيز سالم

مقدمة الطبعة :

في مدينة رشيد تنتهي رحلة رحيق الحياة المزوج بماء النيل
بعد أن قطع بطاحا طويلة شاسعة تبدأ من قلب أفريقيا وهضاب
الحبشة وتنتهي عند رشيد • ولقد كانت رشيد إحدى حواضر وثغور
الوطن الاسلامي الكبير وحصنا من حصونه ومنارة من مناراته ، فضلا
عن موقعها عند ملتقى النيل والبحر وأصبح لها رصيدها من صفوة
العلماء والادباء والشعراء •

وتبوءت رشيد مكان الصدارة حين استقر فيها الامراء وقناصل
الدول فوقعت فيها الفرمانات وأبرمت فيها المعاهدات بين الشرق
والغرب وتقدمت بها الصناعات المختلفة ، وازدهرت فيها التجارة حيث
كان مجرى النيل هو الطريق الوحيد قبل شق قناة السويس •

ولقد حاولت في هذا الكتيب التركيز على موضوعات تتناول جغرافية
رشيد وأثر المناخ والتربة على المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها ،
بالاضافة الى تتبع تاريخها عبر حقب التاريخ •

كما تناولت ماتم من دراسات أنثروبولوجية عن أهم مظاهر
القيم والتقاليد لمجتمع رشيد فلقد كان لبطولات أبنائه نصيب كبير في
كتب التاريخ •

كذلك اهتمت اهتماما خاصا بالجوانب السياحية لاسيما بعد
أن أولت الدولة الاهمية لآثار رشيد ووضعت خطة أحيائها وترميمها
واعادتها الى مثل ما كانت عليه •

وعلى هذا النحو شملت مواد الكتاب موضوعات تتعلق بالتاريخ

والجغرافيا والمقربة والنبات والسياحة والآثار والدراسات الاجتماعية
والانثروبولوجية •

وان كنت قد اقتضرت في هذه الدراسة على مدينة رشيد فأملئ
أن يتسع جهدي ووقتي لاصدار طبعة أخرى تتناول مركز رشيد بقرائه
التي لايفصل تاريخها عن تاريخ هذا الشجر الهام •

وعلى الله قصد السبيل •

ابراهيم ابراهيم عناني

الفصل الاول

رشيد في التاريخ

١ — لمحة تاريخية عن رشيد عبر حقبة التاريخ

٢ — التطور الإداري لرشيد

1891

1892

1893

1894

رشيد في التاريخ (١)

لمحة تاريخية عن رشيد عبر حقب التاريخ

رشيد في التاريخ القديم :

كان لموقع رشيد أهمية استراتيجية كبيرة منذ أقدم العصور *
الفرعونية حيث شيد بها معبد للاله آمون يرجع تاريخه الى
عصر الدولة الحديثة •

وقد أطلق على المنطقة التي تقع فيها مدينة رشيد في العصر
البطلمي (بولبتين) كما أطلق على فرع النيل الذي تشرف عليه اسم
الفرع البولبتيني •

ورشيد من الثغور المصرية القديمة ، وردت في جغرافية استرابون
باسم (Bolbitine) اذ تقع على مصب بولبتين (١) • وذكرها اميلينو
في جغرافيته فقال أن اسمها القبطي (Raschit) ومنه اشتق اسمها
المعربي رشيد ، ويقال أن رشيد كانت تقع الى الشمال من موقعها
الحالي ، الذي نقلت اليه في سنة ٢٥٦هـ في عهد أحمد بن طولون فهي
ترجع في تاريخها الى ما قبل الاسرة الاولى من العصر الفرعوني وأن
الملك يازمر زحف اليها من الصعيد في ثورته الاولى من أجل تحقيق
الوحدة بين الوجه البحرى والوجه القبلى ، فأصطدم بأهل هذه المنطقة،

* راجع كتاب هيئة الآثار لعام ١٩٨٥ ، آثار رشيد ، ص ٥
(١) سعاد ماهر ، محافظات ج.م.ع وآثارها الباقية في العصر الاسلامي
القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٣٩

وهم طائفه من المواطنين يستعملون (رخيتو) (Rekhetou) (١) أى (عامه الناس) ، وهذه الكلمة قريية من الاصل القبطى لاسم رشيد وهو (رشيت Rachit) (٢) فصارت (رشيد) فيما بعد .

وفى عهد الاسرة التاسعة عشر ، أقيم الملك منفتاح استحكاماته على الضفة الغربية لفرع رشيد شمالا لصد هجمات الليبيين والاغريق والصقليين فانتصر المصريون فى أول موقعة حربية خاضوها مع شعوب الغرب جرت أحداثها على أرض رشيد .

وفى سنة ٦٦٣ ق.م. رست ثلاثون سفينة حربية على ساحل رشيد ، فأصدر بسماتيك الاول أوامره بأقامة معسكر هناك يسمى «المعسكر الميليلى» كان يضم الميليلىين من سكان بعض جزر اليونان ، وغيرهم من الجيوش المرتقة ، التى استخدمها بسماتيك فى جيش مصر ، لصد غارات الليبيين من الغرب والاشوريين من الشرق .

وكانت بولبتين أيام اليونان سوقا تجارية رائجة منذ العصر الفرعونى ، ولاسيما فى عهد الاسرة ٣٦ وذكر (اسطفانوس البيزنطى) عنها فى القرن الخامس انه كان يصنع بها العجلات الحربية التى ذاع صيتها ، ويؤكد (شاميليون) أن (حجر رشيد) كان فى أكبر معابد بولبتين (٣) ومدينه بولبتين بدأت تضمحل عقب تأسيس الاسكندرية سنة ٣٣١ ق.م الواقعة غربى بولبتين بمسافة ٢٥ ميلا (٤) والتى سلبت بولبتين مكانتها . كما أن ميناء كاثوب فقد بلغ قمة الشهرة

Alex. Moret : L'Egypte Pharaonique : P. : 70.

(١)

L'Egypte sous les Pharaons : vol : II P. 241

(٢)

La Grande Encyclopedie : act. Rosette. T 28

(٣)

لوجود نقرطيس الميناء النهري الذي كان يقع على الفرع الكانوبي المندثر ثم أن الاسكندرية أصبحت عاصمة مصر ، منذ العصر البطلمي ، إلى أن فتحها عمرو بن العاص ومع ذلك فقد كان اسم رشيد يرد في كتابات مؤرخي الفتح الاسلامي لمصر كموقع له أهميته .

ويؤكد كثير من المؤرخين والكتاب أن رشيد قامت على خرائب بولبتين تلك المدينة التي كانت تتبوأ مكانة اقتصادية هامة بحكم وقوعها على مصب الفرع البولبتي (١) «فرع رشيد» عند المنطقة القائم بها الآن مسجد أبو مندور جنوب مدينة رشيد . ويدل على ذلك كثرة الاثار الفرعونية التي وجدت بهذه المنطقة ، فقد عثر على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الاول والثاني وجعـران للفرعون نيكاو (٢) . كما عثر على أعمدة رائعة من الجرانيت مدفونة في الرمال بجوار حصن أبو مندور ويقع أسفل الحصن خليج صغير نصف دائري يبدو أنه كان يستخدم فيما مضى كميناء وقد صارت تسده الرمال وهذا يدل على الوظيفة التجارية ، فضلا عن الاعمدة الجرانيتية المقامة على شاطئ النهر (٣) . ويشير بريشيا الى (٤) وفرة الاعمدة الجرانيتية والرخامية بالمنطقة كما يلاحظ كثرة الاعمدة الرخامية المتنوعة الاشكال المستخدمة في بناء المساجد القديمة والمنازل الاثرية وكذلك القطع

(١) راجع : ١ . strabon, Geography, Portie 4, Paris, 1890, p. 80.

ب : Breccia, Alexandrie ad Egyptum, Bergamo, 1922, p. 355.

ح — محمد امين فكرى ، جغرافية مصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٢٩٦ هـ ص ١٨٥

(٢) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء ١٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٨٥ وما بعدها

(٣) — Jollois, op. cit, p. 5

(٤) — Breccia, op. cit, p. 356.

الحجرية التى نقشت عليها كتابات فرعونية أعيد استخدامها فى الدور
الاثرة وقلعة قيتباى الامر الذى يدعونا الى الاعتقاد بأنها بقايا بولبتين
القديمة التى غطتها الرمال — ومن بين الكتابات الاثرية التى وصلت
اليها فى رشيد كتابة تدل على وجود معبد كبير — فى المدينة القديمة
كان مكرسا لعبادة كليوباترة ، ذلك هو الاثر الرائع من الجرانيت
الاخضر الذى اكتشف فى معبد مصرى ، واستخدم فى احدى الكنائس
القبطية ويؤكد بريشيا أن الآثار المصرية يرشيد كثيرة وتتمثل فى الاعمدة
الجرانيتية ، وقد جمع من رشيد عدد كبير جدا من رؤس الاعمدة
الرخامية على النمطين الكورنتى والايونى •

وفى العصر البيزنطى كان لرشيد دورها كأحد المراكز الدينية
المعدودة ، ويبدو هذا الدور الدينى واضحا فى أحداث الفتح العربى
لمصر أى كانت رشيد من بين البلاد التى فتحت صلحا وقد سجل ذلك
فى كتاب عند صاحبها ويدعى «قزمان» (١) •

سيد فى التاريخ الاسلامى الوسيط

ولقد دخلت رشيد فى الاسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح
اسكندرية عام ٦٢٠ هـ وكان حاكم رشيد القبطى يسمى (قزماس) أو
زمان) فى بعض الروايات وهو الذى عقد صلحا مع عمرو ، وأدى
زىة للمسلمين ، وظلت الكنائس فى رشيد كما هى لمن بقى على دينه
من أهلها •

وكان من الطبيعى أن تتقلص ظلال العمران عن رشيد بعد الفتح
لاسلامى كنتيجة طبيعية لانتقال العاصمة المصرية من الاسكندرية الى

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ، ١٩١٤ ، ص ٨٥

الفسطاطا ومخاوف الفاتحين المسلمين من ركوب البحار وهوض الانهار •

ولقد أقبل صحابة الرسول ﷺ على سكنى رشيد فعمروها ،
وفتحوا القلوب على نور الاسلام ، وانقشعت المساكن والمصاحد ،
وأطلقوا على مقابر المسلمين بها «كسوم الافراح» لأن أولياء الله
«يفرحون» بقاء ربهم ، وقد دفن بهذا الكوم ومقابر رشيد نخبة من
الصحابة ، وفي سنة ١٣٣٣ هـ ثار أقباط رشيد على الاموي فأرسل اليهم
مروان بن محمد حملة أخمدت ثورتهم •

وأزدهرت رشيد في القرن الثالث الهجري وأصبحت مدينة أهلة
غامزة • ولها ميناء مهم (١) •

وفي السنوات الاولى من القرن الرابع الهجري تعرضت رشيد
للمعارك الحربية التي جرت بين العباسيين والمغاربة ، هتفى سنة ٣٠٩ (٢)
أرسل المقتدر بالله العباسي أسطولا من بغداد ، التقى عند رشيد
بأسطول المهدي صاحب المغرب ، فانتصر العباسيون عند رشيد
واحتقت مراكب المهدي وغنى الكثير من رجاله ، ووقع الباقيون في
الاسر •

وفي هذا الوقت كانت رشيد احدي كور مصر أو عملا من أعمالها (٣)
ثم اضمحل شأنها فصارت ادكو ورشيد كوره واحده (٤) وكان برشيد على

(١) أليقوي : البلدان ، لندن ١٩٠٥ ، ص ٣٣٨

(٢) القريري اتعاط الحفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ص ١٠٣

(٣) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة : ص ٢٤٨

(٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، لندن ، ٣٠٩ هـ

حد قول بن حوقل أسواق وحمام وبها نخيل كثير ولها إيراد واسع (١) أما المقدسي (٢) فقد اعتبرها إحدى مدن الاسكندرية •

ويذكر البكري أن رشيد كانت ضيعة يملكها الليث بن سعد ، وتدر عليه خيرا كثيرا (٣) • ويعتبر عهد الفاطميين العصر الذهبي للمدينة فقد أفادت من موقعها اقتصاديا ، فأتسع عمرانها في هذا العصر وانتعشت تجارتها ، وأقيمت فيها القصور والنبات والمساجد ويصفها الادريسي (٤) بأنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار ، ولها مزارعها وغلاتها من الحنطة والشعير — وبها جملة بقول حسنة كثيرة وبها النخيل الكثير وأنواع من الفاكهة ، وبها من الحيتان وضروب السمك من البحر الملح والسمك النيلى كثير وبها يصاد الدلنيس «أم الخلول» ويملحونه ويسافرون به الى كل الجهات وهو من بعض تجارتهم • ولا يقتصر هذا الوصف على المدينة وانما يشمل ظهيرها الزراعى (مراكز العمران الريفية) حيث أن ورة تشمل أربع عشرة قرية •

ولكن لم تلبث رشيد أن أخذت فى التدور ويدل على ذلك وصف فوت (٥) بأنها بلدة صغيرة وارجاع هذا التدهور الى أثر هبوب الرمال على المدينة فيقول «رشيد مدينة على كتيب رمل عظيم فإذا هبت الرياح الغربية (تشود الرياح الشمالية الغربية على المنطقة) وعند

المسالك والممالك — ابن حوقل ، ٣٦٧ هـ ، ص ٢٣٨

احسن التقاسيم ١٨ ص ١٩٣

البكري «المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب» ، ص ٨١ وما بعدها
الادريسي ، نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ليدن ، ١٩٨٤ ص ١٦٢
يافرت الحموى ، معجم البلدان — صححه محمد امين الخانجى ،
المجلد الرابع ، الطبعة الاولى ١٩٠٦ ص ٢٥٢ . راجع : المسعودى
معجم البلدان ، الجزء الثانى ، ص ٧٨١

ما تشد تملأ عليهم سككهم وبيوتهم رملا، فلا يقدرّون على التصرف في أسواقها ، وأن أهالي رشيد ينقلون منازلهم كل حين هربا من الرمل لئلا يطمهم كما طم المفرما (١) . ولقد تجاوزت آثارها إلى تدهور النشاط الاقتصادي في المدينة حين غلب عليها الرمل فطمها عدة مرات فانتقل أهلها إلى فوه .

ثم يذكر ابن مماتي (٢) في العصر الايوبي « ما كان يؤخذ برشيد من ضرائب مفروضة على المراكب التجارية الوافدة » ولكنه أرجع ذلك لطروف طارئة حين تدفع الرياح المراكب فتدخل ميناء رشيد ويصعب أخرّاجها إلى ميناء الاسكندرية ، فعند ذلك يندب من موظفي الاسكندرية من يتولى تقدير الضريبة على هذه التجارة ، وأخذها من التجار الاجانب برشيد . ويبدو من ذلك أن الوظيفة التجارية كانت ثانوية بعد تدهور ميناء رشيد منذ أواخر العصر الفاطمي وانتقل أهله إلى فوه وفقدت رشيد وظيفتها الادارية أيضا .

وإذا كانت رشيد قد أنشأها المتوكل سنة ٨٧٠هـ فن مصب الفرع الكانوبي قد جف تماما في هذه السنة أو مايقرب منها ، وبذا انعزلت الاسكندرية عن النظام المائي في مصر ، (واضطرت الملاحه إلى العودة ثانية إلى الفرع البولبتيي «فرع رشيد» وظلت الملاحه فيه مايقرب من ألف سنة) (٣) ثم شهدت رشيد كسادا تجاريا بعد بناء مدينة الاسكندرية عام ٣٣١ق م وتحول التجارة من الفرع البولبتيي إلى الفرع الكانوبي .

(١) عبد العال الشامي ، مدن الدلتا في العصر العربي ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافيا جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٢٣

(٢) الاسعد بن مماتي ، قوانين الدواوين ، حققه عزيز سوريال ، القاهرة ١٩٤٣ ، ص ٣٢٧

Ibid : p : 200.

(٣)

وقد عادت رشيد للقيام بدورها بالوظيفة الحربية طوال عصر المماليك ويصف ابن دقماق (١) الوضع الذي وصلت اليه رشيد ، فيعدد مآجها من مساجد ومدارس وحمامات ، ثم يشير الى منشأتها الحربية كغيرها من أهلها من المراكطين .

وبدأت رشيد تستعيد أهميتها الاقتصادية والحربية بعد ما أصاب القاهرة موانئ مصر الشمالية في أواخر عصر المماليك لتكرار الحملات المتعدية من بقايا الصليبيين على الاسكندرية ودمياط ، ويتمثل دور رشيد في مجال التجارة الداخلية في اشتراك أهلها في تسويق الاسماك والطيور والبالح الى سائر البلاد المصرية . وقامت برشيد صناعة بناء السفن في عام ٩١٣ هـ ، واشتركت مع الاسكندرية في هذا المجال بحكم موقعها الجغرافي لقربها من مضمر استيراد الاخشاب في شرقى البحر المتوسط وحصانة موقعها الجربى ، فضلا عن مجاورتها للاسكندرية مركز هذه الصناعة . وبالرغم من العوامل الجغرافية (هبوب الرمال) التى أدت الى تدهور رشيد مما جعل مدينة فوة من ثغور مصر الهامة ، بل لبناء رشيد فقد لعبت رشيد في العهد العثمانى دورا اكبر من ها فى العهد العربى . اذ صارت بحكم التوجيه البحرى الجديد ب الموانئ على الطريق ما بين القسطنطينية ودار الخلافة فى الوقت الذى تدهورت فيه معظم مدن الدلتا الاخرى بوجه علم حين صارت صر تابعا من تولى الدولة العثمانية .

وقد ازدادت العناية برشيد منذ القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى وكثر قدوم الحكام اليها ليتفقدوا تحصيناتها بأنفسهم (٢)

ابن دقماق ، الانتصار بواسطة عقد الامصار ، الجزء الخامس ،
الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٨٩٣ ، ص ١١٤
هبة الآثار ، لعام ١٩٨٥ (آثار رشيد ص ٥)

وأُنشأ بها السلطان قايتباي سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٣م قلعة كبيرة عرفت باسمه وبني حولها سوراً لحمايتها ، كما بنى السلطان الخوري بعد ذلك سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م ببناء سور للمدينة على شاطئ البحر وأقام عدة أبراج لحمايتها .

وفي القرن السادس الهجري وصفها كاتب مراكشي بأنها مدينة كبيرة على كتيب رملي عظيم اذا هبت الريح الغربية - هالت عليهم سككهم وبيوتهم رملاً ، فلا يقدرّون على التصرف في أسواقهم ، وهم على ضفة النيل قرب البحر ، ومن أعجب منزهات الدنيا ضفة النيل من مصر الى مدينة رشيد . ولا غلة لثمار الارض كغلة هذه الناحية . وقدّم اليها الفقيه الاتدلس أبو بكر بن محمد بن الوليد الطرطوشي في طليعه القرن السادس الهجري ونزل في صاحبه (١) وفبق له ، فأقام بها هو وصاحبه يهملان الخطب والملح على ظهورهما ويتعاناه فيقتاتان بهما ، حتى قتل العبيدئ صاحب مصر جماعة من فقهاء الاسكندرية ولم يعد بها فقيه ، وسمع أهل الاسكندرية بالطرطوشي ، فركب اليه قاضيه ابن الحديد (٢) وبعض أعيانها ، وظالموا يعمدون عنه حتى استمالوه فركب معهم ونزل بين ظهرانيهم ونشر العلم بيتهم حتى توسع بالاسكندرية سنة ٥٢٠هـ ودفن بها .

(١) شكيب ارسلان : الحل السندسيه ج٣

(٢) هو القاضي مكين ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حميد من ابرز شخصيات الاسكندرية في عهد الخليفة الامر بأحكام الله واهم اعلامها وكان من سراة أهلها وكان يعيش في قصر منيف اشتهر بناثورته الرخامية التي بلغت الغاية في الاناقة والزخرفة حتى ضرب بها المثل واشتهت البدويه محبوه الامر بأحكام الله انتزاعها [راجع في ذلك السيد عيد العززالسالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٢١٧] .

كما أن البكرى قد أشار إلى رشيد كأحد ثغور مصر ، وإلى الاستحكامات التى بها مدام قد ذكر صراحة «رباط رشيد» والرباطات الأخرى التى على ساحل البحر •

وتناول الادريس (١) المراحل التى يقطعها للمسافر من مصر منحدرا فى فرع رشيد ، إلى أن وصف الطريق من رشيد إلى الاسكندرية كالآتى :

(وأما النزول إلى رشيد فعلى معظم الخليج (خليج شابور) من سمديس إلى قرية الحافر (منية ابن السعيد) • ويقابلها فى الضفة الشرقية قرية نطوبس الرمان (مطوبس) • ومن الحافر إلى الجديدة ١٥ ميلا وهى قرية عامرة ، ومن الجديدة إلى رشيد ، ومن رشيد إلى الاسكندرية ٦٠ ميلا وذلك أنك تسير من رشيد فى الرمال إلى أبو قير ٣٠ ميلا إلى القصرين إلى الاسكندرية ٣٠ ميلا) •

وقد جاء فى نزهة الناظرين عن رشيد أنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار وفعلة (عمال) ولها مزارع وغللات وحنطة (قمح) وشعير وبها من الحيتان وضروب السمك من البحر المالح والسمك النيلى كثير •

وفى القرن السابع الهجرى يصف ياقوت الحموى (٢) رشيد فيذكر أنها (بليدة على البحر والمينل قرب الاسكندرية) •

ولقد تعرض ميناء رشيد فى عصر الاشرف شعبان حفيد الناصر

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الافاق — للادريس ، ليدن ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٧

(٢) معجم البلدان ، المجلد الرابع ، الطبعة الاولى ، ١٩٠٦ ص ٢٥٢

محمد بن قلاوون لكثير من غارات القراصنة من أهل جزر البحر الأبيض ، وقد أشار النويرى السكندرى (١) الى المراكب الستة التى هجمت ليلا على أبو قير سنة ٧٦٤ هـ ، حتى حاصرها الصيادون برشيد ، (ونزل اللصوص من ثلاثة مراكب اليها ، ففطن لهم المسلمون فأتوهم بكثرة فهرب اللصوص ، ولم يجدوا مركبا واحدا من المراكب فسبقتهم أحمد الجداوى المعروف بالباشق الى سفالته المركب ورماهما فى البحر (٢) ، فألقى اللصوص بأنفسهم فى البحر ليعوموا الى المركب فغرقوا ، خوفا من المسلمين المهاجمين لثقل الحديد الذى عليهم ، فدفنهم البحر بعد أيام على الساحل ، وكانوا ثمانين رجلا ، وأخذ أهل رشيد سلبهم وأحرقوهم بالنار) •

وذكر أيضا قصة الرشيدى الذى صمد أمام القراصنة عندما رست سفينتهم على «جزيرة رشيد» (٣) وأسروا منها خمسة وعشرين ، مابين رجل وامرأة ، وتصادف أن قتل أحد الأفرنج عجلا كان خلف بقرة ، فهجمت عليه حتى قتلتها وأخذت بثأر ولدها ، وفطن ثمانية من الرعاة كانوا فى خص مجاور ، أراد الأفرنج أن يأسروهم ، فدفعتهم البقرة عن المسلمين ، حتى قدم أهل الجزيرة بأسلحتهم ، فأجلوا اللصوص عنهم (وبسبب ما حل فى جزيرة رشيد طمع القبارصة فى الاسكندرية) كما يقول النويرى ، أى أن هذا كان من الاسباب المباشرة

-
- (١) الامام بالاعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية فى وقعة الاسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ وعودها الى حالتها البرصية» (النويرى السكندرى) ص ١٠٨
- (٢) المرجع السابق ص ٢ ، ١٠٨
- (٣) المرجع السابق ص ١٠٤

التي أدت الى غزوة القبارصة للاسكندرية سنة ٧٦٧هـ ، والتي سميت « وقعه الاسكندرية وفي سنة ٧٧٥هـ تعرضت رشيد لغزوة قام بها قراصنة القبارصة فخرج اليهم الأتابكي منجك في عسكره فتصدى لهم وتمكن من التغلب عليهم فانسحبوا منهزمين .

وزار رشيد ابراهيم بن محمد بن أيمن العلاءي الشهير بأبـن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ وصاحب كتاب «الانتصار لواسطة عقد الامصار» وسجل زيارته لرشيد في هذا الكتاب على النحو التالي (١).

(شعر رشيد المحروس عبرته هـ آلاف دينار ، وبلدته عند مجمع البحرين ، وبها البرزخ المذكور في القرآن ، وتجاهها جزيرة تعرف بالجزيرة الخضراء ، وبالجزيرة المذكورة قبة تعرف بقبة الخضر عليه السلام ، رأيتها في سنة ٧٧٩هـ ، ويوجد بهذا المكان فرس النيل ، وبهذه المدينة جامع وجامع ، وأمير مركز ، وبها (كوم الافراح) به قوم صالحون ، وهو مكان مبارك ، وبأعلى الكوم المذكور منار يرى منه مراكب الفرنج القادمة) (٢) عمره السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، وبأسفله برج عمره الامير صلاح الدين بن عرام ، على شاطئ النيل ، وأوقفه ، وجعل به سلاح أوقفه للمجاهدين ، وبالبرج المذكور كتاب سبيل به أيتام يقرعون ، وهذه البلدة كثيرة شجر الزمان والنخيل ، وأهلها قليلون ، وعامتهم صيادون في السمك والطير ، ويكون الافراح مساجد معروفة باجابة الدعاء ، وبأسفله على شاطئ النيل

(١) جه ص ١١٤

(٢) اشار اليه المقرئ في اخبار سنة ٦٥٩هـ فقال في القسم الثاني من الجزء الاول من «السلك لمعرفة دول السلك» عن الظاهر بيبرس وبني بشر رشيد مرقبا لكشف البحر

مسجد يعرف بمسجد النبي ، وأهل هذه المدينة كلهم مرابطون) وهذا الوصف يمثل ماكانت عليه رشيد في القرن الثامن الهجري • وحتى القرن التاسع الهجري كانت رشيد إحدى ثغور الرباط •

ويقول المقرئزي (١) (وبمصر عدة من الثغور المعدة للرباط في سبيل الله : البرلس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا) وفي مكان آخر (٢) يذكر أعمال «الديار المصرية وكورها» فيقول: كورتنا اخنو ورشيد ولهما ١٧ عملا ، وفي كور أسفل الارض يذكر في الحوف الغربي : كورتى اخنا والبحيرة ورشيد •

ومن ثغر رشيد جرد (برسباي) سنة ١٤٢٦ حملة بحرية يقودها (تغرى بردى) لفتح قبرص ، فعادت سالمة •

وعندما تحدث (شارل دلارونسيير) (٣) عن البحيرة ، أسهب في ذكر رشيد ، فوصف أهلها وحدائقها وأشجارها الكثيفة التي كانت تحيط بها ، ومنازلها الجميلة المتقاربة من النيل ، حيث ترسو السفن ذات الحمولة الثقيلة ، وتحدث أيضا عن مساجدها وثوارعها ، وأضاءتها ليلا بالفوانيس •

ولما كانت رشيد أحد المنافذ الرئيسية للعزاة ، فقد زادت عنانية سلاطين المماليك بثغرها طوال القرن الثامن الهجري وكثر قدوم الحكام اليها ليتفقدوا بأنفسهم وسائل الدفاع بها ، وفي الوقت نفسه نزلها عدد كبير من العلماء والفقهاء ، فقد أنشأ فيروز الرومي العرامي •

(١) الخطط ج ١ ص ٢٨

(٢) الخطط ج ١ ص ٧٢

(٣) Ch. de la Roncière : La Geogr. p. 250

برجا برشيد ووقف عليه وقفا ، أما هو فكان كما يقول السخاوى
(يحفظ بعض تاريخ ومات بالقاهرة فى حدود سنة ٨٥٠هـ) (١) ، وفى
سنة ٨٨٤هـ أنشأ بها المتوكل على الله برجا أيضا •

والسخاوى المؤرخ قدم الى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى ،
أحد المسندين المشهورين فى علم الحديث ، وكان السخاوى يطلبه
أيضا بأمر دينار وديسوق وفوة ، وقد أشار السخاوى لبعض معالم
رشيد منها : أن السلطان قايتباى أنشأ بها برجا فى عام ٨٧٦هـ ، وأقام
بها سلسلة حديدية ضخمة زنتها ٢٥٠ قنطارا ، وتم إعدادها تحت
إشراف الأمير يشبك الدوادار ، كما أنه بنى سورا حول رشيد لحمايتها
من الغارات عليها ، وذكر السخاوى وابن اياس أنه أنشأ برج رشيد
سنة ٨٩٠هـ •

وفى ٢ رمضان سنة ٩٢١هـ سار السلطان المغورى من الاسكندرية
الى رشيد فأمر بإنشاء سور على شاطئ البحر وأبراج لحفظ الثغر •
وقد دعا تجار (فلورنسا) الى زيارته ثغور مصر ، وكان فرع
رشيد محظور دخوله على الاجانب ، باعتباره أكبر الثغور جميعا ،
ومن أجل هذا كان عليهم السير برا فيما بين الاسكندرية ورشيد بطريق
البر فى ذهابهم الى القاهرة •

وبعد ذلك بنحو عامين ، قدم السلطان سليم الاول العثمانى
بجيشه لفتح مصر ولما علم الأمير الدوادار بوصول الاسطول
العثمانى الى رشيد والاسكندرية ، عبأ العسكر ، وما لبثت رشيد أن

(١) السخاوى ، تاريخ مصر ، ج ١ ، ص ١٠٠

(٢) السخاوى ، تاريخ مصر ، ج ١ ، ص ١٠٠

(٣) السخاوى ، تاريخ مصر ، ج ١ ، ص ١٠٠

(١) الضوء البلامع لاهل القرن التاسع ، ٩٠٢هـ

أصبحت أقرب الثغور المصرية من اسطانبول بعد أن فتح العثمانيون مصر سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م). (١) •

رشيد في التاريخ العثماني والحديث :

وازدادت العناية برشيد مرة أخرى بعد فتح العثمانيين لمصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، وأصبحت أهم ثغورها ، ووصلت الى أوج ازدهارها العمراني بما شيد فيها من مساجد ومنازل وحمامات وطواحين وقلاع وبوابات باقية منذ ذلك الحين حتى الآن •

وليس أدل على انتعاش رشيد اقتصاديا من ذلك الخبر الذى أورده الاسحاقى عندما دخل الوالى الجديد ابراهيم باشا السلحدار ثغر رشيد في ١٢ شعبان سنة ١٠٣١هـ وفى عهده ارتفع غلاء الاسعار ، وضبط بيع الذرة في دمياط في مدة ثلاثة شهور فبلغ أكثر من ستين ألف أدرب (أما ما بيع برشيد فضعف ما يبيع بدمياط فان رشيد — أكثر واردا من دمياط) (٢) أى أن رشيد في العصر العثماني كانت الثغر المصرى الاول الذى حظى بالمنشآت العثمانية وأكثرها من المساجد والوكالات والمتاجر •

وزارها أيضا ثيفينو سنة ١٦٥٥ وقال انها (أجمل مدينة بعد القاهرة) بما أشتهرت به مبانيها ومحالها التجارية من روعة وعظمة • وزارها سنة ١٦٩٢ «ماليت» قنصل فرنسا وأدرك أن البحر لم يكن يبعد عن المدينة بأكثر من نصف فرسخ ، ثم صارت سنة ١٧١٨ تبعد عنه بمسافة تزيد على فرسخ •

(١) ابن اياس : بذائع الزهور المرجع السابق

(٢) الاسحاقى ، أخبار الاول ، ص ١٧١

ويذكر (جيسل) (١) أنه كان يوجد برشيد في سنة ١٩٤١م عدد كبير من الفنادق للتجار ونحو أربعين منها للأجانب وأصحاب القوافل .

وفي خلال القرنين ١٧ ، ١٨ زاد عدد هذه الفنادق والمؤسسات الاوربية في رشيد على نحو ملحوظ (٢) . كما كان سكن خاص للمسيو نارسى قيصل هولندا في رشيد وكان هذا السكن يقع عند البوغاز (٣) .

وعلفت رشيد في العصر العثماني من ظلم المماليك الفادحة ، ومنها (ديوان البدعة) الذي أنشأه بها مراد بك ، وبالسع في فرض الضرائب على الغلال المصدرة الى الخارج من ميناء رشيد ، ووكل أمره الى أحد أعوانه وقد أفحش في الظلم حتى اثرى .

وكان في شمال رشيد على بعد فرسخ منها قلعة حصينة تسمى القلعة المربعة «شهدت المعارك التي جرت بين الانجليز والفرنسيين سنة ١٨٠١م ثم احتلها الفرنسيون وأطلقوا عليها (قلعة جوليان julia n) تخليدا لذكرى أحد جنودهم الذي مات هناك والمعروف أن (حجر رشيد) قد عثر عليه (بوشار) في هذه القلعة .

وفي كتاب «وصف مصر» الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية كتب (جولوا فصلا ضافيا عن مدينة رشيد وفنادقها الفاخرة المبانى ومكالاتها التجارية الواسعة (٤) .

(١) itinetaites itinetaites en Terre Sainte : p : 521

(٢) Coppin : 1647. Thevenot : 1657. Binos : 1777

(٣) Thurman : Bonaparte en Egypte p : 49

(٤) Description ds.l'Egypte T : 18 - 1. p : 497 - 554

ومن حيث التجارة فإنه بعد الفتح العثماني لمصر عام ١٥١٧م وتدهور التجارة الأوروبية عن طريق الاسكندرية أصبحت رشيد مركزا هاما للتجارة البحرية مع الآستانة وبلاد الدولة العثمانية الواقعة على بحر ايجه (١) ، اذ أصبحت رشيد أقرب الثغور الى اسطنبول (٢) * وأهم العثمانيون تطهير الخليجان فيطل رسو المراكب على فسوة كلية ، وقامت رشيد مقامها وأخذت منذ ذلك الوقت في التقدم والعمران ، لكثرة توارد البضائع الاجنبية والمصرية عليها حتى بلغت عام ١٧٧٧م أعظم درجة واتسع عمرانها (٣) * كما سادت حالة الثغور المصرية بعد تحويل طريق التجارة عنها الى طريق رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر لذا صارت رشيد ذات أهمية ومركز لجميع البضائع المنقولة اليها بواسطة النيل بسبب انسداد التزعة التي تصل مصر بالاسكندرية (٤) * ومن ثم أصبحت الثغر المصري الاول الذي حظى بالمنشآت العمرانية العثمانية من المساجد والوكالات والمتاجر والمنازل والفنادق ، فكان يوجد أربعين فندقا لملا جانب وأصحاب القوافل وكذلك فنادق لمختلف الدول في القرن السادس عشر وخاصة البندقية التي انشأت لرعاياها فندقا لتفوق تجارتها مع رشيد عن سائر الموانئ الاخرى (٥) * .

وجاء في كتاب المسالك لابن حوقل (٦) ، أنها مدينة على النيل

— Houtyma, loc. cit.

(١) اسبعل سرهنك ، حقائق الاخبار ودول البحار ، ١٣١٤هـ ص ٨٠ .

(٢) على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الحادى عشر ، القاهرة ١٣٠٥هـ ص ٧٥ .

(٣) محمد امين الخانجى ، منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان الجزء الثانى ، الطبعة الاولى القاهرة ، ١٣٠٧هـ ، ص ٢٠٩ .

(٤) محمد زيتون ، اقليم البحيرة ، ص ١٣٠ .
— Description de l'Egypte, op. cit. pp 501-554

(٦) ابن حوقل ص ٢٣٨ .

قريبة من مصبه في البحر المالح من فوهة تعرف بالاشتوم ، وهى المدخل من البحر •

ويقدم جولوا (١) وصفا تفصيليا عن حالة رشيد في مختلف النواحي وقت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ — ١٨٠١م) فذكر أنها من أهم مدن مصر بسبب موقعها وتجارها • واتساعها • أما عن نشاطها التجارى فقال أنها تستخدم كمستودع للبضائع القادمة من القاهرة وصعيد مصر لى تنقل الى أوروبا عن طريق الاسكندرية • وتستقبل بنفس الطريقة البضائع التى تفرغ فى الاسكندرية قادمة من أوروبا وتنقل الى القاهرة عن طريق النيل ومن هناك توزع على كافة أنحاء البلاد (ميناؤ تخزين وتراخيص) • وتحدث عن بساتين رشيد وتيوع أشجار الفاكهة وتشكل أشجار هذه البساتين سياجا حول المدينة يحميها من الرمال التى تكونت حولها ، كما تمثل حقول الارز ثروة هذا البلد ، وذكر المحاصيل الاخرى التى تزرع في ظهير رشيد • ووصف كيفية ربيها بالشادوف والسواقي والآلات الزراعية المستخدمة • وتحدث أيضا عن المراعى التى تقع شمال المدينة ووصف الصناعات القائمة وآلاتها ، وأهمها مضارب الارز التى تدار بواسطة الحيوانات وطواحين الحبوب التى يديرها الحيوان • وعدد الحرف اليدوية وأهمها حرفة خراط الخشب وتشكيله وصناعة الاقفال والوانى النحاسية وحرفة صياغة المجوهرات ، وصناعة منتجات النخيل كالاقفاس والسلال والحبال • ويعطى صورة واضحة عن العمران ، من أسواق ومحلات وفنادق ، ووصف منازلها وعمارتها وشكلها الخارجى والداخلى •

ويصف الجارم (٢) رشيد منذ عام ١٩٧٨م بأنها المدينة الآهلة

(١) راجع : عمر طوسون ، مالية مصر من عهد الفراعنة الى الان ،

الاسكندرية ، ١٩٣١ ص ٢٢٦ — ٣٠٨

(٢) على الجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص ٨

بسكانها ، الزاخرة بنزلاتها من جميع أقطار الشرق فقد بلغت رشيد في هذا الحين شأوا بعيدا من الثروة واتساع التجارة واستبحار العمران تقوم على حافتيها منازل بنيت بطوب صغير الحجم أجيد احرافه ، حتى أصبح كالحجر الصلد ، وأعظم ما كانت رشيد تزهى به شارعان عظيمان ، أحدهما شارع البحر ، والثاني شارع مواز له يبتدىء من مسجد المحلى ، وينتهى جنوبا بالمسجد الجامع المسمى بمسجد زغلول ، وهو من المساجد النادرة المثال بمصر ، تزيد رقعته على رقعة الجامع الأزهر ، به مساكن لطلاب العلم الغرباء • وكان يلقى الدروس به طائفة من كبار علماء المدينة ، أشهرهم الشيخ أحمد الخضري ، والشيخ ابراهيم الجارم ، والشيخ محمد صديق •

وكان يسكن عظماء المدينة وكبار تجارها بشارع دهليز الملك ، وهو يبتدىء من الغرب بمسجد العرابي ، وينتهى في الشرق الى النيل •

وكان يسكن بهذا الشارع عثمان خجا حاكم رشيد من قبل مراد بك ، وكان رجلا ظالما جماعا للاموال أين وجدها ومن أى طريق وصل اليها • وكان به منزل محمد يدوى جوربجى سردار مستحفظان ، والسيد محمد البواب ، والسيد ابراهيم الجمال ، وهما من كبار تجار الارز بالثغر — والحاج عبد الله البربير شاعر المدينة وزجالها ، الى غير هؤلاء من الاعيان والعلماء والكبراء •

وميناء المدينة أشد أحيائها ازدهاما وأكثرهم جلبه وصخبًا ، تراصت به السفن آتية من أقطار الشرق والغرب ، وسار ملاحوها في شارع البحر يلغطون ، وقد اختلفت أزيائهم وألسنتهم وألوانهم • واختص شارع البحر بمضارب الارز فأطل عليه منها أكثر من ثلاثين دائرة ، يبيض فيها الارز بطواحين تدور بالخيول والبقر • وكان بهذا الشارع متجران : أحدهما لفرنسي يدعى مسيو فارسي وهو يتجر في

الحبوب والعقاقير الطبية ، والثانى لانجليزى يتجر فى المنسوجات الحريرية والصوفية ، هو مستر أوليفر نيكلسون •

ويعرض على باشا مبارك (١) فى أواخر القرن التاسع عشر صورة شاملة عن حالة النشاط الاقتصادى فى مدينة رشيد ، فيعدد مجال النشاط التجارى وما بها من أسواق ذات متاجر بلغ عددها نحو ستمائة متجر بالإضافة الى ثمانية عشر شادرا للأخشاب ، وسوق للأسماك • وكان يزدهم مينائها بالسفن الشراعية والبخارية وبكافة أنواع المتاجر للشحن والتفريغ ، ويتجه بعضها فى البحر الى الاسكندرية ودمياط وغيرهما والآخر يتجه داخل البلاد لتوزيع السلع على البلدان ، لذا فكثير من أهلها ملاحون وتجار منتشرون فى كثير من البلاد ، وفى مجال النشاط الصناعى ما بها من صناعات قائمة ، وأشجار الى كثرة أنواع نسيج القطن وكان يوجد بها ثلاث عشرة معصرة زيوت ، وأثنيتين وخمسون طاحونة تدبرها الخيل وطاحونة بخارية ، وعشرة وابورات لضرب الارز ، وتسع دوائر لالرز تدبرها الخيل ، وعشرة مخابز ، ومعمل لتفريخ الدجاج وآخر للصينى وورشة رخام ومصنع ورق ، وورشة الآلات الموسيقى ومحلج قطن ، ومعامل لتركيب الادوية والشمع والعسل والروائح العطرية • وذكر كثرة الحرف بها كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة لصناعة جميع أنواع الملابس والطرايش ، مع توفر المواد الخام اللازمة للصناعة • وانتشار صيد الاسماك ، وعرض للنشاط الزراعى ، وأنواع الفاكهة ببساتين رشيد بأصنافها التى تسوق الى أنحاء البلاد • وذكر أهم المحاصيل المنزرعة وهى الارز المشهور بجودته ويصدر الى تركيا وأوربا بعد ضربه •

(١) على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الحادى عشر ، القاهرة ، ١٣٠٥ هـ ، ص ٧٥

وقد نالت رشيد شهرة كبيرة أيام الحملة الفرنسية على مصر بعد العثور على حجر رشيد داخل قلعة قايتباي • ثم بدأت رشيد في التدهور مرة أخرى بعد حفر ترعة المحمودية سنة ١٢٣٥ هـ : ١٨١٩ م ، وتحويل الملاحة الى الاسكندرية •

وشهدت رشيد عدة معارك دامية كان أهمها المعركة التي خاضها أهلها ضد الغزو الانجليزي بقيادة فريزر سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م وكان لعلى بك السلانكى محافظ الدينة آنذاك دور عظيم في الدفاع عنها ببسالة حتى دحرت الغزاة وردتهم على أعقابهم وهذا ما سنتناوله تفصيلا .

انتصار رشيد على جحافل الانجليز عام ١٨٠٧

كلما اقتربت الشهور الاخيرة لسنة ١٨٠٦ من نهايتها ، زاد اهتمام انجلترا بالاعداد لاحتلال الاسكندرية ، وفي جزيرة صقلية تجمعت قوات الحملة التي بلغت ١٧ ألفا بقيادة (فريزر) الذي استصحب معه الى مصر نحو ستة آلاف في مطلع سنة ١٨٠٧ ، كان فيهم من الفرنسيين المهابين من الثورة الفرنسية عدد كبير ، ووزعت القيادة على (ميد) و (ستيوارت) و (ووكوب) وتقدمت ٣٠ سفينة من قطع الاسطول من (مسينا) حتى وصلت الاسكندرية بقيادة القائد (لويس) فظهرت بمياه الاسكندرية في ٢٠ فبراير •

عندئذ أحس (دروفتي) ممثل فرنسا في مصر بالخطر الداهم ، فأسرع الى الوالى محمد على ليفضى ائيه بمخاوغه ، ولينصحه بتعزيز الحراسة وتقوية الاستحكامات ، على طول الساحل ولاسيما عند المنافذ الرئيسية للنيل وهى الاسكندرية ورشيد ودمياط ، ونصحه أيضا بتعزيز الاستحكامات عند دمنهور ، لان الاستيلاء عليها من شأنه قطع المواصلات بين الاسكندرية والقاهرة ، وأدرك (دروفتي) أن العلاقات بين محمد على والماليك ليست على مايرام ، وفي حالة دخول الانجليز مصر سيتحالفون معهم ضده ، وعندئذ يكمن الخطر على مستقبله ، لهذا أشار عليه بالمبادرة الى تصفية الحساب معهم •

استمع محمد على لهذه النصائح التي زوده بها (دروفتي) وعمل على تنفيذها فورا ، فانتقلت جميع قواته التي بالقاهرة الى دمنهور ، وتحركت قوة مكونة من ألف أرناؤطى عبر النيل الى رشيد ومنها الى الاسكندرية استعدادا لصد أى هجوم عليها •

وفى ٢٤ مارس وصل (دروفتى) الى القاهرة وعقد اجتماعا حضره
الكشخدا (نائب محمد على) والمشايخ وتقرر ان تتحرك جميع القوات
الى البحيرة ، وصدرت التعليمات الى جميع الجهات المجاورة لرشيد
ليقدم الكشف كافة المساعدات الممكنة لمدينة رشيد ، التى أصبح الخطر
يحدث بها من كل جانب •

وكان محافظ الاسكندرية فى ذلك الوقت هو أمين أغا التركى ،
ولم تكن حاميته تزيد على بضع مئات ، وكانت استحکامات الساحل
سنة ١٧٧٧ ، عند بوغازى دمياط ورشيد وقلاع أبو قير والاسكندرية
ضعيفة •

وتواطأ أمين أغا حاكم الاسكندرية مع الانجليز ، فدبر لهم خطة
النزول الى البر ، بعد أن قصفت نيران المدافع ابراج الاسكندرية ودكت
أسوارها •

وقد سلمت الاسكندرية يوم ٢٢ مارس ، دون أن تنطلق قذيفة
واحدة من مدافعها ، وأرسل (فريزر) فى طلب المماليك ، فهالته أن علم
بنبأ وفاة حليف الانجليز محمد بك الالفى ، قبل وصول الحملة بأربعين
يوما ، كما علم بالانشقاق الذى دب فى صفوف المماليك ، حتى صاروا
فريقين : فريق بالصعيد ، مضى اليهم محمد على لمطاردتهم أو للصلح
معهم تحت التهديد ، وفريق بالبحيرة ظال بهم انتظار حملة الانجليز
على مصر ، حتى اذا مات زعيمهم ، ظلوا فى أماكنهم ، يتربصون
الاحداث الجارية عن قرب •

أما الاتراك العثمانيون ، فقد فروا الى (قوة) وعلى رأسهم كاشف
البحيرة ، الذى ذهب الى رشيد ، ثم عائد مسرعا الى (دينى)
و (محلة الامير) ونزل الى البر •

ورأى «فريزر» الزحف إلى رشيد حيث أن الاسكندرية تستمد
مؤنتها من دمنهور والرحمانية ورشيد •

ورشيد يومئذ أهم الثغور المصرية على الاطلاق ، وموضع اهتمام
العثمانيين ، حاكمها رجل شجاع هو على بك السلانكلى ، تحت يده
حامية من الجنود للدفاع عن المدينة ، وكان بها سليمان أغا كاشفه
رئيس فرقة من مماليك عثمان بك البرديسى ، وكان بها السيد حسن
كريت نقيب الاشراف ، القنصل الانجليزى «بتروشى» ، الذى كان
يقوم مؤقتا بقرية بالقرب من رشيد •

وبعث «بتروشى» الى «فريزر» يؤكد له أن أهل رشيد — وعلى
رأسهم الشيخ حسن كريت — يستعدون للترخيب بالانجليز لتخليصهم
مما هم فيه من مظالم •

أمام هذه المغريات ، دبر «فريزر» خطة الاستيلاء على رشيد ،
فهي بمثابة عنق الزجاجة للطريق بين الاسكندرية والقاهرة والطريق
الى النيل ، وهو أكثر أمانا من الطريق الصحراوى •

وجرد «فريزر» : حملة من ١٦٠٠ على رأسها القائدان (ووكوب)
و (ميد) • • تحركت من الاسكندرية يوم ٢٩ مارس •

وسارت الحملة بطريق البر حتى وصلت (أبو قير) ، حيث أعاد
(هالويل) عدة سفن مسلحة لنقل الجنود الى بوغاز بحيرة أدكو ، وعند
هذا البوغاز (المعدية) أقام الجنود قاعدة ارتكاز عبر بوغاز أدكو الى
رشيد وواصل الجنود السير سبعين كيلو مترا سيرا على الاقدام بين
كثبان الرمال ، وفي ظلال النخيل ، وبالقوارب الصغيرة عبر بوغاز
أدكو ، حتى غروب الشمس يوم ٣ مارس ، وهم آمنون وخذل والراحة

على مرتفعات (أبو مندور) التي تطل على رشيد من الجهة الجنوبية ،
فألقوا أسلحتهم وأووا الى الخيام التي نصبوها للراحة حتى الصباح •

ثم وضع الانجليز خطة الهجوم في اليوم التالي ، وتقضى باحتلال
رشيد على ثلاث فرق : فرقة تقتحم المدينة من جهة البساتين الممتدة
على الضفة اليسرى للنيل ، وفرقة تقتحمها من باب المدينة الرئيسى أى
تشقها من وسطها ، وفرقة تقتحمها من باب الاسكندرية •

وفي الساعة السابعة الا ربعا من صباح يوم ٣١ مارس ، كانت
العمليات العسكرية معده تماما ، بينما توجه (ميد) الى منزل (بتروشى)
ليتناول معه الطعام ، وقد بدى له أن المدينة خاوية تماما •

وتحركت الفرق كلها • دون أن تكون ثمة قوات احتياطية تحمى
المؤخرة ، ولم يجد الانجليز أمامهم عدوا يواجهونه ولكن سرعان ما
علا من فوق مؤذنة جامع زغلول صوت الاذان «الله أكبر» ، وإذا
بحماية المدينة في المنازل خلف الطيقان ، ومنها أخذوا يطلقون النيران
والزيت المغلى على الانجليز الذين ملأوا البلد ، وصارت الشبائيك
الصغيرة تقذف نيرانها عليهم ، وكانت أسطح المنازل — كما يقول
(الجنرال) فييجان — خطرها لدفاع محكم ، وتحت ستر من هذه
النيران التي لا يمكن أن تنالها المدافع ، منى الانجليز بخسائر فادحة ،
ولاسيما في الضباط وأكثرهم فرنسيون •

كان من الصعب على الفرقة الاولى أن تقتحم المدينة الى داخلها
وذلك لامتداده على طول ضفة النيل ، وكان على يساره تمل مغطى
بالأحراش ، وأهمله (ووكوب) فلم يقيم باحتلاله ، لهذا انهالت
الضربات منه على الانجليز فاضطربوا وتشتت شملهم •

وكذلك الفرقة الثانية ، تعرضت للحجارة والرصاص والقذائف من كل نوع : تنصب من الشرفات والنوافذ والطيقان والازقة والعطف والسراديب ، وتذرع جنود هذه الفرقة بالشجاعة محاولين اقتحام هذا الوابل من القذائف ، دون أن يكون لهم هدف محدود .

وجاء دور الفرقة الأخيرة ، التي فضلت أن تتقهقر منذ اللحظة الأولى ، ولاسيما بعد أن أصابت الجراح (ميد) فاضطرب الجنود ، ثم حاول (ووكوب) أن يعيد النظام الى صفوفهم ، فأصابته جراح قاتلة ، فلفظ آخر أنفاسه ، وهو يصدر أوامره الى رجاله باسكات الطلقات المتلاحقة ، وهي تنبعث من بيت مجاور ، وأسرع جنوده باقتحام هذا البيت ، وقتلوا كل من كان به .

وسقط الجنود الانجليز قتلى وجرحى ، وتجرد أكثرهم من السلاح الذي كان يحملهم ، راضيا بالاسر ، ولاذوا بالفرار على غير هدى .

وكان عدد القتلى من الانجليز في المعركة ١٨٥ والجرحى ٣٨٢ ، وقيل ٥٠٠ مابين قتيل وجريح ، ووقع في الاسر نحو ٤٠ . أما رؤوس القتلى فقد وصلت الدفعة الاولى منها الى القاهرة يوم ٥ ابريل وعددها ٩٠ وعرضت في ميدان الازبكية على رؤوس النبائيت وسقط مظاهر الافراح .

ففى صباح ٣١ مارس كان الانجليز قد دخلوا رشيد ، ولم تستمر المعركة أكثر من ساعتين ، انهزموا فيها على غير ماكان يتوقع (فريزر) . فعندما علم على بك السلانكلى بسير الانجليز نحو رشيد — (استعد لقتالهم بما لديه من الجنود القليلين ، وأمر أهلها بالسكون والثبات والاختفاء حتى اذا أعطى اليهم الإشارة ، فانصاعوا لامره ، ودخل الانجليز بلا مقاومة غظنوا أن المدينة قد

خلت من سكانها ، وأخذوا أماكنهم للاستراحة من عناء السفر ، وانقض عليهم أهل رشيد وفرقوهم ، وجعلوهم يمشون فراراً .

كما أن السلانكلي قد جمع المجاهدين ، ورتب لهم الخطة ، وأبعد المراكب عن مرسى رشيد على النيل إلى الضفة اليمنى ، فحقق أول بشائر النصر .

وقد ظن التجار الأوربيين في رشيد أن رشيد قد سقطت في أيدي الإنجليز ، فأسرعوا إلى الإنجليز يطلبون منهم ما يضمن حمايتهم وأدعى الإنجليز اجتلال معظم المدينة ، وأدعوا أن الشيخ حسن كريت قد أبلغهم أنه يطلب حرس شرف لنفسه .

على الرغم من كل هذه المحاولات فإن التاريخ قد كتب في ألمع صفحاته ، النصر لرشيد على الإنجليز ، في يوم ٣١ مارس سنة ١٨٥٧ .

وبهذا دخلت رشيد الباسلة التاريخ العريض ، منذ بدأت ثمرات انتصارها تصل إلى القاهرة من ٥ أبريل وما بعده ، وأخذ السيد حسن كريت يشحن كل يوم عددا من رؤس القتلى إلى يولاقي ، يطاف بها في أحياء القاهرة كل نهار ، وترشق على النبائيت ، وسط بركة الأزبكية ، إلى جانب سابقاتها .

وأصبح من عادة أهل القاهرة كل صباح أن ينتظروا الدفعة الجديدة من هذه الرؤس والأسرى بين الهتافات وهي تشق طريقها إلى «باب الفتوح» ، ومعها كتائب الاستنجاد يبعث بها حسن كريت إلى الشهيد عمر مكرم ، طالبا الرجال والعطاء ، استعدادا للطوارئ بعد النصر الذي أحرزه أهل رشيد .

وشرع السيد عمر مكرم بدوره يبحث على التطوع والتبرع ، دفاعا عن رشيد ، بل دفاعا عن مصر كلها ، كما دعا الى تحصين القاهرة ، فتهافت المواطنون على رشيد .

وأعد أهل رشيد صناديق ، وضعوا فيها آذان القتلى مملجة ، وأرسلوها هدايا الى (الباب العالى) ، مصحوبة بالمقالات ، بقلم اسماعيل الكاشف .

وكان (فريزر) و (مسيت) يظنان أن الحملة على رشيد — على حد تعبير (دوران فييل) — لاتعدو أن تكون رحلة الى (بونس أرس) ، لهذا لم تصل من مستوى ذكائه الى القدر اللائق ، ومع ذلك ، أعادته المهزيمة الى أرض الواقع ، فاستيقظ من سباته ، وصمم على الانتقام .

فقد أعد فريزر حملة أخرى من ٤ آلاف جندي وقيل ٢٥٠٠ يقودهم كبار الجنرالات .

أعد (فريزر) كل هذا ، واتجه هو الى السفينة (كانوب) التسي جعلها مقر قيادته ، وقد رسابها على خليج أبو قير أمام ادكو ، ليتمكن من الاشراف على سير العمليات العسكرية .

وقد كانت الخطة تقضى هذه المرة بضرب الحصار حول رشيد ، ونسفها بالمدافع والقنابل ، بكل قوة وبكل شدة حتى تعلن التسليم .

وذهب (هالويل) ، الى بوغاز رشيد ليشرف بنفسه على دخول الاسطول فرع رشيد ، بعد هدم قلعة (برج مغيزل) ، وأراد أن يتجنب الخطأ الذى وقع فيه من قبل ، ووصلت النجديات التى طلبها فريزر .

وكانت رشيد هي هدف الإنجليز بعد فشلهم الذريع في الاستيلاء عليها ، وهزيمتهم النكراء بها في يوم ٣١ مارس ، وشاءت الاقدار ، أن تكون (الحمام) درعا في الدفاع عنها ، وعن مصر ، والشرق قاطبة ، وذلك ما لم يكن أيضا في حسابان فريزر .

تحركت الحملة الجديدة في يوم ٣ ابريل سنة ١٨٠٧ من التلال المرتفعة التي تقع في شرق الاسكندرية ، حيث كان المعسكر الانجليزي ووصلت القوات الى أبو قير . أما فرق المشاة فقد سارت وعبرت بوغاز ادكو ، ولكنها ضلت الطريق ، وسط تلال الرمال وغابات النخيل .

وهناك عند سد أبو قير الذي يبلغ أوسعاه نحو ميل ، صعب على الجنود أن يعبروه ، وبالتالي أن ينقلوا عبره ما معهم من المهمات الثقيلة ، وتعذر عليهم سحب الخيول والجمال التي استأجروها لخوض هذا السد الغامر من المياه الملحة .

وتكررت المأساة عندما وصلوا الى بوغاز ادكو وهو وان كان أضيق من سد أبو قير الا أنه كان أعظم منه ، وانقضى يوم كامل في هذه المهمة الشاقة .

ووصلت الطلائع الاولى للجنود يقودها (ماكليود) الى المرتفعات التي تشرف على ادكو ، وفي يوم ٤ ابريل ، وصلت الى المعدية المدافع الثقيلة ، والمهمات التي نقلت بحرا من الاسكندرية ، ولم يكن من الميسور نقلها بسرعة لقلّة الجمال بالاسكندرية ، كما أن مياه بحيرة ادكو كانت تتناقص تدريجيا يوما بعد يوم ، مما تصعب معه الملاحة فيها بالقوارب ولو كانت حمولتها خفيفة .

وكان أمام (استيوارت) طريقان من أبو قير الى ادكو : الطريق

البحرى والطريق البرى ، أما الاول فهو كثير الامواج الساحلية فيما بين العجمى ورشيد ، ولاسيما عند مصب النيل ، وأما الآخر فهو أقل خطرا من الاول. وعلى الرغم من امتداد كثبان الرملية وتعرجها ، وما يعترضه من المستنقعات وبوغازى أبو قير وادكو ، فإن به بعض الآبار التى تزود الجنود بماء الشرب .

وفى صباح يوم ٥ ابريل كان (ماكلويد) يتخذ مكانه خلف ادكو ، واستمر الجنود يسحبون المدافع الخفيفة ، فـإذا أرهاقهم التعب ، قام اليحارة لمساعدتهم ، بين الرمال المتوية ، تتبعهم الخيول وهى تجر المدافع الثقيلة . والذخائر على ظهور الجمال ، أما المدفع الكبير (مورتار) فقد حرصوا على نقله مع القنابل بالقوارب عبر بحيرة ادكو .

وانقضى اليوم كله فى هذه العملية ، ومع ذلك لم يتمكن الانجليز من نقل جميع المهمات ، فتركوا الضرورى منها فى الطريق ، ورابطوا من خلفه .

وبدأ الحر يشتد ، والانجليز لا يطيعونه ، لهذا لم يكونوا يسيرون أكثر من ميل واحد فى الساعة ، وقد ساعدت حرارة الجو على تجفيف مياه بوغاز ادكو مما ساعد الانجليز على نقل المهمات التى استطاعت القوارب أن تمضى بها الى أقصى طرفها الشرقى ، قريبا من سهول رشيد .

وبينما كان (ماكلويد) بادكو ، أحس بقـدوم بعض الفرسان فأظهر الاستعداد ، حتى أرغمهم على الارتداد ، وأدرك (ماكلويد) أن - المصريين يريدون أن يتخذوا من الطريق بين المدية وادكو ميدانا للمعركة ، ولكنه وجد أنه لا يصلح لذلك ، خصوصا وأن قوام القوة

المحاربة من الفرسان ، وليس في جيش الانجليز من الفرسان قليل
أو كثير .

ودلت المخايرات السرية (استيوارت) على أن المصريين مرابطون
عند (الحماد) ، فصمم على احتلالها ، لتأمين مؤخرة جيشه ، والسيطرة
على الملاحه في فرع رشيد . وحماية المواصلات فيما بين المعديه وميدان
المعركة .

ونظر (ماكليود) في الخريطة ، فوجد برزخا يفصل بحيرة ادكو
من طرفها الشرقي عن رشيد ، ورأى أيضا انحناءات على الخريطة هي
آثار ترعة قديمة عميقة ، تقع (الحماد) خلفها ، وتمتد من أقصى البحيرة
نحو النيل خلف انحناء النيل جنوب أبو مندور ويعلو شاطئاتها
على الضفتين ، ويمتدان من النيل الى ثلثي المسافة تقريبا عبر هذا
البرزخ ، وفكر (استيوارت) في السيطرة على هذين الشاطئين ليتكمن
من الاشراف على سهل يقع أمام الترعـة وآخر خلفها ، وصدرت
التعليمات في الحال الى (ماكليود) .

زحف (ماكليود) في يوم ٦ ابريل نحو الحماد ، واستطاع أن
يقتحم تحرشات الفرسان به قبيل الحماد ، واحتل البلد بلا مقاومة ،
وأصبح طريقان من ادكو الى رشيد : الاول طويل ممل عبر كثبان
الرمال ، والآخر يسير بمحاذاة الساحل الشمالي لبحيرة ادكو الى حيث
البرزخ المذكور في أقصى طرفها الشمالي الشرقي ، ثم يستمر الطريق
الى اليسار مع الدوران خلف بعض الكثبان حتى يصل الى النيل .

سار (استيوارت) من ادكو الى رشيد عن طريق ساحل بحيرة
ادكو ، وساعدته الارض الصلبة على سرعة الوصول قبل غروب شمس
يوم ٦ فأحتل المرتفعات الواقعة بين الحماد وأبو مندور .

وفي يوم ٧ حل (فوجلسانج) محل (ماكليرود) بالحماد
ليزحف الى مرتفعات أبو مندور ، واستطاع أن يرد المصريين
الى داخل أسوار رشيد ، وأن يحتل أبو مندور ، وكان استيوارت
بدوره قد طوق بقواته التلال الرملية المحيطة برشيد ، ولكن القوات
التي كانت معه لم تكن كافية لاحكام هذا الحصار .

لهذا خرج عليه المصريون بعد الظهر ، فجمع استيوارت قواته ،
ووضعها في خط من النيل الى باب رشيد أى أن هذه القوة شقت
المدينة نصفين ثم تنحرف من طرفها الغربى نحو اليسار حيث اتخذ
الفرسان المصريون مواقعهم ، وبدأت المدافع الانجليزية تفتح أفواهها
والمصريون يردون عليها .

وجاء يوم ٨ وقصف المدافع لايف ، والمشاة والفرسا لايعبأون
بها ، بل يقتحمونها بكل بسالة ، حتى تم الاشتباك ، وبدأ (أسوالد)
بحركة تطويق لهم من الخلف ، وفطن أهل رشيد لذلك بعد مراقبة
الحركة من فوق المآذن ، فتراجع الفرسان الى داخل المدينة ، وظلت
المدافع التي ركبوها على (أبو منصور) و (كوم الافراح) ، تطلق نيرانها
ولم يكف المصريون عن الضرب من بين ثنايا الاسوار ،
فكبدوهم خسائر فادحة ، وأصيب القائد العام (استيوارت) بجراح
خطيرة ، وسرعان ما أسقط في يده . وبعث الى على بك السلانكلي
يدعوه الى التسليم فرد عليه أنه يتلقى أوامره من رؤسائه ، وعرض
عليه هدنة لوقف اطلاق النار ولكن (استيوارت) رفض الهدنة .

رأى (استيوارت) أن احتلال الحماد ضرورى ، ليأمن وصول
المهمات ، وحتى لا تنفصل قواته عن الجيش الرئيسى المتأهب لسحق
رشيد .

واستمر استيوارت يومى ١٠ و ٩ يضرب رشيد بالقنابل ،
وينشئ التحصينات لوقف أى هجوم عليه ، مع ذلك لم
يكن قصف هذه المدافع الا كالضرب فى حديد بارد ، واعتلت صحة
(مسييت) فترك المعسكر ، واستمر الفرسان فى مناوشاتهم ، حتى جاء
يوم ١١ فتسللوا من المدينة ، وانقضوا كالصواعق على الاعداء ، وبالتحم
المقتال ، وأصيب على السلانكلى ببعض الجراح ، ولكن الانجليز كانوا
من المجبن لدرجة أنهم لم يجروا على مجرد الاقتراب من أسوار
رشيد وكأنها كانت فى حساباتهم ، أسوار جهنم •

وتولى القيادة فى يوم ١٢ الجنرال (أسوالد) • أما (فوجلسانج)
فقد وصلته النجدة وهو بالاحماد ، ولكنه مالبث أن وجد الثغرات المتعددة
تهدده بالخطر ، فقد ظهرت ظلائع المتطوعين تتدفق من رشيد والقاهرة ،
ومعهم المؤن والذخائر من الضفة اليمنى للنيل ، ورأى الانجليز أن
الحصار الذى ضربه على رشيد لم ينجح ، فأوفدوا من قبلهم رسلا
الى الجانب المصرى للمفاوضة ، ولكنهم لقوا مصارعهم فى الطريق
كما أن العريان خدعوا الانجليز ، ونقلوا اليهم أخبارا كاذبة ليرضوهم
بها ، واستمر المصريون يقذفون معسكر الانجليز بكل ما لديهم من
القنابل •

ووصلت هذه الانباء الى (فريزر) فى (كانوبيس) فازداد قلقه ،
وصمم على زيارة المعسكر بنفسه ، وتفقده أحواله ، فوصل يوم ١٥
ومعه (الويس) • وأصدر تعليماته الى (استيوارت) بتصويب المدافع
على رشيد حتى تسلم •

وحاول (استيوارت) أن يشرح له الخطر المحدق به ، ليبرر
موقفه ، كما عرض عليه أن الامدادات لاتصل من محطة بوغاز اذكو
الى المعسكر الا بصعوبة عبر الرمال •

في ذلك اليوم تقدم (ماكد ونالد) ومعه ٥٠ جندي من (أبو-مندور) نحو الضفة اليمنى للنيل ، فأوقف مدافع المصريين ، ولكن النجدة توالى ، فاضطر الى التقهقر بمن معه وحاول الانجليز تعزيز قوات ماكد ونالد ، فكبدهم هذه المحاولة خسائر فادحة ، اذ تعرض (استوارت) لهجوم داخلي ، وكانت الهجمات من كل جانب حتى أبيت فرقة عن آخرها .

وقامت يوم ١٧ فرقة من الفدائيين المصريين مكونة من ٢٥ سلاح بمحاولة لقطع المواصلات بين ادكو ورشيد للحيلولة بى وصول الامدادات الى الانجليز فأسره العدو بين ادكو وخطوطه الامامية .

وجاء يوم ١٨ ، والنجدات تتوالى على المصريين ، وزادت حيرة الانجليز ولاسيما اذ رأوا أن العربان لم يعودوا يترددون عليهم بالسلاح ، والاخبار ، ولم ير (فريزر) بدا من الكتابة الى (ابراهيم بك) وهو على ظهر سفينته ، يرجوه أن يرسل بعض المماليك الى البحيرة والمنوفية وفوة لمنع مرور المتطوعين الى رشيد . وكان المماليك قد اتخذوا الحيلة في هذه المعركة ، فهم كانوا يخافون من محمد على ، وقد دب الشقاق في صفوفهم ، وفي الوقت نفسه ، لم يبادلوا فريزر غير المجاملات اذ وعدوه بأنهم سيحضرون جميعا اليه في حالة استيلائه على رشيد .

وأرسل محمد على جيشين أحدهما يقوده حسن باشا والآخر يقوده طبوز أوغلى ، وعند (منوف) افترق الجيشان ، فسار الاول يسارا ، وسار الآخر يمينا الى رشيد ، وعبر حسن باشا النيل عند ادفيينا ، واتخذها موقعا ، بينما استقر طبوز أوغلى في برنبال ، بالقرب من مرتفع الحماد .

وفي اليوم التالي ، زحف حسن باشا بجيشه من (ديبي) الواقعة في شمال ادفينا الى الحماد . وانقض على ميسرة (فوجلسانج) ولكن الانجليز استطاعوا أن يصدوه ، وعاد المصريون فاحتلوا (ادفينا) وهجموا على الانجليز بشدة فردوهم ، وخشى الانجليز أن تنكشف مؤخرتهم ، فلم يواصلوا هجومهم ، فكرت الخيالة المصرية ، وانشقت أسوار رشيد عن وابل من الرصاص ينهال على النجليز ، فما وجدوا وسيلة خيرا من الانسحاب على الفور الى محطة بوغاز ادكو ، على ضوء القمر في الليل .

وفي صباح يوم ٢٠ ، واذا بالانجليز يطوون خيامهم ، ويحملون متاعهم وماخف عليهم من عتاد ، فلما احتواهم السهل الفسيح انقض عليهم الفرسان ، وهم يتقهقرون الى الحماد ، فقتلوا منهم نحو الثلثين ، وطار الخبر الى (استيوارت) قبل الظهر ، فأرسل الى الحماد نجدة عسكرية مع (ماكليود) و (ديلانسي) ، واذا بالهجوم الخاطف ينقض على بقية الجنود في رشيد ، وعرف المصريون كم عددهم واطمان (ماكلود) الى موقعه بالحماد ، واستطاع (استيوارت) أن يفلت من الاسر حتى وصل الى الحماد وفتش المواقع ، ونصحهم بمداومة الدفاع عنها ، وأمره بالتقهقر الى بحيرة ادكو في حالة الخطر ، واذا تعذر عليه ذلك انسحب الى مرتفعات رشيد ليلحق بالقوات الرئيسية ، وأسرع (استيوارت) بعد اسداء هذه النصائح الى (ماكليود) وعاد الى معسكره أمام رشيد ، فوصلها الساعة الثانية من صباح يوم ٢١ ابريل ، واتفق مع (هالويل) على الانسحاب عند المساء مع اتخاذ الحيطة لذلك ، حتى لاينخذل الجنود .

وفي صباح يوم ٢١ ، والاسرى ورؤس القتلى يردون على معسكر طبوز أوغلي في برنبال ، فارثفت الروح المعنوية عند المصريين ، واشتد أزرهم بهذا النصر ، وانضم طبوز أوغلي الى حسن باشا في الزحف على

الحماد تحت ستار كثيف من الضباب ولم يستطع معه برج المراقبة في أبو مندور من رؤية السفينتين المسلحتين بالمدافع الثقيلة ، فبادر (ماكليود) بفك الحصار عن رشيد ، ولم يعبأ بالنجدة التي قدمها اليه استيوارت •

زحف ماكليود الى الحماد ، واذا بالمصريين يشنون هجوما شاملا من جميع الجهات ، و استعملوا السلاح الابيض في المعركة ، وكسرت الفرسان على الانجليز في السهل المتسع حتى أبعدوهم الى الغرب ، الى أن وصلوا الى (بحيرة ادكو) ، وهناك أدركهم فرسان ومشاة ممن استمروا في مطاردتهم من الحماد ، فأحدقوا بالانجليز ، وأحاطوهم بقوات هائلة ، ولكن الانجليز أسرعوا بنصب مدفع على شاطئ البحيرة ، وقد جففت الشمس بعض أجزائه ، فجعلت منه أرضا صلبة ، وتحلت وابل من قنابل هذا المدفع تراجع الفرسان الى مسافة بعيدة ، أما المشاة فقد فاجأوا العدو برصاص بنادقهم التي ركبوها على أطراف الرمال •

وأصاب الارتباك استيوارت في ارتداداه ، وتحير في أمره ، أيسلك الطريق الايمن الى الحماد ، أم الطريق الايسر الى ادكو ولكنه التمس النجاة في الطريق الى ادكو ، وصمم على مهاجمة المصريين في مواقعهم بالحماد ، تحت وابل من الرصاص ، فتقدم نحوها ، بينما تشتت شمل المجاهدين بسرعة فائقة وسط كثبان الرمال •

وفي الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٢١ ، غير الجيش خطط سيره ، فظل في طريقه لمدة ساعة ونصف ساعة محاذيا للنيل ، حتى وجد الخيالة ينسحبون ببسطة ، وخيامهم على الشاطئ ، فراجع (استيوارت) بقواته الى ادكو ، طلبا للماء والراحة ، وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم وصل الى شرق البحيرة ، وهناك أعطيت للجنود

بعض الخمر والاطعمة ، لتجديد نشاطهم ، أما الجرحى فقد نقلوا مع الذخيرة بالقوارب ، ولم يبق الا ثلاثة مدافع لم ينقلوها على سبيل الحيلة ، وتمت عملية النقل عبر بحيرة ادكو ، حتى العاشرة ، وعندئذ واصلوا السير الى ادكو .

وصل الانجليز الى ادكو بعد منتصف الليل ، وكان الهدوء يخيم على البلدة ووصلوا الى بوغاز ادكو بعد ظهر يوم ٢٢ ، وكان باقى العناد قد وصل من اطراف بحيرة ادكو الشرقية بالقوارب التى أرسلها (هالويل) ، وظلت القوات الانجليزية فى انسحابها من الحماة ورشيد ، الى ادكو ومنها الى البوغاز ثم الى أبو قير فوصلتها يوم ٢٣ ثم وصلت فى اليوم التالى الى مرتفعات الاسكندرية الشرقية حيث المعسكر الرئيسى لحملة فريزر الفاشلة .

وكـــان عـلى (ماكليو) أن ينسحب فوراً من الحماة الى تلال رشيد ، أو الى أى طريق يوصله الى ادكو ، ولكنه علم بحشد من القوارب المصرية يبلغ عدده نحو مائة ، تعززه سفن كبيرة مسلحة ومزودة بالمدافع ، وبلغ العناد من هذا القائد كل مبلغ ، فلم ينسحب إزاء هذا الاسطول ، وأخذ يعزز مواقع دفاعه ، ولكن المصريين خيَّبوا أمله ، وأحبطوا خطته فانهمز .

وغادر فوجلسانج موقعه ، ليحتل موقعا آخر خلف البرزخ ، وتراجع (تارلتون) الى موقع (موهر) الذى تركه لماكليود ، وانسحب بقوته لحاصرة الحماة ، كل هذا بقصد أن تتضمن قوات الحماة الى قوات استيوارت برشيد . ولكن بعد فوات الوقت .

فقد هجم الفرسان هجمة واحدة ، بكل ما أوتوا من عنف وشدة ، فعزلوا قوات (فوجلسانج) عن قوات (موهر) واستردوا الحماة دون

أراقه نقطة من دم ، وأخذت نيران المصريين تحصد الانجليز حصدا ، ولقى ماكليود حتفه وهو يتراجع الى ادكو بقوات بعثرها الذل والهوان تاركا المعركة لكي ينجو بنفسه ، واستمر القتال ، ومات تارلتون في الميدان ، ولحق به عدد كبير من كبار الضباط وتولى القيادة (ماكى) وقرر الانسحاب ، فعاجله المصريون بوابل من الرصاص ، اخذ يحصدهم حتى نجا منهم خمسون جنديا معظمهم مصاب بجراح ، ولم يلحق منهم بقوات فوجلسانج غير خمسة ، ووقع الباقون في الاسر ، ولم يخدم فوجلسانج للقتال ، فخرج يخترق الصفوف ، ملوحا بمندبيل في يده ، ورسول من المصريين في يده الاخرى ، فعقدت الدهشة السنة جنوده ، فما كانوا يظنون أن التسليم هو نهاية المأساة ، وصمم بعضهم على استئناف القتال ، فواصلوا اطلاق النار ، غير أن المصريين اندفعوا كالصواعق ، على ميدان المعركة ، وقبضوا على كل من وجدوا سلاحه بيده ، وأسروهم ، وعطل (استيوارت) مدافعه ، ومضى الى ادكو طلبا للنجاة ، من نيران المصريين — وهكذا تحقق النصر •

وانتصار رشيد كان له نصيب كبير في مذكرات الجبرتى على نحو ماورد من تفاصيل لهذه المعركة وماتناولته المؤلفات لهذا الانتصار الذى اشترك فيه الرجال والنساء ينقصون على جنود الانجليز بكل ماتصل اليه ايديهم — وتحقق هذا النضال الاسطورى بالايمان وبأقل المدة والعتاد واصبح اسم رشيد في عام ١٨٠٧ فى المؤلفات التاريخية والعسكرية (١) — كما أن هذه الهزيمة المنكرة التى لحقت بالغزاة جعلتهم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو فى عام ١٨٨٢م •

وكان لهذا النصر — كما يقول الجنرال (فيجان) — صداد القوى

(١) راجع : محمد عبد الفنى الجمبى ، انتصار الشعب فى معركة رشيد ، القاهرة .

في جميع ارجاء مصر ، بل في الامبراطورية العثمانية كلها ، وعلى اثره
زال الخطر الانجليزى الذى كان يهدد القاهرة •

وظلت هذه المعركة مصدر وحي لكبار الادباء والزملاء ، حتى
كتب على الجارم قصته (غادة رشيد) ، كما بدأ الرئيس جمال
عبد الناصر قصته (في سبيل الحرية) وهو طالب •

ذكرى انتصار رشيد على الانجليز

عام ١٨٠٧

والاحتفال بهذا العيد القومي

عندما جاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م قررت الاحتفال سنوياً
بهذا العيد القومي بعد أن كاد هذا الكفاح أن يضيع في زوايا النسيان •

ومنذ قيام الثورة ظلت المشاركة في الاحتفالات بهذا الانتصار
المجيد والذي أصبح حديث الاجيال •

ولم تكد تأتى ذكرى حملة فريزر في العام التالي لقيام الثورة
حتى احتفلت رشيد بانتصارها على الانجليز وحضر الاحتفال بعض
رجال الثورة وفي السرايق الذي أقيم برشيد رفع الستار عن نصب
التذكاري •

زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لمدينة رشيد :

في ١٩ سبتمبر ١٩٥٩ ذكرى الاحتفال بانتصار رشيد على الحملة
الانجليزية عام ١٨٠٧ زار الرئيس جمال عبد الناصر مدينة رشيد
وأهدى المدينة درع تذكاري ، ووزع الجوائز المالية على الفائزين من
كتاب مصر بتكملة القصة التي كتبها الرئيس جمال عبد الناصر عن
رشيد وهي «في سبيل الحرية» ثم أفتتح متحف رشيد القومي وأصبح
يوم انتصار أهل رشيد على الانجليز سنة ١٨٠٧ من الاعياد القومية •

ومتحف رشيد هذا بدار عرب كلى احدى المتحف الاثرية من
المعمار الاسلامي يصور حياة الاسرة الرشيدية وكذلك قتال الاهالي
ضد الغزاة ونساء وفتيات رشيد تصب الماء والزيت المغلى من نوافذ

البيوت على رؤوس الجنود الانجليز — وآخر يضرب جنديا ببلطسة وأنواع الاسلحة والخناجر والبلط التي كانت مستخدمة في القتال . كذلك الاعلام التي كانت تنصدر هذه المركة التاريخية ومكتوب عليها (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما توجد نماذج لاحدى الطوابى التي كانت تحارب الانجليز والخرائط التاريخية وصور فوتوغرافية رائعة لبعض المواقع والمنازل الاثرية .

ونموذج (حجر رشيد) وصورة عقد زواج القائد عبد الله مينو من زبيدة البواب . وأيضا (الدرع التذكاري) الذى أهدها الرئيس جمال عبد الناصر لمدينة رشيد ويحوى المتحف بعض الكتب التى تتحدث عن معركة رشيد . كما يوجد كتاب انجلترا ومصر وفيه نص خطاب مرسل من الجنرال ستياورت قائد الحملة الثانية على رشيد الى القائد فريزر يعترف فيه بشدة المقاومة ويشير الى فداحة الخسائر التى منيت بها الحملة الانجليزية .

وفى هذه المناسبة ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا جاء به :

يسعدنى أن أشارك معكم اليوم فى الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة فى تاريخ بلدكم رشيد . هذا البلد الذى صمم على أن ينتصر فانتصر ، والذى لم ترهبه القوات المسلحة لأكبر الامبراطوريات فى ذلك الوقت ، والذى أراد لنفسه الحياة فحقق لنفسه الحياة .

ان احتفالنا اليوم له معنى كبير ، هذا الاحتفال ان دل على شىء فانما يدل على أننا وجدنا أنفسنا ، وعرفنا طريقنا لان معركة رشيد التى انتصر فيها شعب رشيد على الانجليز فى سنة ١٨٠٧ حدثت منذ ١٥٠ سنة .

وكانت هذه المعركة باقية على مر السنين ، وعلى مر الأيام ،
ولكننا كنا نهمل تاريخنا ، نهمل الصفحات المجيدة من تاريخنا ، نهمل
الصفحات الرائعة التي تمثل بطولة شعبنا ، ونتركها للأهمال ليتراكم
عليها الغبار .

وكننا بهذا ننسى حقيقتنا ، وننسى نفسية شعبنا ، اليوم حين نحتفل
بذكرى هذا الانتصار فاننا نعزز أيضا بأننا استطعنا أن نحرر أنفسنا
ثم استطعنا أن نعرف أنفسنا ثم استطعنا أن نرفع راية النصر في
ذكرى نصرنا في المعارك السابقة من تاريخنا) .

ثم قال (اليوم أيها الاخوة المواطنون حينما تحررنا من السيطرة
المعتدية من الخارج ومن السيطرة المستغلة من الداخل ، فاننا نعيد
اكتشاف أنفسنا ، ونعيد اكتشاف تاريخنا ثم نحتفل بأمجادنا ونحتفل
بانتصاراتنا) .

واستطرد الرئيس الى النزاع الذي كان قائما بين المماليك ومحمد
على مما أدى الى تدخل الانجليز في شئون مصر التي صممت على
الاستقلال فأقبلوا في قوة قليلة العدد ظنا منهم أن الخلاف القائم في
الداخل لا يكلفهم الجهد الكبير في الاستيلاء على مصر ، ولم يكن يرشيد
يؤمنذ من السلاح بقدر ما بأيدي جنود الانجليز ، ومع ذلك قام أهلها
بدون استعانة بالحكام دفاعا عن حقهم في الحرية والاستقلال (وقام
شعب رشيد وانتصر شعب رشيد وانهزمت الامبراطورية) .

زيادة الرئيس محمد حسنى مبارك لمدينة رشيد :
وبمناسبة العيد القومى لرشيد فى سبتمبر عام ١٩٨٥ قام الرئيس
حسنى مبارك بزيارة المدينة حيث قال (فى ذكرى نصر خالد حقه

شعب مصر في رشيد دجر العدوان وحمى الارض من الاحتلال الاجنبى فى عام ١٨٠٧م وشهد كل من أرخوا لمعركة رشيد أن الهزيمة المنكرة التى لحقت بالغزاه جعلتهم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو والاحتلال (فى عام ١٨٨٢م) - وقام السيد الرئيس بزياره الحديقة المتحفية والمتحف القومى كما شاهد أعمال الترميم للآثار الاسلامية ، ثم افتتح الرئيس بعض المشروعات هى :

- ١ - وضع حجر الاساس لمشروع حماية الشاطئ •
- ٢ - أعطى اشارة بدء ترميمات قلعة قايتباى •
- ٣ - افتتاح فروع جديدة للإنتاج فى مصنع الاغذية المحفوظة •
- ٤ - افتتح مشروع الاسر المنتجة بقاعة المعارض بمجلس المدينة •
- ٥ - قام بغرس الشجرة الاولى فى شارع كورنيش النيل فى مشروع تشجير مدينة رشيد •

وتوالت زيارة الوزراء وكبار المسئولين لمدينة رشيد لوضع خطة تنمية المدينة بالاستفادة من موقعها الجغرافى الفريد وتربتها الزراعية وسواحلها الساعية لتنمية ثرواتها •

وقد شهدت مدينة رشيد خلال هذه الفترة زيارات رسمية رفيعة المستوى من قبل رؤساء الوفود والوزراء وكبار المسئولين من مختلف الوزارات والهيئات الحكومية والقطاع الخاص ، مما يعكس الاهتمام الكبير بمشروعات التنمية فى مدينة رشيد ، ويؤكد على الدور المحوري لمدينة رشيد فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمصر.

من خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك

يوم ١٨/٩/١٩٨٥

بمناسبة الاحتفال بذكرى انتصار رشيد على الانجليز

عام ١٨٠٧

عندما يحتفل الشعب اليوم بالعيد القومى لحافظة البحيرة فهو
يجدد ذكرى نضال اسطورى استطاع بالايمان وبأقل العدة والعتاد
أن يقهر عدوانا استعماريا باغيا جاء بغزو هذه الارض الطاهرة رشيد
بأكبر الاساطيل وأحدث أسلحة العصر منذ غزاة ١٨٠ عام .

لقد أصبح اسم رشيد فى عام ١٨٠٧م علما ومنارا فى كل المؤلفات
التاريخية والعسكرية . وتردد على كل لسان دليلا على أن الشعوب
الصغيرة يمكن أن تقهر قوة السلاح بقوة الايمان وصلابة الانتماء الى
أرضها .

وجاءت ثورة ٢٣ يوليو وقررت الاحتفال سنويا بهذا العيد القومى
بعد أن كاد كفاح الشعب المصرى فى تلك الايام أن يضيع فى زوايا
النسيان .

فى ذكرى نصر خالد حقيقه شعب مصر فى رشيد دحر العدوان
وحمى الارض من الاحتلال الاجنبى فى عام ١٨٠٧ وشهد كل من أرخوا
لمعركة رشيد أن الهزيمة المنكرة التى لحقت بالغزاة جعلتهم يفكرون
٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو والاحتلال فى عام ١٨٨٢م .

(٢)

التطور الإدارى لرشيد

تقع رشيد على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب النيل فى البحر المتوسط على مسافة ٦٥ كم تقريبا من شمال شرق الاسكندرية • وتقع أسفل خط العرض ٣٥ ٢٨ ٨ ° وعلى خط طول ٣٤ ٣١ ٥ ° (١) •

أولا - التطور الإدارى (٢) :

يحدثنا التاريخ أن رشيد كانت إحدى المحافظات وسنستعرض تطور الحدود الادارية خلال فترات التاريخ ، فلقد أدى الموقع الجغرافى فى شمال غرب الدلتا الى تعدد ظاهرات السطح (فسرع رشيد والبحر المتوسط وبحيرة ادكو •) والذى أثرت على ثبات بعض حدودها أحيانا مثل فرع رشيد أو تعرض الحدود البرية الجنوبية للتغير بصفة مستمرة مع ازدهار العمران وازدياد عدد السكان • وأدى الموقع الجغرافى لمدينة رشيد «بوليتين» عند مصب النهر المسمى باسمها منذ القدم الى زيادة أهميتها التجارية حيث بلغت ذروتها فى العهد العثمانى ، وعندما قلت أهميتها بعد تحول طريق التجارة عنها ألغيت محافظة رشيد وصارت مركزا منذ عام ١٨٩٦م • وقامت مدينة ادكو لوقوعها على الطريق التجارى بين مدينتى رشيد والاسكندرية • ونشأت على الجسور الطبيعية لفرع رشيد حيث الحماية والتربة الخصبة وتوفر مياه الري وسهولة الصرف قامت مراكز العمران منذ القرن

(١) جولوا ، (٩) من كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية ، ص ٢٢٤

(٢) محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد محافظة البحيرة — دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية — كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة ماجستير ص ١

العاشر الميلادى ونتج عن قلة خصوبة أراضى البرارى شمال المنطقة فى عهد الحملة الفرنسية هجرة سكانها نحو الجنوب وبالتالي خلوها من العمران فأنتسعت حدود اقليم رشيد شرقا وجنوبا • وساعدت جهود استصلاح الاراضى البور وخاصة سبخات بحيرة ادكو على اقامة مراكز العمران وظهورها كنواح ادارية منذ عام ١٩٣٦ • وأثر تعرض البلاد للاحتلال وتغير رجال الحكم فى تعديل الحدود باستمرار تبعاً لمخططاتهم وأدى للتغيير فى حدود المركز القرارات الادارية بضم بعض نواحى المراكز المجاورة أو فصل بعض نواحى المركز ، وكذلك تبعية النواحى التى يشملها المركز من الناحية المالية والعقارية حسب نمو العمران وازدهار النشاط الاقتصادى •

وقد كانت المنطقة التى يشغلها المركز تقع فى العهد الفرعونى ضمن المقاطعة السابعة ، وتسمى فى المصرية (رع أمنتى) أو (نفر أمنتى) ومعناها المقاطعة الاولى غربا • وسماها اليونان (ميثليت Metlité) وتقع فى النهاية الغربية للدلتا (١) ، ما بين الاسكندرية على ساحل البحر المتوسط الى الفرع البولبتيى وتنتهى الى الحدود الشمالية للمقاطعة الثالثة (بحدث) جنوبا وتشغل شمال محافظة البحيرة الحالية (٢)

وقد استمر العمل بنفس التقسيم الادارى الفرعونى فى العهد البطلمى والرومانى مع تغيير اسم الوحدة الادارية الى Nomus

: المرجع السابق المصدر :

١ — سليم حسن اقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى القاهرة ١٩٤٤ ص ٧٥

٢ — محمد محمود زيتون الادارة المحلية فى مصر الاسكندرية ١٩٦٢ ص ٥٨ •

أى مقاطعة والتي سميت «كور Chore» في العهد القبطى (١) •

وعندما فتح العرب مصر عام ٦٤١م آل اليهم نفس التقسيم عن
سببقهم في حكم مصر • فكما جاء في خريطة جورج القبرصى أن المنطقة
كان يشغلها في الجزء الشمالى ولاية بولبتين وعاصمتها بولبتين «مدينة
رشيد الحالية» ، ويقع بقية أجزاء المركز في ولاية سكيدية جنوبا (٢) •
وكان المركز يقع في الفترة العربية الاولى ضمن قسم الريف ويشغله
في الشمال كورة رشيد التي تمتد لتضم جزءا من شرق فرع بولبتين
(فرع رشيد) وعاصمتها رشيد وكذلك كورة أخنو في الشمال • الشرقى
شمال بحيرة ادكو وعاصمتها أخنو «مدينة ادكو الحالية» ، ويتبع انجزء
الجنوبى كورة مليدس (٣) •

وظل التقسيم السابق معمولا به في القرن الثالث الهجرى
(الثاسع الميلادى) ، مع تغيير القسم الكبير الذى يضم المنطقة من الريف
الى الخوف الغربى (٤) • وقد حدث تغير في حدود المنطقة في النصف
الثانى من القرن الخامس الهجرى (النصف الثانى من القرن العاشر
الميلادى) في أواخر سنى حكم المستنصر بالله الفاطمى فانتسع اقليم
رشيد ليضم كورة أخنو غربا مع تناقص الاراضى التابعة له الى
الشرق من فرع رشيد ، ويقع القسم الجنوبى من المركز في اقليم

١ - محمد محمود زيتون إقليم البحيرة الاسكندرية ١٩٦٢ ص ٨١-٨٢

= المرجع السابق ص ٢ المصدر

٢ - عمر طوسون ، اطلس اسفل الارض خريطة الوجه البحرى
عند استيلاء العرب عليها

٣ - المرجع السابق خريطة الوجه البحرى في المدة العربية الاولى رقم ٢

٤ - المرجع السابق خارطة الوجه البحرى القرن الثالث الهجرى رقم ٣

غوة والمزاحميقتان • وقد ظهر تـمن مراكز العمران قريتا أدكو ومحلة
الامير (١) •

وقد حدث تغير في عهد السلطان الاشرف شعبان (١٣٧٥م) في
تبعية المنطقة الشمالية التي تشمل ثغر رشيد ، حيث ضمت الى اقليم
نستراوه بشمال الدلتا ، وصارت المنطقة الواقعة شمال بحيرة أدكو تتبع
ثغر الاسكندرية ، وظهرت في تلك الفترة من مراكز العمران قرى الجديدة
والحماد وديبي وادفينا ولم يطرأ التغير الا في عهد السلطان محمد بن
قلاوون عام ١٣١٠م ، والذي قام بفك زمام القطر المصرى باسم الروك
الناصرى فتغيرت كلمة كورة الى أعمال وذلك حتى زوال دولة بنى
قلاوون عام ١٣٨٢ (٢) •

وعندما صارت مصر ولاية عثمانية في العهد العثمانى تابعة
الىاب العالى قسم زمامها الى أقاليم كبرى يطلق عليها سناجق ويبلغ
عددھا أربعة وعشرون ، وكان سنجق البحيرة أحدها أما رشيد فكانت
محافظة لها ديوان للجندارك مثل بقية الموانى المصرية (٣) •

وقد تناقص عدد الاقاليم في عهد الحملة الفرنسية على مصر عام
١٧٩٨ م الى ثمانية بعد أن كانت أحد عشر اقليما في عهد السلطان

١ - المرجع السابق خريطة الوجه البحرى في النصف الثانى من
القرن الخامس الهجرى رقم ٦

= محمد محمد عبد القادر رمضان مركز رشيد كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة
ماجستير المصدر :

٢ - اطلس اسفل الارض. خريطة الوجه البحرى في عهد السلطان
اشرف شعبان ١٣٧٥م رقم ٧

٣ - محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ص ٢٥

الاشرف شعبان نتيجة تناقص عدد السكان وخلو المنطقة المجاورة للساحل من العمران بسبب ضعف خصوبة التربة فارتحل السكان نحو الجنوب (١) وترتب على ذلك إلغاء اقليم نستراوه الممتد شمال الدلتا وضم الى اقليم رشيد ، وكذلك اقليم فوه جنوبا . وأصبحت رشيد عاصمة اقليم رشيد الذى يمتد ليشمل المنطقة وأجزاء جنوبية (كانت تتبع اقليم فوه والمزاحميتان سابقا) وتتبع الان مراكز المحمودية وأبو حمص وكفر الدوار فضلا عن الجزء الغربى من اقليم نستراوه ويشغله حاليا محافظة كفر الشيخ .

وفي عام ١٨١٣ قسم محمد على البلاد الى ست مديريات وكل مديرية الى مراكز وكل مركز الى اخطاط له حاكم خاص (٢) . وكانت مديرية البحيرة تضم خمسة عشر خطا منها خط بلاد الارز الممتد طوليا غرب فرع رشيد ، ويشمل الان نواحي برج رشيد والجديّة والشماسة وديبى وادفيّنا «بمركز رشيد» ونواحي فزارة ومنية السعيد وديروط والمعطف (بمركز المحمودية) أى ضم النصف الشرقى من مركز رشيد بالإضافة الى القسم الشرقى من مركز المحمودية . وكان الجزء الغربى من مركز رشيد يتبع خط بركة غطاس (٣) وظلت مدينة رشيد حاضرة لمحافظة من محافظات مصر وتتبع مديرية البحيرة .

وقد صدر أمر عال فى ٢١ ديسمبر عام ١٨٩٥م . بإلغاء محافظة

١ - عرطوسون المرجع السابق خريطة الوجه البحرى فى عهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ رقم ٨

٢ - محمد رمزى القاوس الجغرافى للبلاد العربية من عهد قدماء المصريين حتى ١٩٤٥ الجزء الثانى القاهرة ١٩٥٨ ص ٢

٣ - عرطوسون ، المرجع السابق ، خريطة الوجه البحرى من تاريخ محمد على (١٣٣٨ ، ١٨١٣م) رقم (٩)

رشييد وجعل هذه المدينة مقرا لمركز ثامن من مراكز مديرية البحيرة اعتبارا من أول يناير عام ١٨٩٦م ، وبذلك صارت مدينة رشييد قاعدة مركز بعد أن كانت حاضرة محافظة (١) ويدخل في دائرة اختصاصه البلاد التابعة لمركز العطف الذي تقرر إلغاؤه بالقرار المذكور (٢) .

وأصبح مركز رشييد منذ ذلك التاريخ يضم اثنتين وعشرين ناحية منها إحدى عشرة ناحية تتبع مركز المحمودية وهي نواحي ديسيا الكنايس ، وديروط ، سرنباي ، سناباده غزارة العطف منية السعيد ، أمليط ، الرحمانية ، نكلا المحمودية (٣) ويعود عام ١٩٣٦ من أهم الاعوام التي حدث فيها تغيير في الحدود الادارية لمركز رشييد ، إذ فصلت النواحي السابقة الذكر وضممت إلى مركز المحمودية عند انشائه عام ١٩٣٦ عدا ناحية سيدي عقبة التي كانت ضمن عزبة خالد مرعى (٤) .

وفي أوائل القرن العشرين نشأت تسع نواح نتيجة استصلاح برية مصنا وبطائح بحيرة اذكو فقد كانت توجد منطقة واسعة من أراضي البراري غير الصالحة للزراعة تعرف ببرية مصنا تقنع بين مصرف الشماسه وبحيرة اذكو . وقد منحت في عام ١٨٧٨م الاراضي الصالحة للزراعة بتلك المنطقة وتكون منها ناحية مالية باسم عزبة خالد مرعى .

-
- (١) محمد رمزي ، المرجع السابق ، ص ٢٢ وما بعدها
 - (٢) عمر طوسون ، المرجع السابق ، خريطة الوقت الحاضر (١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م) رقم (١٠)
 - (٣) محمد عبد السلام ، دليل الجيران في معرفة اسماء الحارات والشوارع وجميع البلدان ، القاهرة ١٩٠٣ ، صص ١٤٤ - ١٤٥
 - (٤) وزارة المالية ، الدليل الجغرافي لاسماء المدن والنواحي المصرية ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ص ٢٣٧

ثم مسحت في فك زمام مديرية البحيرة عام ١٨٩٩م جميع أراضي برية مصنا من معمور وبور غير صالح للزراعة وتلك الاراضى صارت ملكا للخاصة الملكية باسم تفتيش ادفينا ، التى قامت باصلاحه وتقسيمه الى مناطق زراعية ونواح ادارية ، وأزالت ما كان بأراضيه من مبانى القرى القديمة وأنشأت بدلا منها قرى جديدة مخططة أطلق عليها أسماء الملك فؤاد والملكة نازلى وأنجالها والخديوى اسماعيل (١) وقد غيرت تلك الاسماء بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ •

كما حدثت بعض التغيرات لحدود النواحي داخل المركز ، حيث تكونت نواحي الكوم •• والجديدة والتفتيش من الوجهة الادارية عام ١٩٢٣م بالأراضى المستصلحة بتفتيش الخاصة •• الملكية بادفيننا وتلتها بقية النواحي عام ١٩٣٦م وهى العامرية الشرقية والغربية ومنشية علوان وسيدى عمر والساجل والملقة • ثم فصلت تلك النواحي عن الزمامات التى كانت تابعة لها بالقرار المالى لعام ١٩٣٧ ، وصارت قائمة بذاتها من الوجهتين الادارية والمالية • وفيما يلى جدول يوضح توزيع نواحي تفتيش الخاصة الملكية التى فصلت عن الزمامات التابعة لها عام ١٩٣٧ (٢) •

== محمد محمد عبد القادر رمضان مركز رشيد كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة ماجستير ص ٤ المصدر :

١ — محمد رمزى المرجع السابق ص ٣٠٢

٢ — راجع : ١ نفس المرجع صفحات مختلفة

ب — الدليل الجغرافى لاسماء المدن والنواحي المصرية المرجع السابق ص ٢٣٦

ج — وزارة الداخلية جدول اسماء مديريات القطر المصرى ومراكزها وبلادها القاهرة ١٩٢٩ ص ٢٣٧ •

الزمام التي فصلت منـه

الاسم الحديث

اسم الناحي القديم

عزبة خالد مرعي ومحله الأمير والتسماسه وديبي وادفينا

عزبة خالد مرعي وادكو

عزبة خالد مرعي

عزبة خالد مرعي وأدفينا

عزبة خالد مرعي ومنية المسعيد وفزاره

عزبة خالد مرعي ومنية المسعيد وفزاره

عزبة خالد مرعي والحماد والتسماسه

عزبة خالد مرعي

محله الأمير وديبي

التفتيش

الجديدة

الكموم

العالمية الشرقية

العالمية الغربية

منشية علوان

سيدي عمر

المساحل

اللقه

الغازلية

الفوزية

الفاروقية

الاسماعيلية

الفائقة

الفاخرة

الغضبية

الفرادية

الفوقية

ولاتمثل المناطق التى استصلحت من بحيرة ادكو والكثبان الرملية منذ منتصف القرن العشرين بمعرفة بعض شركات الاستصلاح نواحى مالية أو عقارية وانما هى تابعة لزمادات النواحى الواقعة بها وأهمها ادكو الشرقية والغربية وطورين وحلق الجمل وتتبع ناحية ادكو والمعسكر وتتبع ناحية الساحل والبوصيلى وموقع الجديدة رقم أربعة وخمسة وتتبع ناحية الجديدة • وقد تكونت ناحية منشية دهبونو عام ١٩٣٧ وتتقع فى زمام ناحية ادكو وتتبعها من الناحيتين المالية والعقارية •

أما عن تغير الحدود الذى أصاب نواحى العمران القديم ، فأهمها انشاء ناحية برج •• رشيد عام ١٩٠٣ م ، وتتقع فى زمام ناحية رشيد وتتبعها من الناحيتين المالية والعقارية ، وقد اعتبرت منذ عام ١٩٦٠ م ناحية مالية لها زمام خاص وفصلت من ناحية رشيد وتكونت ناحية المعدية من الوجهه الادارية عام ١٩٤٤ م وتم فصلها عن ناحية ادكو • وقد حدث تغير فى حدود المركز عام ١٩٤٧ ، حينما ضمت ناحية سيدى عقبة الى مركز المحمودية (١) ، وقد تم تقسيم مركز رشيد الى مركزى رشيد وادكو ويضم مركز ادكو نواحى ادكو والمعدية ومنشية دهبونو وتوابعها الريفية حاضرتة مدينة ادكو (٢) ، ويستقل مركز رشيد ببقية النواحى • وعلى ذلك صار مركز رشيد يضم رشيد وادفينا والجديدة والجديدة والحمام والساحل والشماسمة والعامة الشرقية والعامة الغربية والكوم والملقة وبرج رشيد وديبى وسيدى عمر ومحل الامير ومنشية علوان •

== محمد محمد عبد القادر رمضان المرجع السابق ص ٥ المصدر :
(١) وزارة الداخلية ، جدول اسماء محافظات ومدن ومراكز وقرى واقسام ج.م.ع. القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٥٧
(٢) ١ - وزارة الحاتم الحلى ، محافظة البحيرة ، ملفات ادارة التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة .
ب - محافظة البحيرة ، الوحدة المحلية بادكو ، ملفات العلاقات العامة ، بيانات غير منشورة .



الفصل الثانى

النشاط الاقتصادى

- تطور النشاط الاقتصادى •
- ما طرأ على الموقع من تغييرات ، وتأثير ذلك على الوظيفة التجارية والحربية لرشيد •
- المناخ وأثره على النشاط الاقتصادى •
- نشاط السكان الاقتصادى •
- العلاقة الاقتصادية بين رشيد واقليمها المجاور •
- رشيد سوق لتجارة الجملة •
- رشيد سوق لتجارة التجزئة •
- السوق الاسبوعى (سوق الجمعة) •
- اقليم المدينة التجارى •
- مدينة رشيد توفر احتياجات سكان الريف •
- دور المدينة فى تسويق محاصيل الريف •
- علاقة رشيد بعزب الوقف •

Monday, May 1

Howland Island, Massachusetts

Monday, October 1, 1900

Howland Island, Massachusetts. The first day of the expedition. The weather was very good.

Howland Island, Massachusetts

Howland Island, Massachusetts

Howland Island, Massachusetts. The first day of the expedition.

Howland Island, Massachusetts

Howland Island, Massachusetts

Howland Island, Massachusetts

Howland Island, Massachusetts

Howland Island, Massachusetts

Howland Island, Massachusetts

Howland Island, Massachusetts

النشاط الاقتصادي*

ترجع أهمية رشيد لوقوعها على مقربة من المصب المسمى باسمها حيث لا تبعد عن البحر المتوسط بأكثر من ١٢ كم • وقد أتاح لها هذا الموقع الهام أن تكون من خارج الدلتا الرئيسية ، إذ كان فرع رشيد من طرق النقل الهامة خاصة في العصور الوسطى ، فكانت تمر فيه السفن فيما بين العاصمة إلى رشيد ثم بحرا إلى الاسكندرية أو خارج البلاد أو برا من رشيد إلى الاسكندرية بجذاء خط الساحل بعد عبور بوغاز بحيرة ادكو • لذا فإن ما يصيب رشيد من ازدهار واضمحلال ينعكس أثره على بقية مراكز العمران القريبة منها والمجاورة لها •

ولقد لعبت العوامل الجغرافية دورا كبيرا فيما حدث لمدينة رشيد من انتعاش أو ركود خلال عصور التاريخ المختلفة • فقد اكتسبت رشيد بحكم موقعها الجغرافي صلات بحرية هامة سواء مع بقية الموانئ المصرية الشمالية أو مع باقى موانئ البحر المتوسط ، وكان لرشيد دورها التجارى بفضل هذا الموقع البحرى وعلاقاته البحرية • وصارت بحكم أنها من مداخل البلاد الرئيسية ، ثغرا من الثغور المصرية فأدت بذلك دورها الحربى •

وقد تباينت أهمية الوظيفة التجارية والحربية لرشيد من عصر إلى آخر لا طراً على الموقع من تغيرات طبيعية وبشرية أهمها :

(١) عيوب مصب رشيد الملاحية : فتحيط به الشطوط الرملية التي تمتد داخل البحر مسافة ٢٣ كم ، وتمتد على جانبي المصب

الى مسافة نحو ٣٧ كم. والتي تشكلت بفعل الامواج . وتتغير حالة هذه الشطوط تبعا لتغير حالة النهر باختلاف الفصول وقوة الرياح . ويظهر بعضها فوق مستوى سطح البحر ، أما معظمها فيختفى تحت مياهه مما يزيد صعوبة الملاحة وخطورتها . ويبلغ اتساع مصب رشيد مايقرب من ٨٠٠ مترا وتكاد تملؤه الرواسب الا من مجرى ضيق يمتد داخل البحر في اتجاه عام نحو الشمال الغربى متخللا تلك الشطوط لمسافة كيلو مترين تقريبا . ويتراوح عمق المياه في هذا المجرى بين ١٨ - ٢٤ مترا ، ويزداد هذا العمق تدريجيا كلما قربنا من مصب النهر وتقدمنا داخله . ويزيد ذلك من صعوبة الملاحة وخطورتها ، فلا تعبره السفن الا بإرشاد المختصين . وقد أشار الى هذا كثير من الكتاب العرب والاجانب ، وكانوا يطلقون عليه الارمسية وأن السفن تخافه عند طلوعها فيه من البحر .

(٢) فقر الظهير الزراعى لرشيد : شكل مظهرا من مظاهر الضعف في الموضع لمركز استقرار يعتمد على ظهيره الزراعى الذى ينحصر فيما يحيط بضفتى النهر في منطقة المصب . ويعبر عن ذلك ابن حوقل حين يصف قرى الدلتا على فرع رشيد حتى فزارة «ومنها الى رشيد ضياع لا مقابر فيها» أى قليلة الشأن والاهمية .

(٣) هبوب الرمال المستمر على المدينة : مما أدى الى انتشار الكثبان الرملية غربى المدينة وجنوبها حتى غطت الرمال كثيرا من الاراضى الزراعية والمساكن نتيجة زحف الرمال على العمران .

(٤) كثرة السياحات المحيطة برشيد : واقترباها من مجرى النهر من الشرق والغرب ، مما لايساعد على قيام ظهير زراعى يذكر ، حيث توجد ملاحة رشيد شرقا وبحيرة ادكو غربا ولا يوجد بها سوى الاسماك .

ولم تكن العوامل الطبيعية هي وحدها المسئولة عن ضعف دور رشيد عن باقى الموانئ المصرية الساحلية فى مصر ، اذ أن للعوامل البشرية أثرها فى ازدهار تلك الموانئ فى الوقت الذى قل فيه شأن دور رشيد وأهمها :

(٥) التوجيه الجغرافى : فقد ساد مصر بعد الفتح الاسلامى توجيه جغرافى نحو آسيا والشرق العربى بعد أن كانت مصر البيزنطية بمعاصمتها الساحلية الاسكندرية ذات توجيه جغرافى بجرى نحو جنوب أوروبا •

(٦) دور الاسكندرية الطاغى على رشيد : يعد من أهم عوامل تضائل دور رشيد التجارى ، وخاصة بعد حفر ترعة المحمودية ، فعمل على تحويل طريق التجارة اليها ، وكسدت تجارة رشيد •

(٧) اختلاف اهتمام الحكام بالثغور : من وقت لآخر لاعتبارات سياسية وعسكرية •

— تأثير المناخ على النشاط الاقتصادى (١) :

يؤثر المناخ فى النشاط الاقتصادى عامة والزراعى خاصة ، نتيجة عدة ضوابط مناخية أهمها موقع مركز رشيد شمال شرق غربى الدلتا واحاطته بالمسطحات المائية تقريبا ، مما أثر فى تمتعه بمميزات المناخ

(١) المرجع السابق محمد عبد القادر رمضان ، ص ٤٠

راجع : فتحى عبد العزيز ابو راضى ، الجغرافيا المناخية للدلتا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب — جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٢
ص ص ٢٩١ ٢٩٢

البحرى ، التى يتمثل أثرها تدريجيا بالاتجاه نحو الجنوب تبعا للابتعاد عن المؤثرات البحرية • وتؤثر الانخفاضات الجوية فى مناخ المنطقة مثل بقية جهات مصر الشمالية • ويرجع اليها كل الاضطرابات الجوية وخاصة الانخفاضات الخماسينية التى تتميز بارتفاع درجة الحرارة والجفاف وتحملها بالأتربة مما يلحق الضرر بالانتاج الزراعى ويتبع الانخفاضات الشتوية حدوث الرياح العاصفة أو الاندواء وسقوط المطر على الجهات الساحلية كما قد تحدث عواصف الرعد مع قدوم موجات شديدة من البرد • وأدت سهولة السطح النسبية وقلة ارتفاعه الى عدم اختلاف العناصر المناخية تقريبا بين جهات المركز ولكن يؤثر نطاق الكثبان الرملية فى بعض الاختلافات المحلية فى عناصر المناخ • وقد ساعدت بحيرة ادكو وسياحاتها وكذلك فرع رشيد والترع والمصارف التى تنتشر فى أنحاء المركز فضلا عن المحاصيل والاشجار المنزوعة ، على تنظيم درجة الحرارة ونسبة الرطوبة بحيث تعمل على دفء الشتاء وتلطيف الصيف • وكان لوقوع بحيرة ادكو فى الجزء الغربى من المركز أثره فى تخفيف حدة الانخفاضات الجوية على الجزء الشرقى ، وتقلل أيضا من أثر الرياح الجنوبية الغربية والغربية الآتية من الصحراء • وقد أثر امتداد خط ساحل خليج أبو قير من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى فى تعامد الرياح الشمالية الغربية المساعدة مما أثر على زيادة كمية الامطار فى فصل الشتاء •

وننتج عن الضوابط المناخية السابقة تمتع المنطقة بمناخ يمكن تصنيفه ضمن المناخ شبه الجاف Bshs ولا يدخل ضمن مناخ البحر المتوسط النوع الداخلى Css رغم تشابهها فى كثير من الخصائص ، لكن يختلف مناخ المنطقة نسبيا تبعا لانعكاس الموقع الجغرافى على عناصر المناخ كما يتضح من عرض أهمها ذات التأثير فى النشاط الاقتصادى •

جدول يوضح معدل حرارة التربة بمحطة ادفيئا (١) (درجة مئوية)

المحطة	العمق (سم)	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليه	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
٦٠	١٦	١٦	١٨	١٨	١٢	٢٠	٢٧	٢٥	٢٩	٢٨	٢٣	٢٣	١٨
١١٠	١٩	١٨	١٩	٢١	٢٣	٢٥	٢٧	٢٨	٢٩	٢٧	٢٥	٢٢	٢٢

ادفيئا

(١) معدل درجة حرارة التربة بمحطة ادفيئا بين عامي ١٩٤٦ — ١٩٦٠

أولا - درجة الحرارة :

تؤثر درجة الحرارة على الأنشطة الاقتصادية في المركز من جهة، وتتحكم في جميع العناصر المناخية الأخرى من جهة أخرى * وتتغير درجة الحرارة خلال فصول السنة ، فهي تنقسم بالبرودة في فصل الشتاء ، ويرجع ذلك الى الرياح الباردة التي تهب في مؤخره الانخفاضات الشتوية * ويتميز فصل الصيف بنبات حرارته المرتفعة ، وقد ترتفع درجة الحرارة أكثر خلال فصل الربيع عندما تهب رياح الخماسين (ملحق رقم (١) الخاص بدرجات الحرارة القياسية) .

ونتيجة لوقوع المركز تحت المؤثرات البحرية تماما والتي يقدر امتدادها بنحو ٣٥ كم^(١) بينما لايتعدى أقصى امتداد أراضي المركز من الشمال نحو الجنوب حوالى ٢٧ كم ، ويؤثر البحر في درجة الحرارة كما يتبين من مقارنة درجة حرارة البحر المتوسط في المنطقة المواجهة للمركز مع درجة حرارة اليابس بمحطة رشيد التي تبعد نحو ١٢ كم من خط الساحل .

يتضح من الجدول الآتى التشابه الى حد كبير بين درجة حرارة

★ نظرا لان متوسط مايسقط من المطر على المركز في السنة يبلغ نحو ١٨٤٧ وهى كمية تقل عن المقدار المثالى لمناخ البحر المتوسط وهو أكثر من ٦٥٠ ملم ، بالإضافة الى ارتفاع درجة الحرارة الى نحو ٢٠°م عن درجة حرارة اقلهم البحر المتوسط التي يجب الا تزيد عن ١٨ م في اى شهر من شهور السنة .

= المرجع السابق ص ٤١ المصدر :

(١) الهيئة العامة للأرصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمناخ ، بيانات محطة رشيد في خلال الفترة بين ١٩٣١ - ١٩٧٥ ، ومجلة ادفيثا ١٩٤٦ - ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة

البحر والهواء في رشيد ، حيث يتراوح انحراف متوسط حرارة البحر عن الهواء بين -٠.٧°م في شهر مارس الى $+٠.٥^{\circ}\text{م}$ في يوليو ، كما يبلغ المعدل السنوى -٠.٢°م . لذا يمكن القول أن انحراف متوسط حرارة الهواء عن معدلها لاي شهر إنما يرتبط بانحراف متوسط حرارة البحر المتوسط عن المعدل الشهري ^(١) ويتبين أن الرياح السائدة طوال العام هي الرياح الشمالية وتمثل ٤٦.٣% من اجمالى اتجاهات الرياح . وتزداد نسبتها في فصل الصيف الى ٦٢% ، لذا تكتسب الرياح حرارة البحر فتتقارب حرارة الهواء مع حرارة البحر وخلاصة القول أن حرارة البحر تعد العامل المؤثر في حرارة الهواء بالمركز (ملحق رقم ٢) الخاص باتجاهات الرياح) .

فالمتوسط السنوى لدرجة الحرارة اليومية يصل في المركز الى حوالى ٢٠.٠°م . ويظهر المتوسط اليومى لدرجة الحرارة أن شهر يناير هو أقل شهور السنة حرارة ، ثم ترتفع الحرارة تدريجيا من ابريل حتى تبلغ أقصاها في أغسطس ، وتنخفض بعد ذلك من سبتمبر . وتتراوح متوسطات النهايات الصغرى والعظمى بين $٦.٩ - ٣١.٩^{\circ}\text{م}$ ويبلغ أعلى متوسط للنهاية العظمى في شهر أغسطس ، فيصل في ادقينا الى ٣١.٩°م ورشيد ٣٠.٤°م ، ويعزى هذا التباين الى ارتفاع حرارة مياه البحر المتوسط ببطء عن اليابس المجاور أثناء فصل الصيف . لذا تتأثر الجهات الساحلية بارتفاع درجة الحرارة تبعا لاتجاهات الرياح الشمالية السائدة في هذا الفصل والتي تعمل على استمرار ارتفاع الحرارة خلال شهر سبتمبر بداية فصل الخريف . ويبلغ المتوسط السنوى للنهاية العظمى في المركز نحو ٢٥.٠°م . ويساهم في ارتفاع

(١) محمد محمود الصياد : مناخ غرب الدلتا — مجلة كلية الاداب — جامعة القاهرة — المجلد الخامس عشر — الجزء الثانى ١٩٥٣ ص ٥٩

ملحق رقم (١) درجات الحرارة القياسية التي سجلتها محطات رشيد وادفينا

أقصى درجة حرارة وتاريخها أدنى درجة حرارة وتاريخها

الشهر

رشيد ادفينا رشيد ادفينا

يناير	٢٨٤	٢٨٠	٥٦	٠١
فبراير	٣٦/٢٨	٤١/٢٧	٥٣/١٤	٥٣/١٤
مارس	٣١٦	٣٠٦	٨	٥
أبريل	٧٣/١٧	٤٧/٢٦	٥٠/٦	٣٨/١٢
مايو	٣٥٣	٣٥٩	٦٩٢	٣٥
يونيو	٦٩/٢٦	٤٠/٣٠	٤٨/١٦	٣٩/٩
يوليو	٤٢٤	٤٠٩	٧٥	٥٢
أغسطس	٧٠/١٢	٣٥/٢٦	٤٩/٦	٣٥/٤
سبتمبر	٥٠/٢٠	٥٠/٢٠	٣٨/٢	٣٨/٢
أكتوبر	٤٠٥	٤٦٤	٩٩	٨٠
نوفمبر	٦٤/٢٩	٤١/١٠	٥٢/٢	٣٩/٢
ديسمبر	٤٤٢	٤١٦	١٥٥	١١٨
يناير	٦٧/٢١	٣٦/١١	٥٤/٤٤٢	٣٣/٤
فبراير	٣٨٠	٤٠٠	١٨٠	١٤٧
مارس	٦٨/١٢	٤٠/١	٥٠/١	٣٣/٥
أبريل	٤٠٧	٣٨٣	١٩١	١٥٦
مايو	٦٨/١٤	٥٢/٢٤	٤٩/٢٤	٣٣/٢٩
يونيو	٣٨٨	٤٦٠	١٦٦	١٣٤
يوليو	٧٢/٢٩	٣٩/٢٩	٦٤/٢٦	٣٣/٣٠

أكتوبر	٣٦ر٥	٣٨ر٤	١٢ر٦	١٠ر٦
	٤٦/١٣	٤٣/٣	٧٢/٣١	٤٨/١٤
نوفمبر	٣٣ر٥	٣٣ر٨	٧ر٩	٦ر٣
	٣٦/٧	٤١/٦	٥٣/١٩	٤٨/٣٠
ديسمبر	٢٧ر٢	٢٩ر٥	٥ر٣	٢ر٥
	٥٢/٧٦٦	٣٧/١٧	٧٠/١٦	٣٥/٢٣
	٦٣/٢١			٣٧/٢٨
الدرجة	٤٤ر٢	٤٦ر٤	٥ر٨	٥ر١
القياسية				
التاريخ	٦٧/٦/٢١	٤١/٥/١٠	٥٠/٢/٦	٥٣/١/١٤

درجة الحرارة نطاق الكثبان الرملية بالمركز لما تتميز به الرمال من سرعة التسخين بحرارة الشمس .

وتنقل الرياح خصائصها طول العام الى مراكز العمران المجاورة وخاصة مدينتي رشيد وادكو . ويصل المتوسط السنوي للنهاية الصغرى بالمركز الى حوالى ١٥ر٤م ، كما يبلغ أدنى متوسط للنهاية الصغرى في يناير نحو ٦ر٩م في ادفينا ، ١٠ر٨م في رشيد ، ومرد ذلك تعرضها لكثير من موجات البرد خلاله . ويلاحظ انخفاض وارتفاع درجة الحرارة بادفينا عن رشيد بسبب بعدها النسبى عن تأثير مياه البحر المتوسط التى تقلل من قسوة البرودة شتاء وتلطف الحرارة صيفا .

٢ — درجة حرارة التربة :

يتوقف نمو النبات على صورتين من الحرارة ، الاولى حرارة التربة التي تنمو بها الجذور والثانية حرارة الهواء الذي ينمو فيه الجزء الخضرى ، وهذه الحرارة تتوقف على الظروف المناخية للمكان أساسا ، ويتأثر نمو النبات كثيرا بحرارة التربة ، حيث يعتمد انبات البذور الى حد كبير على درجة حرارة التربة وقت الزراعة ، اذ من المعروف أن أنسب درجة حرارة لانبات معظم البذور تتراوح بين ٢٥ — ٣٠ م ، بينما تتوقف معظم البذور عن الانبات اذا قلت الحرارة عن ٥ — ١٠ م أو اذا زادت على ٣٥ — ٤٥ م (١) . وكذلك تؤثر على نمو ونشاط الجذور وقدرتها على معدل امتصاص الماء والعناصر الغذائية (٢) . وينعكس ذلك على الاجزاء الهوائية للنبات . وكقاعدة عامة تقل درجة الحرارة اللازمة لنمو الجذور عن تلك اللازمة للمجموع الخضرى . وتعتبر درجة حرارة التربة أكثر أهمية من درجة حرارة الجو بالنسبة لمدى ملائمة نبات ما للظروف الجوية السائدة .

وتسمح درجات حرارة التربة فى المركز بسرعة انبات البذور واستقرار البادرات ، فهي لا تقل عن ١٦ م فى أكثر الشهور برودة (يناير) ولا ترتفع عن ٣١ م فى أكثر الشهور حرارة (أغسطس) . وتختلف المحاصيل المزروعة بالمركز فى احتياجاتها من حرارة التربة . فتتبع الاذرة جيدا عند ٢٣ م والحد الأدنى لنموها ٩ م . وتتراوح درجة الحرارة الملائمة لنمو جذور الفول بين ٢٢ — ٢٦ م .

= المرجع السابق ص ٤٣ لمصدر :

(١) على على الخشن ، محمود محمد حبيب ، قواعد زراعة المحاصيل ،

الاسكندرية — ١٩٧٠ ، ص ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٢) السيد محمد صقر ، محاصيل الحقل — القاهرة ١٩٥٩ ص ٥

ملحق رقم (٢) - متوسط سرعة الرياح بالكليو متر في الساعة والنسب المئوية لاتجاهات الرياح لمحطى رشيد وادفينا (١)

الاتجاه	المحطات	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونية	يولية	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوى
سرعة	رشيد	٧٣	١١٥	١١٣	٩٣	١١٧	١١٧	٩٣	٦٨	٦٥	٦٧	٦٧	٨٧	
الرياح	ادفينا	٨٤	٤٥	٩٥	١٠٥	١٠٥	١٠٥	٧١	٣٧	٣٣	٣٣	٣٣	٣٢	
شمالية	رشيد	٥٢	٧١	٣٣	١٠٣	١٠٧	١٣٣	٨٥	١٣٣	٢٤٥	١٧٣	١٣٤	٦٨	١٢١
ادفينا		٢٧	٤٥	٧٧	١٢٩	١٢٧	١٦٧	١٥٩	١٢٥	١٥٧	١٢٧	١١٥	٨٠	٣٦
شمالية	رشيد	٢٢	٥٨	٧٥	٩١	١٠٨	٣٨	١٤	١٨	٥٣	١٤٠	١١٨	٧٣	٦٩
شرقية	ادفينا	٣٨	٥٨	٨٧	٨٤	١٤٧	١٥٧	٢١	٢٢	٤٦	١١٢	٩٢	٥٠	٧٤
شرقية	رشيد	٥٥	٣٤	٥٢	٦٤	١٢٢	٢٢	٤٢	٥١	١٥١	٢١٧	٢١٧	١٧	٢٧
ادفينا		٣٠	٣٢	٤٢	٦٣	٧٣	٦٣	٢٠	٤٢	٣٢	٢٩	٢٩	٢١	٣١
جنوبية	رشيد	٢٢	٧٤	٨٢	٧٧	٦٣	٢٦	٢٢	٥٢	٧٤	٦٢	٦٢	٥٠	
شرقية	ادفينا	٣٧	٣٨	٣٣	٣٩	٣٧	٣٣	١٣	١٢	١٨	١٨	١٨	٢٣	

تابع ملحق رقم (٢)

الاتجاه المحطات يناير فبراير مارس أبريل مايو يونية يولية أغسطس سبتمبر أكتوبر نوفمبر ديسمبر المتوسط
المتوسط

جنوبية	رشيدي	١٨٠	١٧٣	١٣١	٩٣	٦٤	٣٧	٢٧	٢	٣	١٣	٢٢	٤٨	٧٨	١٩٨	٨٧
أدقينا	٥٥	٣٤	٣٢	٢٨	٢٠	٩	٣	١٠	٢٢	٢٠	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨
جنوبية	رشيدي	١٢٦	٨٨	٤٨	٣٨	١٧	١٣	١٨	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٣٧	٤٨	٩٥	٤٧
غربية	أدقينا	١٥٣	١٠٢	٥٢	٣١	٢١	٢١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١٢	٥٢
غربية	رشيدي	١٠٧	١٢٧	١٢٢	١١٢	١١٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨
أدقينا	١٤٧	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥
شمالية	رشيدي	١٣٥	١٨٠	٢٢١	٢٧١	٢٥٦	٢٤١	٢٤١	٢٤١	٢٤١	٢٤١	٢٤١	٢٤١	٢٤١	٢٤١	٢٤١
غربية	أدقينا	٩٧	١٢٨	١٩٤	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣
مستون	رشيدي	٢٥٦	١٩٥	١٧١	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥
أدقينا	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦	٤١٦

(١) معدل محطة رشيد بين عامي ١٩٣١ - ١٩٧٥ ، الهيئة العامة للأرصاد الجوية ، الممر السابق ، ومعدل محطة

أدقينا بين عامي ١٩٣٣ - ١٩٥٤ .

جدول يوضح متوسط درجة حرارة النهاية العظمى والصغرى والمتوسط اليومي لدرجات الحرارة موزعة على شهور السنة بمحطات رشيد وأدفينا (١) •

الشهر	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	المتوسط اليومي	رشيد	ادفينا	رشيد	ادفينا
يناير	١٨ر١	١٨ر٧	١٠ر٨	٦ر٩	١٣ر٠	١١ر٩	
فبراير	١٨ر٧	١٩ر٣	١٠ر٨	٧ر٤	١٣ر٨	١٢ر٩	
مارس	٢٠ر٤	٢٠ر٩	١٢ر٣	٩ر١	١٥ر٥	١٥ر١	
أبريل	٢٣ر٠	٢٤ر٧	١٤ر٤	١١ر٦	١٨ر٠	١٨ر٤	
مايو	٢٦ر٠	٢٨ر٢	١٧ر٤	١٥ر٤	٢٠ر٦	٢٢ر٣	
يونية	٢٨ر٤	٣٠ر٢	٢٠ر٩	١٨ر٢	٢٤ر٢	٢٤ر٩	
يولية	٢٩ر٦	٣١ر٣	٢٣ر٠	٢٠ر٥	٢٥ر٧	٢٦ر٥	
أغسطس	٣٠ر٤	٣١ر٩	٢٣ر٤	٢٠ر٥	٢٦ر٣	٢٦ر٧	
سبتمبر	٢٩ر٥	٣٠ر٤	٢٢ر٢	١٨ر٨	٢٤ر٥	٢٥ر٥	
أكتوبر	٢٧ر٥	٢٨ر٥	١٩ر٨	١٩ر٤	٢٢ر٥	٢٢ر٦	
نوفمبر	٢٣ر٨	٢٤ر٧	١٦ر٤	١٣ر٢	١٨ر٩	١٩ر١	
ديسمبر	٢٠ر١	٢٠ر٥	١٢ر٥	٨ر٩	١٥ر٢	١٤ر٣	
المتوسط السنوي	٢٤ر٦	٢٥ر٨	١٦ر٩	١٣ر٩	١٩ر٨	٢٠ر٠	

(١) الهيئة العامة للأرصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمنساج بيانات محطه رشيد في خلال الفترة بين ١٩٣١ — ١٩٧٥ ، ومحطة ادفينا ١٩٤٦ — ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة

وينمو القمح مثاليا عند 28°م ولا ينمو في أقل من 14°م • وتؤثر درجة الحرارة عكسيا على نمو جذور بادرات القطن لاعلى من 34°م ، ولا تتأثر بين درجتى $24 - 32^{\circ}\text{م}$ ، بينما ينخفض النمو بدرجة محسوسة عند 18°م ، وقد يكون ذلك راجعا الى تأثير الحرارة المنخفضة نسبيا على انبات البذور • وتنمو البطاطس بسرعة عندما تصل درجة الحرارة الى 23.8°م ، ويتأخر نموها عند درجة 17.7°م ، ولا تتكون الدرنات بارتفاع درجة الحرارة عن 39°م وتتجه الى النمو الخضري • وعموما تتراوح درجة حرارة التربة الملائمة لجذور معظم المحاصيل النامية في المنطقة المعتدلة ما بين $18 - 25^{\circ}\text{م}$ •

أى أن درجة الحرارة تتحكم الى مدى بعيد في نمو المحاصيل مما يجعلها العامل المؤثر في نموها بعد الماء والهواء - وينمو أى محصول - فيما بين حدين أعلى وأدنى من الحرارة يقف بعدها النمو - كما أن هناك حرارة مثلى (مفضلة) يكون النمو فيها أسرع مايمكن •

١١ - النشاط الاقتصادى للسكان (١) :

النشاط الاقتصادى لسكان المركز يختلف اختلافا بينا من حيث الحرف أو النوع • وتعد حرفتى الزراعة والصيد الحرفتين الاساسيتين للسكان • ويكاد يشارك المركز معظم المراكز الريفية في ارتفاع نسبة العاملين في حرفة الزراعة حيث يبلغ معامل الارتباط بين عدد العاملين بالزراعة الى جملة العاملين بالنشاط الاقتصادى في المركز نحو 80% • وهو يساوى معامل ارتباط الملاحظة مما يعكس الارتباط القوى بين حجم السكان وعدد العاملين بالزراعة بهما • ثم يأتى العاملون بالصناعة

حيث أن حصة رشيد من العمالة الصناعية تزيد عن المعدل العام للمحافظة ، وذلك لتركز صناعات ضرب الازر والمطوب والنسيج بالمركز ويليهما العاملون بالخدمات . وترتفع نسبة العاملين بالتجارة في المركز ، ويرجع ذلك الى ارتفاع نسبة العاملين بالزراعة والصيد والصناعة بالمركز وما يتبع ذلك من حركة تجارية . ثم يأتي العاملون بحرفتي النقل والمواصلات والتشييد والبناء في المركز ، ومرد ذلك تعدد المشاريع الانتاجية في المركز وخاصة عمليات استصلاح الاراضي واستزراعها وما يتبعها من خدمات النقل . وتعد حرفة التعدين أقل الحرف في عدد العاملين ولا يسبق حرفة التعدين سوى العاملين بالكهرباء والمياه والتي تقل نسبتهم في المركز .

وتعتبر الخدمات الحرفية الرئيسية التي تعمل فيها الاناث ، بالمركز على حين تمثل حرفة الزراعة الحرفة الرئيسية للاناث بالمحافظة وتزيد نسبة العاملات في الخدمات بالمحافظة وتقل نسبتهن في باقي أوجه النشاط الاقتصادي قلة واضحة .

وتأتي الزراعة والصيد في مقدمة الحرف التي يعمل بها الذكور يليها العاملون بالصناعة . ثم تأتي التجارة والخدمات ويليهما العاملون بحرفتي النقل والمواصلات والتشييد والبناء . وتعد حرفتا الكهرباء والمياه والتعدين أقل الحرف من حيث نسبة العاملين الذكورا بهما . ويلاحظ ارتفاع نسبة من ليس لهم نشاط في المركز وقلة دور النساء العاملات في النشاط الاقتصادي .

٢ — العلاقات الاقتصادية القائمة بين مدينة رشيد وأقليمها المجاور (١)

يقصد بها مجموعة العلاقات الناتجة عن الوظيفة الاقتصادية للمدينة في إقليمها ، وتتمثل في أن المدينة سوق لمنتجات الاقليم ومركز لتجارة الجملة والتجزئة وأيضا مركز استيعاب القوى العاملة من الريف المجاور (٢) . وتلعب الوظيفة التجارية الدور الاول في العلاقات الاقتصادية القائمة بين مدينة رشيد وأقليمها المجاور . وليس هذا بغريب على رشيد فمنذ العصر الاسلامي كانت المدينة ميناء تجاريا نشطا الا أن أهميته قلت بعد تحول طريق التجارة عنها وان لم تفقد المدينة وظيفتها التجارية تماما بل ظلت متعلقة بها . ومدينة رشيد ترجع الى العصور القديمة والوسطى في أن نواتها الاولى مازالت تحتفظ بالوظيفة التجارية التي اكتسبتها منذ عصور نشأتها الاولى في منطقة المدينة التجاري حول مسجدى المحلى والجندي حيث تتجمع حولهما الاحياء التجارية ومحال أصحاب الحرف والصناعات . ويتمثل أثر ذلك في تخطيط النواة القديمة الذي ينعكس في وجود الشارع التجاري الطويل المستقيم الذى يخترقها من الشمال الى الجنوب ، ولا زال يزخر بمختلف أنواع المتاجر والاسواق المتخصصة حول المسجد .

وتعد حرفة التجارة من الحرف الهامة لسكان مدينة رشيد ، وتقع المنطقة التجارية في وسط المدينة ويمكن تحديدها بشارع الجيش شمالا وشارع بور سعيد جنوبا وشارعى العمدة والاماصيلى شرقا وغربا على التوالي . ويعتبر شارع السوق العمومى هو الشارع

(١) عمر الفاروقى سيد رجب ، تفريعات نسبية المدينة العامة في دلتا النيل (١٨٩٧ — ١٩٦٦) مجلة كلية الاداب ، جامعة عين شمس المجلد ٣٢ ، ١٩٧٩ ، ص ٦٥

(٢) — Smailes, A.E., The Geography of Towns, London, 1963, p.134. (٢)

التجارى الرئيسى فى المدينة والذى يخترق الحى التجارى من الشمال الى الجنوب بموازة فرع رشيد • ويتركز بهـ هذه المنطقة محال بيع الخضر والفاكهة والبقالة واللحوم بالإضافة الى محال الادوات المنزلية والاقمشة وأدوات المعمار والاجهزة الكهربائية ، حيث تتراص المحال على جانبيه فضلا عن وجود كثير من الباعة الجائلين الذين يجعلون حركة المرور فيه صعبا أثناء النهار حين تشتد حركة الشراء ويالاخص يوم الجمعة حينما يتوافد على المدينة أعداد كبيرة من سكان مراكز العمران الريفية المجاورة لصلاة الجمعة فى مساجد المدينة الكبرى الواقعة بشوارع السوق ويتبعها غالبا حركة تجارية •

ويلاحظ التخصص داخل نطاق الحى التجارى حيث يتركز بيع أصناف المأكولات فى شارع السوق العمومى • ويتفرع أسواق جانبية كمسوق السمك البحرى وسوق تجارة الخضر والفاكهة فى شارع الميزان • ويتجه نحو الجنوب حيث يتقاطع بشارع بور سعيد ويقوم فى النصف الشرقى من الشارع الاخير سوق السمك لمنطقة قبلى المدينة • ثم يمتد جنوبا فى شارع يمين ويتفرع منه نحو الشرق أسواق متخصصة للحرف مثل الحدادين والخراطين فى شارع عابدين • وتقع المنطقة التجارية للمدينة شمال شارع السوق العمومى عند تقاطعة مع شارع الجيش وتمتد حتى نهايته شرقا الى جانب النصف الشمالى من شارع العمدة ، وتتسم هذه المنطقة بسمات خاصة اذ تمثل أفضل جزء فى المنطقة التجارية من حيث مظهرها الخارجى يتخصص فى بيع الاجهزة الكهربائية والادوات المكتبية ، وتجاور تلك المنطقة الحى الادارى والمنطقة السكنية المراقبة فى المدينة • وتتركز محال الاقمشة والخردوات والملابس والاحذية فى شارع الاماصيلى غرب شارع السوق العمومى • ويرجع هذا التعدد فى الاسواق الى أن المدينة العربية لم تخطط على أساس

خطة هندسية بل تمت على مراحل متعددة (١) يظهر علاقة مدينة رشيد التجارية باقليمها المجاور في ثلاثة أدوار :

٣ — المدينة كسوق لتجارة الجملة :

تشكل تجارة الجملة أهمية كبيرة للمدينة حيث تقوم بدور الوساطة والتوزيع للأقليم الريفي المحيط بها ، وقد تكون سلعها من انتاج المدينة أو مجلوبة من مناطق أخرى ، كما تقوم بتمويل الريف وتسويق محاصيله . وتتخذ علاقات التوزيع وتجارة الجملة في المركز شكلين أحدهما قطاع عام والآخر خاص ويتولى الاول توزيع الحاصلات التموينية على تجار التجزئة . وتشرف ادارة التجارة الداخلية للسلع غير الغذائية في المدينة على توزيع السلع على تجار الجملة التابعين لها (على تجار الاقمشة ومواد البناء والمواد البترولية) (٢) . ترتبط جميع القرى التابعة اداريا بمدينة رشيد لصرف حصصها من السلع التموينية وغير التموينية . كما يختص بنك القرية في المدينة بتوزيع مستلزمات الزراعة والانتاج الحيواني على الجمعيات الزراعية بالقرى عن طريق الشئون التابعة له في مدينة رشيد . ويباشر دور الوسيط في تسويق المحاصيل الزراعية تعاونيا وأهمها القطن والفول والسمسم والبطاطس وأحيانا القمح . وتتولى الجمعية الزراعية المشتركة في المركز تسويق محصول الارز ، وتشرف ادارة الاصلاح الزراعي بادفيندا على الجمعيات التابعة لها .

ويتضح دور القطاع الخاص في التوزيع وتجارة الجملة في تسويق

= المرجع السابق ص ٣٥٢ المصدر :
(١) دولت صاقي ، المدن والاسكان في الوطن العربي ، المؤتمر الجغرافي العربي الاول ، ١٩٦٢ ، ص ٨٥١
(٢) مديرية توين البحيرة

المنتجات المختلفة عن طريق محال الجملة لتجارة الخضر والفاكهة وسوق الاسماك حيث تباع بالمزاد العلني يوميا ، وتقوم منشآت الصناعة في المركز بتسويق منتجاتها بالجملة والتجزئة مباشرة عن طريق الوسطاء ، وقد تتخذ التجارة شكل الاسواق الاسبوعية لتسويق الطيور المنزلية وبعض المنتجات الحيوانية * وتعتبر مدينة رشيد مركزا تتجمع فيه محاصيل الاقليم الزراعية وخاصة الخضر والفاكهة وذلك في منطقة تجارة الجملة (الوكالات) بشوارع الميزان المتخصصة في تسويق المنتجات وأهمها البلح والجوافة والبطيخ والموايح والطماطم ، من تجارة الجملة في محاصيل الحبوب كالذرة والقمح وغيرها فتختص بها بضع محال في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة * وهناك محصول آخر يدخل في تجارة الجملة وهو البصل الذي يأتي من مركز مطوبس ويقع منطقة تسويقه في مزرعة البصل جنوب شرق المدينة * وتسويق الاسماك المحيطة من فرع رشيد وبعض الاسماك البحرية والتي تأتي من المزارع السمكية في سوق السمك جنوب المدينة * وتتمثل تجارة الجملة في منتجات المدينة الصناعية في الطوب وبعض المنتجات الصناعية مثل عبوات الجريد والحبال والمنتجات الخشبية ، التي تسهم بنصيب لا بأس به في تجارة الجملة بالمدينة وترتبط بمراكز العمران المجاورة للحصول على تلك المنتجات * .

أى أن مدينة رشيد تعد مركزا لتجارة الجملة في المحاصيل الزراعية للاقليم الريفي المجاور وذلك بحكم موقعها الذي يتميز بالانتاج الزراعي بالإضافة الى منتجاتها الصناعية * وقد ساعد على نمو تجارة الجملة بها توفر طرق ووسائل النقل حيث ترتبط المدينة بالاقليم المجاور بطرق النقل البرية والمائية ، وتلعب الطرق البرية المرصوفة دور هام

★ يدل على وظيفة المنطقة وتعنى ميناء البصل وظل الاسم ونفس التجارة تشغلها .

في نقل تجارة الجملة من المدينة واليهما وخاصة طريق رشيد / الاسكندرية ولتوفر سيارات النقل لدى الاهالى لنقل منتجات المدينة والاقليم المجاور الى جميع الجهات وبالاخص الوجه البحرى • (١) وتجارة الجملة واسعا على اقليم المدينة وتتنازع المدن المجاورة فيما بينها بشدة وتقل قبضتها على أطرافها مع المسافة) •

٤ - المدينة كمسوق لتجارة التجزئة (*)

يفد سكان مراكز العمران الريفى المجاورة الى مدينة رشيد لشراء ما يطلبون من المنتجات المختلفة من محال التجزئة (التى تشكل معظم المحال التجارية فى المدينة) ، وبالتالى ارتباطهم بها عن طريق رحلة شبه يومية للحصول على احتياجاتهم الضرورية وتتسم تجارة التجزئة بأنها محلية بالطبع ، الا أن مجال خدمتها يمتد الى اقليم المدينة المجاور يمدده حدود تفرضها وسائل الانتقال وقوة الطلب ومنافسة المدن الاخرى (١) مثل ادكو وخارجيه مثل الاسكندرية من الغرب والمحمودية فى الجنوب ومطويس فى الشرق • لذا يمكن أن تحدد تجارة التجزئة مكانة المدينة كمحضر لحدودها التجارى على اقليمها •

والجدول التالى (٢) يوضح عدد محال تجارة التجزئة بأنواعها المختلفة فى مدينة رشيد عام ١٩٨٠م •

★ المرجع السابق ص ٣٥٥ محمد عبد القادر رمضان ، المصدر :
(١) عبد الفتاح محمد وهيبه ، جغرافية العمران ، الاسكندرية ، ١٩٧٥ ،
ص ٢٣٣

(٢) ١ - الوحدة المحلية لمركز رشيد ، سجلات تراخيص المحال التجارية
(بيانات غير منشورة) •

ب - الغرفة التجارية بمحافظة البحيرة ، سجلات رسوم الغرفة
لمركز رشيد ، (بيانات غير منشورة)

نوع تجارة التجزئة	عدد المحال	%
١ - مواد غذائية		
أ - بقالة	٢٠٦	٣٢٫٣
ب - حاصلات نباتية ومنتجاتها	١٠٤	١٦٫٣
ج - حيوانات ومنتجاتها	٨٩	١٤٫٠
٢ - لوازم العمارات والاثاث	٨٢	١٢٫٩
٣ - منسوجات وخردوات	٦٥	١٠٫٢
٤ - معادن ومصنوعات حديدية وأجهزة كهربائية	٢٨	٤٫٤
٥ - مواد كيمياوية	١٥	٢٫٤
٦ - سلع أخرى (أدوات مكتبية ، أكياس جوت ، مياه غازية ، ثلج)	٤٨	٧٫٥
جمالية	٦٣٧	١٠٠٫٠

ويعتمد ريف المدينة المجاورة في الحصول على احتياجاته وخاصة
برج رشيد في الشمال والجديّة والبوصيلي في الجنوب وعزب الوقف
في الشرق مما يحدث رواجاً تجارياً بالمدينة ويلبيها المحال التجارية
المتخصصة التي لا يوجد مثيلاً لها غالباً في اقليمها الريفي في تجارة
التجزئة بالمدينة القطاع العام بثمانى محال توفر العديد من السلع
السكان المدينة وتزود الريفيين بما يناسب قدراتهم
الشرائية ، نظراً لقلة المحال التجارية •• بمراكز العمران الريفي قلة
ملحوظة ، ويظهر ذلك أنه على الرغم من الدور المحلى لتجارة التجزئة
في المدينة إلا أنها توسع من نطاق خدمتها الى القرى المجاورة ، فنجد
أن سكان الريف الاقرب الى المدينة في قرى برج رشيد والجديّة
والحماد والبوصيلي والشماسمه لا يجدون كل مستلزماتهم الشرائية
في القرية لذا يستكملون الهم منها برحلة يومية من وإلى المدينة •
وبالتالى يستفيد سكانها من الخدمات التجارية للمدينة التي يزيد
نفوذها التجارى بالاقتراب منها ، في حين يزداد عدد المحال التجارية
بالبعد عنها تبعاً لتدخل عامل المسافة والتكاليف والمجهود في تكلفة السلعة
مثل قرية محله الامير وديبي وادفينا • لذا فان تجارة التجزئة لا تنصرف
الى الضروريات اليومية الدائمة كمحال تجارة المواد الغذائية وخاصة
التي تختص بها كل القرى بجانب المدينة ، بل تقتصر على السلع الأكثر
كمالية وقيمة للقرى البعيدة عنها ، فكلما كانت السلعة أغلى
كلما كان مدى الحركة اليها أكبر (١) ، فيأتى سكان القرى الأكثر بعداً
عن المدينة لشراء تلك السلع ، كما يلاحظ أن كثافة هذه السوق تقل
كلما بعدنا عن المدينة حتى تقتصر على بعض سكان مراكز العمران
القادرين مادياً •

(١) جمال حمدان ، جغرافية المدن ، ص ٣٥٨
القاهرة ١٩٧٢

٥ - السوق الأسبوعي (سوق الجمعة) (١) :

يقام في مدينة رشيد سوقا أسبوعيا يوم الجمعة في شارع المسيحية جنوب غرب الكتلة السكنية القديمة حيث يجد الاقليم الريفي في مدينته مجالا لتصريف فائضه الحيواني والذي يأتي من القرى المجاورة وعلى الخصوص برج رشيد والجديّة وعزب الوقف ، وذلك لتفصيل كثير من الريفيين بيع منتجاتهم الحيوانية من الطيور بأنواعها ومنتجات الالبان الى المستهلك مباشرة للحصول على سعر أعلى ويقلل من أهمية ونفوذ هذا السوق نوعية المواد المباعة التي يسهل الحصول عليها في غير يوم السوق ، الا أنها تتسم بانخفاض أسعارها نسبيا في تلك السوق . وغالبا ما ينفق أهل الريف قيمة مبيعاتهم بشراء سلع أخرى من المدينة . ويعقد في كل من قرى البوصيلي والشماسية سوق صغير لتجارة الماشية والحيوانات الأخرى ، ولكن نطاق نفوذهما محدود أيضا لوجود أسواق مماثلة حول المركز أكثر نفوذا على مراكز العمران من المجاورة لها . وأهمها سوق مطويس وسيدي عقبة (مركز المهودية) والطرح (مركز كفر الدوار) . كما يتعامل بعض مربى الحيوان مباشرة مع التجار الذين يأتون غالبا الى القرى لشراء الحيوان - وزاد من حركة السوق وجود مجمع استهلاكى قطاع عام بشارع سوق الجمعة .

٦ - اقليم المدينة التجارية (٢) :

لا تظهر المدينة من نفسها بل يقيّمها الريف لانجاز أعمال لا بد وأن تؤدى في أماكن مركزية ، لذا لا يمكن فهم المدينة بصورة واضحة الا اذا درست علاقتها بالمنطقة المحيطة بها ، اذ أن التفاعل وثيق بين

(١) المرجع السابق ص ٣٥٦ محمد محمد عبد القادر رمضان

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٧

المدينة وريفها المجاور ويتكون من مجموعة من الافعال وردود الافعال المتبادلة تنتهى بخلق مركب اقليمى متميز (١) . فالمدينة اذن كالبؤرة نشاطها الاقليمى مع ظهورها فهي حاضرة الاقليم وقلبه النابض أما ريفها المحيط بها فهو الجسم الذى يغذى هذا القلب باحتياجاته . وبذلك تتجمع فى ريشيد غالبية محاصيل الاقليم حيث تقوم بتسويقه كما تدفع الى ريفها بانتاجها الصناعى ومايرد اليها من سلع من اقاليم أخرى . وتعد أيضا مركز جذب لسكان الريف المحيط بها لما تقدمه من أجور مرتفعة وأولتوافر خدماتها أو لتحضرها وفى نفس الوقت فانها مركز اشباع حضارى لاقليمها . وتصبح طرق النقل المختلفة بين المدينة ولاقليمها بمثابة الشرايين بل أن بعض الجغرافيين يجمعون على تعريف المدينة بأنها مركز الخدمات (٢) . بالفرقة بين نوعين من الخدمات تقوم بها المدينة ، فهناك الخدمات المحلية وهى التى تؤديها لسكانها الذين ينوا على رقعتها المبنية ، والخدمات الاقليمية وتقوم بها لاقليمها الريفي المجاور . وهذا النوع الاخير يرتبط بعدة عوامل منها نوع الخدمات التى تؤديها المدينة ومدى أهميتها وسهولة طرق النقل للوصول اليها ثم منافسة المدن الاخرى فى الاقليم . لذا تقتصر بعض الخدمات على حدود المركز ويمتد نفوذ الاخرى الى المراكز المجاورة وكذلك العلاقة بين هذه المدن وبينتها المجاورة هى الاخرى (٣) .

وتتخذ الخدمات التجارية التى تقوم بها المدينة على مستوى اقليمها المجاور دورين :

(١) جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص ٤٧٤

(٢) — Dickinson, R., City Region and Regionalism, London, 1947, p.22.

— Smailes, A.E., op. cit, p. 153 (٣)

دور المدينة في توفير محاصيل الريف (١) :

على الرغم من أن تجارة التجزئة محلية فإنه يمكن تحديد مجال نفوذ المدينة بالنسبة لها في القرى القريبة والمجاورة والتي تتصل بها اتصالا شبه يومي ، فيفد السكان من قرى برج رشيد والجديسة والبوصيلي وعزب الوقف للحصول على منتجاتها اليومية وهذه ظاهرة واضحة ، ويساعدهم على ذلك قصر المسافة التي لا تتعدى ١٠ كم في أبعد الجهات وتوفر وسائل النقل وكثيرا ما يأتي بعض سكان تلك القرى على الدواب • وبناء على ذلك يمكن تمييز منطقة يقل فيها استعداد السكان للانتقال الى مدينة رشيد للحصول على منتجاتها وهي تقع خارج دائرة نصف قطرها ١٠ كم حولها وتشمل بقية منطقة العمران ، وقد ساعد على ضيق نفوذ نطاق تجارة التجزئة وقسوع المدينة في شمال المركز • ومن ثم نشأت مراكز خدمية بمدينة ادكو وقرى التفتيش وادفينا لخدمة مراكز العمران حول كل منها •

دور المدينة في تسويق محاصيل الريف (٢) :

تحصل المدينة على كثير من الموارد التي تبرز وظائفها من ريفها المحيط بها (وظيفة الريف المحيط بها) ولا نستطيع أن نفكر في مدينة دون أن نأخذ في الاعتبار المنطقة المجاورة لها والتي تمدها بمقومات حياتها وتنشطها (٣) في الريف المجاور بتلبية احتياجات المدينة من الخضر والفاكهة والمحاصيل الأخرى كسوق استهلاكية في رحلة شبه

(١) المرجع السابق ص ٣٥٨ (محمد محمد عبد القادر)

(٢) المرجع السابق ٣٥٨

(٣) محمود عبد اللطيف عصفور ، السعيد إبراهيم بدوي ، الدراسة الميدانية في جغرافية العمران ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٢

يومية لموقع مدينة رشيد في وسط زراعى على تخصص كثير من المناطق المجاورة في تلك الزراعات لتموينها ، اذ يعد المركز السكانى والمسافة والنقل اعتبارات تحدد مواقعها • لذا يقبل مزارعوا المناطق المجاورة للمدينة على زراعتها لانهم يجدون مدينة رشيد سوقا رائجا يسوقون فيه انتاجهم بأسعار مجزية حيث يشتد الطلب عليها لازدحام المدينة بالسكان وارتفاع مستوى معيشتهم • كما تسوق محال تجارة الجملة الخضر والفاكهة في مواسمها الى كثير من مدن الوجه البحرى وأهمها دمنهور والحلة الكبرى والمنصورة ودمياط وتصل أحيانا الى القاهرة وصعيد مصر ، الا أن أوسع أسواقها الاسكندرية لانها أقرب المـدن الكبرى وتمثل سوقا استهلاكية ضخمة لمحاصيل الاقليم وترتبط بطريق برى مرصوف وسيارات نقل ميسرة • ونستطيع من العرض السابق تحديد مجال نفوذ المدينة التجارى ، فنجد أن أبعد ما مدى تجارة الجملة يليها سوق التجزئة ثم السوق الاسبوعى •

ويتباين اتجاه هذه الخدمات تباعنا لملوسا فيما بينها ومع ذلك هناك أسسا تشترك فيها كالنقل والبعد والتنافس بين المدن المتجاورة • ويمتد اقليم مدينة رشيد الى مراكز العمران الواقعة في برج رشيد والجديّة وعزب الوقف (مركز مطويس) • وتمثل هذه النواحي المجاورة لرشيد مباشرة منطقة السيادة والنفوذ المطلق ، حيث تتمتع بكل الخدمات التى تقدمها المدينة لاقليمها (عدا الخدمات الادارية لعزب الوقف) بناء على ذلك سهولة الاتصال بوسائل النقل المختلفة وغالبا ما يكون هذا الاتصال يوميا ، كما لا تخضع لمنافسة مدن أخرى خضوعا يصرفها عن رشيد أو يقلل من اعتمادها عليها •

ويتسع النطاق الثانى من اقليم المدينة فيضم قرى النطاق النهري وهى الحماد والشماسمة ومحلة الامير ودبى وادغينا بالإضافة الى قرى النطاق النهري بحيرى وهى الساحل وسيدى عمر والتفتيش

والمقعة والعامرية الشرقية والغربية والكوم الجديدة • ويضعف تأثير المدينة عليها ويقتصر على تجارز الجملة (إلى جانب خدمات أخرى إدارية وتعليمية وصحية) ، يتم الاتصال بين هذا النطاق ورشيد على فترات معظمها أسبوعية نظرا لأن نفوذ المدينة غالبا ما يكون طائفاً على الريف المجاور ويقل بالبعد عنه • وكانت هذه المنطقة العمرانية مؤهلة لظهور مراكز خدمية ريفية لذا نشأت الوظيفة الخدمية في ادخينا لخدمة قرى النطاق النهري والتفتيش لخدمة قرى النطاق النهر بحيرى نتيجة لاستقطابيهما للحركة الإقليمية المحلية • كذلك تخضع المنطقة لمنافسة مناطق جذب أخرى حيث تقع مدينة مطوبس في الشرق والمحمودية في الجنوب فضلا عن مدينة دمنهور في الجنوب الغربى ، ولاشك أن سكان هذا النطاق يتطلعون الى هذه المدن في حصولهم على خدماتهم الرئيسية •

وينتظم النطاق الثالث ناحيتا ادكو والمعديّة وتتفاوت خدمات المدينة عليه لوقوعه تحت جذب مدينة ادكو وقربة بالاسكندرية ذات النفوذ الطاغى في الغرب ومن ثم أصبحت ادكو مركز ويقع جنوب المركز ناحيتي منشية - - - وان ودبي - - - و ، ويرجع عدم ارتباطه بمدينة رشيد الى بعد المسافة وقربه من مدينة المحمودية ومن ثم لا يستفيد بالخدمات لتطرف موقع المدينة في شمال المركز بالإضافة الى عاملى النقل والتنافس المدنى لقوى الجذب على أطراف الاقليم ، كما أن حدود هذه الخدمات لايتفق مع بعضها البعض بل هناك تفاوتاً كبيراً في امتدادها واتجاهها (١) فان نفوذ المدينة ليس متساوياً في اقليمها العام حيث تخدم القطاع الأكبر من العمران النهري والنهر بحيرى •

(١) راجع وظائف مدينة رشيد

الملاقاة مع عزب الوقف (مركز مطوبس) :

يرتبط سكان المراكز العمرانية التي تقع على الضفة الشرقية للنهر بمدينة المقابلة ارتباطا وثيقا للحصول على الخدمات الأساسية وخاصة التجارية ، ويرجع ذلك الى بعد مدينة مطوبس (حاضرة المركز) عن تلك المراكز العمرانية بالإضافة الى ضيق الطريق الموصل اليها وعدم صلاحية بعض أجزاءه لسير وسائل النقل القليلة المتوفرة عليه . لذا ينفذ سكانها الى مدينة رشيد في رحلة شبه يومية عن طريق المنشآت النهرية (المعديات) القليلة التكلفة . وتقدر أعدادهم بنحو أربعة آلاف نسمة يوميا ، وتتضاعف في أيام الجمع والمواسم . ومع أنهم يحدثون رواجاً في المدينة نتيجة حركة البيع والشراء إلا أنهم يستهلكون بعض الحصص التموينية المخصصة لسكان مدينة رشيد إذ يستهلكون زهاء ٤٠٪ من كميتها (١) ، بالإضافة الى الخدمات الصحية والتعليمية والوظائف الحكومية والمنشآت الصناعية وغيرها ، وقد استقر كثير منهم في المدينة وخاصة من العاملين بالمصالح الحكومية . علما بأن بعض خدماتهم الإدارية مثل القضاء كانت تتبع مدينة رشيد حتى وقت قريب . ويفضل إقامة كوبرى على فرع رشيد (جنوب مدينة رشيد حيث يضيق النهر) وذلك ليطهما بسهولة بل ربط شمال الدلتا بطريق عرض يمتد من الاسكندرية الى دمياط ، وبالتالي يساعد على استغلال الارض ونمو العمران في هذه المنطقة مما يؤدي الى ازدهار مدينة رشيد والاقليم كله اقتصاديا وعمرانيا .

* تشمل تسع قرى وتوابعها وهى وقف قبلى ، وقف بحرى ، ابو خشبة السكري ، الجزيرة الخضراء ، برج مغيزل ، برنيال ، الخليج المحضر .

(١) الوحدة المحلية لمركز رشيد ، ملفات ادارة بناء وتنمية القرية

طایور الفیصل :

عندما تهب نسيمات الخريف تهاجر أسراب الطيور الأوروبية من غابات بوهيميا وما حولها إلى دلف أفرىقيا وتتوقف قليلا عند ساحل البحر المتوسط في انتظار البذر وعندما يكتمل في ليلة من ليالى سبتمبر تعبر الأسراب البحر لتصل مع الفجر إلى ساحل مصر وعيونها تبحث عن البقاع الخضراء - وقبل شروق الشمس في الايام الاولى من سبتمبر ينتظر الصيادون السماء بشباكهم على ساحل رشيد - وينتظر البعض الآخر من هواء الصيد هذا الفيض من الطيور ويسمونها في رشيد طيور النيل لانها تأتي مع فيضان النيل • وأصبحت رشيد ذات شهرة في توفر هذه الطيور بها مما ساعد على الزواج في موسم توفر هذه الطيور •

الفصل الثالث

دراسة انثروبولوجية لاجتمع رشيد

- مجتمع رشيد والمهن الرئيسية للسكان
- الروابط القرابية
- الايكولوجيا والتخطيط العمراني
- أهم ما تتميز به أحياء المدينة
- البيئة وأثرها على الحياة الاقتصادية
- التوزيع القرايى والاقليمى
- الاتصال الثقافى
- مقومات بناء المجتمع
- التعليم

Handwritten text, possibly a signature or name.

Handwritten text, possibly a date or location.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

اطلالة انثروبولوجية

على مجتمع رشيد

منذ العصر الفرعوني وعلى مر العصور كانت رشيد احدى حواضر وشعور مصر . حتى أصبحت حديث القرون والاجيال وكان لموقعها أثره في الهامات الحكمة ويقتظة المشاعر لاهلها وصفوة من العلماء والادباء والشعراء الذين تساموا بالعلم والعقل والجس والشعور .

ومما أضاف لامجادها بطولات أبنائها الذين دمروا جحافل الانجليز عام ١٨٠٧ ولم تقتصر على اهتمامات المؤرخين بل تناولها الباحثين بالدراسة وتعددت البحوث والدراسات والرسائل العلمية ونذكر من الدراسات الانثروبولوجية التي استمرت لسنوات دراسة عن مجتمع رشيد ويذكر البحث (١) :

ان مدينة رشيد . تعد مدينة غير صناعية وهناك فروق هامة تميز هذا النمط عن الانماط المجتمعية التقليدية أو البدوية الاخرى ، وهناك اتفاق بصفة خاصة حول الفروق الهامة التي تميزه عن المجتمع الصناعي أو المدينة الصناعية ففيما يتعلق بالتنظيم الايكولوجي مثلا فالمدن غير الصناعية تعتمد على الغذاء والمواد الخام التي تحصل عليها من الخارج ولهذا تكون في الغالب مراكز للتسويق والصناعات اليدوية .

وبالنسبة لمدينة رشيد تعتبر الاسماك الغذاء الرئيسي كما أنها

(١) هاتن شريف ، رسالة ماجستير ، المقومات الطبقة للاختيار الزواجي غير منشورة ، عام ١٩٨٦ ، اشراف د. محمد محجوب رئيس قسم الانثروبولوجيا ، جامعة الاسكندرية .
الموضوع من صفحات مختلفة من الرسالة من ص ٣ - ١٣٩ وماورد بالبحث بالهوامش .

مجتمع يجمع بين مهنتى الزراعة والصيد وتتوفر المواد الغذائية الرئيسية بالمدينة وان كانت بعض السلع المدعمة ترد اليها من المحافظات الاخرى .

وتعد مدينة رشيد مركزا للهيئات الحكومية التى تخدم القرى المجاورة للمدينة والتى تتبع مركز رشيد . كما أن تعداد السكان فى مدينة رشيد حوالى سبعين ألف نسمة * وهى تتمتع بكثير من السمات الحضرية .

ومن خلال معادلة النمو فان عدد سكان مدينة رشيد سنة ٢٠٠٠ سبواجه زيادة كبيرة طبقا لتطبيق المعادلة التالية :

$$\begin{aligned} & \text{ك} = \text{ك}_1 \text{ هـ} \\ & \text{حيث ك} = \text{عدد السكان فى التعداد الثانى} \\ & \text{ك} = \text{عدد السكان فى التعداد الاول} \\ & \text{ر} = \text{معدل النمو السنوى} \\ & \text{ن} = \text{الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادين} \\ & \text{هـ} = \text{القوى الاسية التى يرفع اليها معدل النمو والزمن} \\ & \text{ومقدارها ثابت وهو يساوى } ٢.٧١٨٣٨ \text{ (١) *} \end{aligned}$$

وفيما يلى جدول بتوزيع السكان حسب فئات السن والنوع حسب تقدير عام ١٩٧٦ *

★ نفس المرجع السابق ، ص ٤ ، المصدر :
طبقا لاحصاء بمجلس مدينة رشيد (بيانات غير منشورة)

(١) فتحي ابو عيانه ، جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ،
الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٣ — ٢٤٦ .

وفي مدينة رشيد أحياء يسكن بها جماعات الصيادين ولهم لهجتهم المتميزة وأسلوبهم في الحياة وثقافتهم المستمدة من البيئة المحيطة بهم والمهنة التي يمارسونها والتي تجعلهم أكثر تدينا ومحافظة على التقاليد في حين توجد أحياء يغلب عليها مهنة الحبال ، تتم ممارستها في الشوارع غالباً ومعه أبناءه أو البعض منهم ويعاونه فتيان من المجران في شد الاحبال وفكها وإعادة تصنيعها وصبغها أما داخل المنازل فتمارس السيدات تصنيع شبك الصيد سواء أكانت شباكاً قطنية للصيد من أماكن قريبة أو شباكاً حريرية للصيد من أعماق البحر ، وتضم منطقة قبلى الحبالين وصناع الشباك والصيادين ، أما منطقة الجنان وأطراف المدينة حيث يغلب عليها الطابع الريفي فإن لهم حياتهم المتميزة ويجاورهم صناع الاقفاس التي تعتمد على جريد النخيل ، وتقوم السيدات في المنازل بصناعة الطواقى والسلاسل من الخوص كما يمكن أن تمارس صناعة الاقفاس داخل المنازل أو في محلات صغيرة .

وفي مدينة رشيد يلاحظ أن الوظائف الادارية العليا يتولاها ، حملة مؤهلات عالية . ولهم منزلة اجتماعية بين أفراد المجتمع كما أنه بجانب مجلس المدينة يشارك المجلى المحلى في المسئولية وأعضاء المجلس المجلى من كبار العائلات في المجتمع الرشيدى ، كما نجد أن نفس السمة التي تتسم بها المدن غير الصناعية فإن الاغلبية من أعضاء المجتمع هم الصناع والحرفيين كصناعة الاقفاس لتعبئة الخضر والفاكهة والاحبال المستخدمة في مراكب الصيد وصناعة الشباك لصيد السمك والمقاطف التي تستخدم في حمل الطوب وفي ورش الطوب ، الا أن العلاقات الاجتماعية واستمراريتها تعتمد على ارتباط العائلات وتعارفها كما أن أغلب العائلات تربطها علاقات النسب والقرابة .

المدينة غير الصناعية التى يأتى التهديد الوحيد للعلاقات التى تقـوم بين الصفوة والعامة فيها من خارجها ولا يعرف هذا النمط المجتمعى تلك الفئة التى تكون الطبقة الوسطى فى المجتمعات الحضرية الصناعية وتوجد جماعات هامشية تكون وحدات تتكامل مع البناء الكلى للمدينة غير الصناعية وتمثل طبقة تأتى مرتبتها بعد مرتبة الحرفيين وأفراد اطوائف المهنية حيث نجد تلك الجماعات تتولى بعض الاعمال التى تعتبر غير مرغوبة كدفن الموتى أو الخدمة والنظافة، إلا أنه فى مجتمع رشيد نجد أن الحراك يتزايد فى مجتمع رشيد نتيجة التعليم والاقبال المتزايد عليه وفتح مجالات عمله للعمل بالاضافة الى الاتصالات المتبادلة بينها وبين المدن الكبرى كالاكندرية ودمهور والقاهرة لما تتمتع به المدينة من موقع سياحى ومركز توفر الاسماك الطازجة والمصلحة والفاكهة والخضر .

وبجانب هذا كله تتمتع المدينة غير الصناعية بكثير من الخصائص التى تميز المجتمعات التقليدية بوجه عام حيث نجد أن القرابه تلعب دورا بالغ الاهمية فى تحديد مدى التعاون والتكامل الاقتصادى وأن للذكور فى الوحدة القرابية أهمية كبيرة مما يجعل نظام تعدد الزوجات نظاما اجتماعيا يحقق وظيفة هامة هى انجاب المزيد من الذكور كذلك يقوم التنظيم القرابى فى المدينة غير الصناعية بدور فى تقسيم العمل الذى تحتل فيه المعايير الذاتية كالجنس والعمر أهمية بالغة ، فالمرأة التى تنتمى الى الطبقة العليا لا يتوقع منها أن تشارك فى حياة السوق ، كما أن ظهورها بدون الرجل يعنى انتمائها الى الطبقات الدنيا فى المدينة غير الصناعية (١) .

(١) محمد عبده محبوب ، مقدمة فى الاتجاه السوسيو انثربولوجى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٩٠ .

وفي مجتمع رشيد لازالت الروابط القرابية تلعب دورا رئيسيا في علاقاتهم الاجتماعية ولازال لكبير العائلة رأى في المشكلات العائلية الكبيرة وأن كان دوره لم يعد بنفس القوة التي كان عليها في الماضي ولكن أصبحت استشارته والاخذ برأيه في بعض الاحيان أهمية في المحافظة على التقاليد والعادات القديمة ، وتفضيل الذكور ظاهرة واضحة في المجتمع كما أن عدم انجاب الذكور قد يدفع الزوج للزواج بأخرى وخاصة بين العائلات الزراعية . والمرأة في المجتمع لا تشارك في بعض الانشطة الاقتصادية كصناعة السفن والصيد والتجارة ، كما أنها نادرا ما تظهر في السوق حتى لشراء احتياجاتها فالرجل يقوم بشراء احتياجات أسرته ولايسمح لها في المجتمع أن تمارس التجارة وسط مجتمع الرجال ، فهذا الدور يقوم به في حالة وفاة الزوج ، الاخ الأكبر لها أو لزوجها تبعا لقوة الروابط العائلية أو لطبيعة العمل ذاته . والمرأة مسموح لها بالعمل في الجهات الحكومية طالما حصلت على قدر مناسب من التعليم لان مواعيد العمل محددة وسوف تعود لممارسة واجباتها المنزلية .

والتعريف الاجرائي للطبقة الاجتماعية هي أنها فئة من السكان يتمثلون في المركز الاجتماعي الذي يتحدد تبعا لمقدار الثروة والوضع المهني أو المستوى التعليمي أو أسلوب الحياة ومستوى المعيشة ويعتبرهم أفراد المجتمع في مراكز عليا أو دنيا وهم في نفس الوقت يختلفون في هذه الجوانب عن الفئات الاخرى التي يتكون منها المجتمع . ويتفق هذا التعريف الى حد كبير مع الوضع الطبقي في مدينة رشيد حيث أن المجتمع ينظر الى العائلات التي تمتلك الاراضي الزراعية أو الحدائق أو سفن الصيد وأصحاب المشروعات التجارية الكبيرة على أنهم يحتلون المراكز العليا كما يحرص هؤلاء على الحصول على مراكز قيادية في المجالس المحلية والشعبية في الدينة . كما تشغل فئة أخرى نفس المركز الطبقي وهم المتخصصين المهنيين وأصحاب

المراكز الحكومية رغم عدم ملكيتهم لنفس المقدار من الثروات الا أنهم يشغلون مركزهم بحكم الخدمات التي يقدمونها لافراد المجتمع ، وكذلك بالنسبة لاصحاب المراكز الاقل (الدنيا) ، فالمجتمع ينظر اليهم على أساس عدم وجود مصدر ثابت للدخل وقيامهم بأعمال موسمية كالصيد والزراعة مقابل أجر يومي وصناعة الاقفاص والحبال ، والذين يعملون بعربات الحنطور والباعة الجائلين بالاضافة الى المستوى المعيشي المنخفض ، لاسرهم .

وتناول البحث مفاهيم الطبقة من خلال الدراسة الميدانية لتحديد الطبقة الاجتماعية في مجتمع رشيد ، حيث أن الوضع المهني يقسم المجتمع الى طبقتين أساسيتين تضم الاولى الصيادين (حوالي ١٢ ألف صياد) ، وهم ينقسمون الى عدة فئات متميزة فهناك أصحاب المراكب الآلية وهم أعضاء في الطبقة العليا كما يعدون قيمة التدرج المهني لفئة الصيادين ثم أصحاب المراكب الشراعية وبالمجدا ف وهم أعضاء في الطبقة المتوسطة ثم نجد الصيادين الرزقية وهم في أدنى السلم الطبقي ويرجع ذلك الى أنهم يعملون في مواسم الصيد وخاصة في شهور الصيف أما في فصول الشتاء فانهم يعملون في صناعة الاقفاص والاحبال وغيرها من الاعمال الحرفية الموسمية . أما الطبقة الثانية فهم الزراعيون وقد شهدت السنوات الاخيرة ارتفاع في المستوى الاجتماعي والاقتصادي نظرا لارتفاع أسعار الخضر والفاكهة وهم ينقسمون الى ثلاث فئات أساسية : ملاك الاراضي الزراعية ومستأجرون وعمال زراعيون ويمثلون أدنى السلم الاجتماعي . ويجانب تلك المهنتين الرئيسيتين توجد أعمال حرفية ترتبط بالعوامل البيئية للمجتمع مثل الاقفاص والسجاد وصناعة السفن وهي مهن تضم داخلها ثلاث درجات أساسية أعلاها أصحاب العمل أو ملاك الورش ثم المشرفون على العمل

★ طبقا لبيانات غير منشورة في جمعية الصيادين بمدينة رشيد

أو أصحاب الورش الصغيرة المعتمدون على أنفسهم وأخيرا أدنى درجة العمال الحرفيون • بالإضافة الى أن قمة التدرج الطبقي في المجتمع يضم اليه أصحاب الوظائف الرئيسية الهمة والمهن التخصصية كالاطباء والضباط ورجال القضاء وغيرهم • ويليهم في التدرج الطبقي الموظفين والذين يملكون مشروعات تجارية محدودة تساعد على زيادة دخلهم وفي أسفل السلم الاجتماعي الموظفون الذين لهم دخل محدود ومعهم سائقوا العربات الحنطور والبائعون الجائلون والعمال في ورش الاقفاص والاحبال • كما يوجد في مدينة رشيد من لا يقبل عليها أهالي المدينة وهي أعمال النظافة •

أما فيما يتعلق بمصدر الدخل يثير البحث الى تعذر تحديد مقدار الدخل في مجتمع رشيد (١) الذي يتميز بالتحفظ الشديد تجاه كل ما يتعلق بشئونه المالية ولذا يكتفى بتحديد مصدر الدخل على أساس أنه يعكس التدرج الطبقي في المجتمع مثال ذلك بين فئة الصيادين هناك من يمتلكون المراكب الآلية التي تتراوح قيمتها ما بين ستة عشر ألف جنيه وخمسة وعشرون ألف جنيه ، بينما أصحاب المراكب الشراعية وبالمجادف التي لا يتجاوز قيمة الواحدة من مائتي الى ألف جنيه ثم يأتي بعد ذلك الذين يعملون حسب الطلب وخاصة في مواسم الصيد • وبين فئة المزارعين يوجد أصحاب الحدائق الذين يملكون من خمسة وعشرين حتى خمسين فداناً يمثلون أعلى دخل بينما من خمسة أفدنة حتى خمسة وعشرين فداناً يمثلون الطبقة المتوسطة في التدرج الطبقي ثم هؤلاء الذين يملكون خمسة أفدنة والمستأجرون والعمال الزراعيون •

كما ينضم الى أعلى السلم الطبقي أصحاب مصانع الطوب بجانب كبار التجار في وكالات الخضار والفاكهة والمشروعات التجارية الكبيرة •

أما أصحاب الاعمال التجارية المحدودة وأصحاب الورش الصغيرة فهم أعضاء في الطبقة المتوسطة .

أما فيما يتعلق بالوظيفة كمصدر للدخل فانها تنقسم الى ثلاث فئات الاولى شاغلي الوظائف العليا وأغلبهم لديهم عقارات وحدائق ومعهم أصحاب المهن التخصصية وهؤلاء لا يقل دخلهم السنوى عن ثلاثة آلاف جنيه سنويا والفئة الثانية منهم شاغلي وظائف بمرتبات شهرية محدودة ويؤدون أعمالا اضافية لزيادة دخلهم ومتوسط دخلهم لا يقل عن ألف جنيه سنويا .

أما في نهاية السلم الاجتماعى فيشمل الذين يحصلون على اعانات شهرية أو موسمية ، سواء ماتصرفه جمعية المصادين للبعض أو الاعانات التى تصرفها وزارة الثئون الاجتماعية .

والتعليم أحد العوامل المساعدة فى رفع مستوى الطبقة (١) وليس عاملا أساسيا ، فان أغلب المستويات الطبقية العليا يحرصون على تعليم أبنائهم حتى التعليم العالى رغم عدم حاجتهم للوظيفة وربما من أجل ادارة الاعمال التجارية ، وحتى المستويات المتوسطة فانها تسعى للحصول أبنائهم على دراسات جامعية لرغبتهم فى الحصول على مركز اجتماعى ومادى أفضل لم يتييسر لهم تحقيقه .

وبالنسبة للمستويات الأقل من المتوسطة (الاخيرة) فيها أعلى نسبة من التسرب التعليمى حيث أن أغلب أبنائهم يشغلون حرفة مثل الحباله أما الفتيا تنففى ورش الغزل والنسج .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

وتتناول الدراسة أسلوب الحياة في هذه المستويات الاجتماعية (١) عن طريق الملاحظة بالمشاركة للمبحوثين في مجتمع رشيد وأهم السمات المميزة لأسلوب الحياة في هذه المستويات الاجتماعية أن المستويات العليا أهم ما يميزها ارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لها والاتصال الدائم بالمدن الكبرى المجاورة خاصة القاهرة والإسكندرية نتيجة الحراك المكثف لأعضائها واعتزازهم بنسبهم ومركزهم الاجتماعي والمادى وحرصهم على الانتماء العائلى والتمسك بقيمهم وعاداتهم أما الطبقة المتوسطة فإن أعضائها يحاولون محاكاة أعضاء الطبقة العليا في مستوى معيشتهم والملبس والمخادعة وهم حريصون على الروابط الأسرية فيما بينهم وأهم ما يميزهم آمالهم وطموحاتهم في أن يصل الابناء الى مركز اجتماعى ومادى أفضل من الآباء •

أما أعضاء الطبقة الأخيرة فإنهم أكثر ميلا للاستسلام للمقادير كما أنهم يفتقرون الى كثير من الخدمات العامة وتتميز حياتهم الأسرية بضعف الاستقرار الاجتماعى والمادى •

الايكولوجيا والتخطيط العمرانى :

لكل مجتمع أقليم خاص يرتبط به ويشغل رقعة محدودة من الأرض وتحيط به ظروف جغرافية وبيئية معينة تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسائدة وتطبعها بطابع مميز وهو ما يسمى بالايكولوجيا Ecology فى أبسط معانيها وهى دراسة العلاقة بين الطبيعة والانسان (٢) •

(١) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٢) احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى (الجزء الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٧ ، ص ٩ .

ولموقع رشيد أهمية في تشكيل تلك المناشط حيث تقع مدينة رشيد كآخر المدن القائمة على النيل ، عند الطريق الشمالى الغربى لدلتا النيل وجنوب البحر المتوسط (١) . وقد نتج عن ذلك أن أصبحت شوارعها الرئيسية كلها شوارع طولية موازية لساحل النيل وتمتد تبعا لتكدس المساكن نحو الشمال .

ولاتعد مدينة رشيد مدينة ذات تنظيم سكنى معين ويرجع ذلك الى كثرة المنازل الاثرية القديمة والمنتشرة فى أنحاء المدينة مما يصعب معه أى تخطيط عمرانى منظم ويقسم شارع مسجد المحلى مدينة رشيد طوليا ، كما يقسمها شارع دهليز الملك عرضيا أحدهما قبل رشيد والآخر بحرى .

وقد وصف على مبارك مظاهر العمران والنشاط الاقتصادى بهما فى القرن الماضى حتى أصبحت تشتمل على (٢٣٠٠ ألفين وثلاثمائة) — مسكن وأشار الى قصورها المشرفة على النيل ومزارعها الخصبة ووجود خمسة وعشرين جامعا وعشر زوايا وأكثرها بمآذن عالية منها الجامع الكبير ويقصد به جامع زغلول الذى هو بمثابة الازهر الشريف وجامع المحلى وقال أن بها ستمائة محل تجارى وأكثر من ثلاثين فندقا وخمس حمامات وثلاث عشرة معصرة واثنين وخمسين طاحونة تديرها الخيول وطاحونة تجارية واحدة وعشر مخابز وثلاث كنائس للاقباط والاروام واليهود ودير الافرنج وشوادر خشب تبلغ نحو ثمانية عشرة وعشرة مضارب للارز ومعامل للزجاج والخام والورق وآلات الموسيقى وبها عدد كبير من الصيادين ، ومينائها مزدحم بالراكب على الدوام وتحفها الحدائق والبساتين وبها ملاحه رشيد المشهورة وفى

(١) محمد عبد القادر رمضان ، وظائف مدينة رشيد (دراسة جغرافية العمران) بحث غير منشور ، كلية الآداب — جامعة الاسكندرية ١٩٧٧ .

شمالها وعلى مسافة فرسخ قلعة حصينة ركبت المدافع على أبراجها ويقصد بها قلعة جوليان (١) .

وتتميز مدينة رشيد بأحيائها المسماة بأسماء المساجد والمجوددة بها مثال ذلك حي زغلول نسبة لمسجد زغلول وعزبة أبو الريش نسبة لمسجد أبو الريش وعزبة بابا حسن تبعا لمسجد بابا حسن وحي الادفينى تبعا لمسجد الادفينى . الخ . وأهم الشوارع الرئيسية في المدينة ، تبدأ شرقا بشارع كورنيش النيل ثم شارع الجمهورية ثم شارع على بك الجارم ثم شارع مسجد المحلى أو السوق العمومي ثم شارع المحطة المتصل بشارع على بك السلانكلي ثم شارع الشيخ قنديل المتصل بشارع معمل الشمع ثم شارع الجيش الذى ينحني في نهاية مسجد الادفينى حتى يصل الى النيل قاطعا جميع الشوارع سابقة الذكر .

١ - أهم الاحياء المتمايزة * :

حي بحرى : ويتميز باتساع شوارعه نسبيا وتركز جميع المصالح الحكومية فيه مما يضافى عليه كثيرا من النشاط والاهتمام فضلا عن مظاهر المدنية . كما تتركز المحال التجارية في الحي التجارى بشارع السوق العمومي بمدينة رشيد بالاضافة الى النادي الاجتماعى والمستشفى المركزى وحديقة عامة . كما يضم أغلب مساكن الطبقة المتوسطة والعليا في المجتمع .

حي قبلى : ويفصله عن حي بحرى شارع دهليز الملك الذى

(١) المرجع السابق ، ص ٩١ المصدر (الانص العربى ص ١٢١)

* فائق شريف ، المرجع السابق ، ص ٩١ ، ٩٢

يقسم المدينة الى قسمين ويمتاز أهالى المنطقة بالالفه والترابط ودوام الصلة وقد يرجع ذلك الى أن حى قبلى هو أصل رشيد والتي امتدت منها العمران الى باقى أجزاء المدينة كما ساعد على ذلك ضيق الشوارع وتلاصق المنازل • وتتميز المساكن فى ذلك الحى بالقدم وينقصها التنظيم •

عزبة أبو الريش : تقع أمام مبنى محطة السكة الحديد وقد بنى فيها حديثا مساكن شعبية وفيها مسجد أبو الريش وبلاط ضيق الشوارع وقلة المرافق وأغلب سكانها من عمال مصانع الطوب وبعض العمال الزراعيين •

عزبة بابا حسن : يقع فى وسطها مسجد بابا حسن وأغلب سكانها يقومون بحرفة الحباله والافتافص ، وتفتقر الى الامكانيات والمرافق العامة وبها صنادير عمومية ويسكن الاهالى فى مساكن قديمة وصغيرة مبنيه بطرق بسيطة ويعمل أغلب سكانها فى صناعة الحباله وغزل شبك الصيد •

عزبة الكسارة : وهى منطقة لم يدخلها التنظيم وشوارعها ضيقة جدا ومساكنها متلاصقة وقد أخذ بعض الاهالى أرض الكسارة وأقاموا مساكنهم وأعادوا بناء مسجد الحروى على صورة جميلة بالجهود الذاتية وتقع شبكة النور فى واجهة عزبة الكساره • كما أن أغلب سكانها من العمال والحرفيين والبائعين الجائلين •

منطقة رشيد الجديدة : وهى المنطقة التى تقع غرب مسجد العربى فى الطريق الى الاسكندرية ، وبدأت رشيد الجديدة بعد الخمسينات حيث اشترى أحد الاجانب قطعة أرض رملية كبيرة ثم قام بتقسيمها الى مساحات تفصلها شوارع قام برصفها ثم أعلن عن

بيع هذه القطع وقد زحف اليها العمران وقامت بها عمارات شاهقة
وجميلة المظهر وبها مدرسة ثانوية صناعية ومعهد ديني وكذلك مدرسة
زغلول الاعدادية .

٢ - أثر البيئة على الحياة الاقتصادية *

موقع مدينة رشيد المتميز عند ملتقى النيل بالبحر المتوسط جعلها
متنوعة الأنشطة فلقد ساعدت احاطتها بالبحر المتوسط والنيل وبحيرة
ادكو والمعدية على كثرة السمك وتوافر مواسم صيده ، كما أن خصوبة
أرضها جعلتها متميزة بالحدائق والبساتين وأشجار النخيل ، كما قامت
كثير من الصناعات البيئية على ما يحيط بها من خيرات الطبيعة ، وفيما
يلي جدول بتوزيع السكان حسب الأنشطة الاقتصادية في المدينة :

توزيع السكان حسب أقسام النشاط الاقتصادي والنوع لحيطة رشيد
(الأفراد ٦ سنوات فأكثر) (١)

النوع	أقسام النشاط الاقتصادي											
	الزراعة وميد البحر والبحر	استغلال الكهرباء والناجم والمحاجر والمحاجر	التجارة والمطاعم والفنادق	الخدمات والتجارة والتجارة	خدمات المجتمع والمهنة	النشطة فكرية كالمهنة	قوى النشاط	ليس لهم نشاط	المسكن الجملة			
د	٢٣٩٠	٣١٥٣	٣٦	٤٣٦	٨٧٢	٨٢	١٩٨٤	١٨٩	١١٣١٣	٥٦٥٢	١٦٩٦٥	عدد
٤	١٤	١٧	٢	٣	٥	٥٠	١٢	١	٦٧	٣٣	١٠٠	%
ج	٢٤٠٧	٣٢٤٣	٣٦	٤٤٠	—	٩٠	٩٧	٢١	٤٨٦	١٥٨٩٣	١٢٣٧٩	عدد
١٠٠	٧٥	٩٧	١	١٣	—	٩٣	٢	٢	٣	٩٧	١٠٠	%
١٠٠	٧٥	٩٧	١	١٣	—	٩٣	٢	٢	٣	٩٧	١٠٠	%
١٠٠	٧٥	٩٧	١	١٣	—	٩٣	٢	٢	٣	٩٧	١٠٠	%

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والأسكان ، محافظة البحيرة ، مرجع رقم ٩٣ — ١٥١١١ — ١٩٧٨ ص ٦٤٤ . الجدول الثالث .

ويلاحظ من جدول التعداد الاحصائي عن الانشطة الاقتصادية أنه بالنسبة لهم الزراعة وصيد البحر فان نسبة العاملين بها من الذكور حوالى ١٤٪ بينما نجد الاناث ١٠٪ ، بينما نسبة العمل بالصناعات التحويلية واستغلال المناجم حوالى ١٧٪ ، ومن الصناعات التحويلية مثل الحباله وصناعة الاقفاص والعجوة وغيرها من الصناعات التحويلية ، كما يعمل بالتشييد والبناء حوالى ٣٪ من السكان ، أما عن النسبة التى يعمل بها الذكور فى الاعمال التجارية والمطاعم والفنادق فهى تحتل المرتبة الثالثة بعد الصناعات التحويلية والصيد والزراعة بنسبة ١٣٪ ويعمل بالنقل والمواصلات حوالى ٥٪ من السكان بينما خدمات المجتمع والخدمات الاجتماعية فانها تمثل ١٢٪ من جملة الذكور فى المدينة • ويمثل الذين لهم نشاط اقتصادى حوالى ٦٧٪ ، من جملة السكان بينما أن المرأة ليس لها نشاط اقتصادى يذكر حيث تمثل نسبة المرأة التى تمارس الانشطة الاقتصادية حوالى ٣٪ من نسبة جملة السكان وأكثر الاعمال التى تقوم بها هى خدمات المجتمع العامة والخدمات الاجتماعية ٢٪ ، بينما نسبة لاتذكر فى أعمال الصيد والزراعة والتجارة والتمويل والتأمينات الاجتماعية •

١١٦ - التوزيع القرايى والاقليمى *

هناك نوع من التناظر بين التوزيع القرايى والتوزيع الاقليمى فى نسق البدنات الانقسامى وهم لايفصلون بين القسم الاقليمى والبدنات التى تتمركز حولها أو تستقطب الجماعات القرايية التى تسكن هذا الاقليم ، فنجد فى النوير يطلقون مصطلح Gaawar مثلاً على المنطقة القبلية وأعضاء القبيلة الذين يعيشون فيها ويمكن القول بصفة عامة أنه وان كانت البدنة فى النوير لاتكون جماعة اقليمية بحيث الحدود

الاقليمية محدودة المنطقه التى يعيش فيها أعضاء البدنة جميعا فان
هناك نوعا من الميل الى هذا المتمركز الاقليمى بين أعضاء الوحدات
السياسية المتميزة ، ويقوم البناء السياسى فى النوير على أساس
التناظر بين التوزيع الاقليمى والقرايى ، أو بين وحدات العشيرة
المسيطره من ناحية والاقسام القبليه الاقليمية من الناحية الاخرى
فالقريه مثلا وهى الوحدة السياسية الاقليمية التى لا تنقسم فى النوير
تسكنها احدى البدنات الصغرى التى تنقسم اليها العشيرة المسيطره
بحيث تكون تلك البدنة نواة لمتمركز الوحدات القراييه الاخرى التى
تسكن القرية وبالمثل تضم الوحدات القراييه الاخرى التى تسكن القرية
وبالمثل تضم الوحدات القبليه الاقليمية الاكبر وحدات جينولوجيه من
نفس الدرجه على أساس من التناظر القائم بين الاقسام الاقليمية
القبليه والاقسام القراييه التى تنقسم اليها العشيرة •

وفى مجتمع رشيد فانه من الملاحظ أن كل حى يضم عدة عائلات
معروفة فالأب فى العائلة يحرص على أن يقيم أبناؤه بجواره حتى
بعد الزواج فية روم باقائمة مسكن الزوجية لهم فوق مسكنه أو بجواره
مما يعطى للعائلة العزوة ويزيد من الترابط العائلى (١) بينها ، خاصة
إذا كانت تتميز بالقيام بأعمال حرفية معينة مثل صناعة الطوب أو
صناعة الاحبال أو الاقفاص أو عائلات زراعية كما فى منطقة الجنابين
حيث تتمركز خمس عائلات زراعية كبيرة ، كما يتناظر فى مدينة رشيد
التوزيع المهنى بالتوزيع الاقليمى فنجد أن العديد من الاحياء يغلب على
سكانها القيام بحرفة معينة مثال ذلك منطقة قبلى بوجه عام يغلب
عليها صناعة الاحبال ويقيم بها أغلب الصيادين •

عزبة العشش يسكنها عمال الطوب وكذلك عزبة أبو الريش يقيم

بها عمال مصانع الطوب، عزبة الكسارة بها أغلب البائعين الجائلين وبعض الحرفيين ، منطقة الجنانين ، أغلبهم زراعيون سواء كانوا ملاك أراضي أو عمالا زراعيين ، أما وسط المدينة فانها تضم صفوة المدينة والموظفين نظرا لتمرکز الهيئات والمصالح الحكومية بها .

الا أنه مع التوسع العمراني للمدينة واتجاه الكثير من الشباب الى التعليم الجامعي وخروج المرأة للعمل والميل الى الاستقلال الاقتصادي أدى الى عدم التمرکز العائلي في منطقة بعينها .

رابعاً - الاتصال الثقافي * :

بالرغم من أن مدينة رشيد تقع في دائرة أعمال محافظة البحيرة وعاصمتها دمنهور وخاصة فيما يتعلق بالتموين والضرائب والمحاسن والمرور والامن الا أنها تتشابه مع الاسكندرية في البيئة الساحلية ، تقع على ساحل البحر المتوسط في امتداد طبيعي منها ، فالشريان التجاري والثقافي بينهما لا يتوقف ليلا ونهارا ، كما يرى المرشادة أن الارتباط بالاسكندرية ارتباط عميق يدخل فيه القرابة والانسحاب ويعتبر المرشادة أنفسهم أحوال الاسكندرية .

كما تعد الاسكندرية أوسع أسواق رشيد ، وتعد سوقا استهلاكية ضخمة لمحاصيل الاقليم والصناعات البيئية ، وترتبط بطريق بري مرصوف وسيارات نقل ميسره وقد ساعد هذا الموقع على انتشار التعليم انجامعى بين أبناء مدينة رشيد نظرا للقرب من جامعة الاسكندرية .

★ المرجع السابق ، ص ١٠٣

★ المسافة بالسيارة تستغرق فترة زمنية تقدر بنحو ساعة ونصف وبالتوبيس نحو ساعتين ، وبالقطار اطول قليلا من السيارة حيث ينخرج شمالا ليمر بمنطقة برج رشيد .

وسهولة المواصلات بينهما ، كما تعد الاسكندرية سوقا تجارية لاهالى مدينة رشيد وخاصة للطبقات المتوسطة وفوق المتوسطة حيث يذهبون الى الاسكندرية لشراء احتياجاتهم والاجهزة الكهربائية ولوازم العرائس بالاضافة الى أنها تعد مكانا للترفيه خاصة للشباب •

وقد أدى الاتصال التجارى والثقافى بين الاسكندرية ومدينة رشيد الى تغيير الكثير من السمات الثقافية وأسلوب الحياة خاصة فيما يتعلق بالزى الرشيدى المميز والذى كان يتمثل بالنسبة للرجال فى الجلباب البلدى وتحتة السروال الواسع ولونه غالبا أسود وعليه حزام أبيض من القماش وفوق السروال صديرى أبيض من القطن ، وأصبح يغلب على الجيل الجديد محاكاة الموظفين من المدن المجاورة وطبقة المتعلمين وطلاب المدارس والجامعات فى ارتداء الملابس الافرنجية •

أما بالنسبة للمرأة فلقد كان الزى الشعبى السائد عبارة عن ملاءة سوداء من الحرير تغطى الرأس حتى القدمين ومع انتشار التعليم وخروج المرأة للعمل تلاشى هذا الزى الا فيما بين النساء فى الطبقة الدنيا حيث يرتدينه عند خروجهن خارج المدينة أو الى أطرافها •

بالاضافة الى المحاكاة لمدينة الاسكندرية فى جهاز العروس فلم يعد متواضعا يقتصر على حجرة فى مسكن والد العريس بل أصبح يدفع العريس المهر المرتفع لكى يجهز له والد العروس ثلاث حبرات (نوم - صالون - سفرة) وفى بعض العائلات أربع حبرات يضاف عليهم حجرة معيشة كما أصبح الشباب أكثر ميلا للاستقلال الاقتصادى عن عائلته وأكثر محاكاة لزملائه من طلبة الجامعة وأصدقائهم الذين يعملون فى الاسكندرية ويزورون مدينة رشيد من حين لآخر بالاضافة الى الموظفين الذين يعملون فى الهيئات الحكومية كما تغير أسلوب

الحديث ولم يعد ظاهرة واضحة التحدث بالقفاف أو اختصار الحرف
الاخير من الاسماء وخاصة في المتداولة مثل محمد * محمد أو أحمد
* أحما ، على - على الا بين فئة الصيادين والحرفيين عادة وخاصة
في الحي القبلى فلا زالت كثير من الكلمات متداولة مثل يشحت تعتسى
يطرد ومعاوش يقصد بها غوايش أو أساور ، طارىء - تارىء ،
هايسة - هايسة ، متعشقين ببعض - يحبون بعض *

ثالثا - مقومات البناء الطبقي في مدينة رشيد *

يمكننا أن نتناول معايير ومقومات البناء الطبقي في مجتمع رشيد
كما يلي :

أولاً - الوضع المهني :

وتظنرا لطبيعة مجتمع رشيد فان المهنتين الاساسيتين هما الصيد
والزراعة ، ويبلغ أعضاء المجتمع الذين يعملون بالصيد (اثنى عشر
ألف صياد) ينقسمون داخل تلك المهنة الى عدة فئات متميزة الفئة
الاولى هم أصحاب المراكب الآلية وهم يشرفون على عشرات الصيادين
الذين يعملون لديهم بأجر ، ثم أصحاب المراكب الشراعية وبالمجداف
ويأخذ صاحب المركب نصيب المركب مساويا لنصيب رجل قاذف هرج
للصيد سبعة صيادين يقسم الانتاج على ثمانية لان المركب نصيبها
يساوى نصيب فرد منهم ثم هناك الصيادين الرزقية أى تبعاً لظروف
العمل والمواسم وهم يمثلون أدنى السلم الاجتماعى *

أما عن الزراعيين فانهم ينقسمون الى أصحاب الملكيات الزراعية

والمستأجرين ثم العمال الزراعيين ومع زيادة الاسعار للخضر والفاكهة زاد مستوى الدخل بالنسبة للفلاح وتحسنت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية .

بالاضافة الى مهن ارتبطت بالعوامل البيئية للمجتمع كصناعة الاقفاص من جريد النخل والاحبال التى تشتهر بها رشيد خاصة في غرب رشيد (حتى قبلى) وصناعة السجاد وصناعة السفن مهن تضم داخلها عدة فئات من أصحاب العمل والمشرفين على العمال أو الملاحظين ثم العمال . بالاضافة الى الوظائف الادارية والمهن التخصصية كالاطباء والمحامين خاصة اذا كانوا من عائلات معروفة فانه ينظر اليهم كأعضاء في الطبقة العليا بالاضافة الى الفئات العالية التى ينظر اليها في أسفل السلم الاجتماعى كسائقى عربات الحنطور والبائعين الجائلين والعمال في ورش الاقفاص والاحبال بالاضافة الى مهن يعمل بها الاطفال ممن هم أقل من ستة عشر عاما ومثل الفتيات في ورش الغزل والنسيج حيث تذهب الفتاة من سن عشر سنوات الى مصانع السجاد للتدريب على أعمال النسيج أما الفتيان فانهم يعملون بالحبال المنتشرة في الطرق الجانبية والشوارع في منطقة غرب رشيد من سن تسع سنوات ويتقاضون أجورهم أسبوعيا في حدود خمس جنيهات ، بالاضافة الى مهن لايقبل عليها أهل مدينة رشيد وهى مهنة عمال النظافة .

وفيما يلى توزيع السكان حسب أقسام المهنة الحالية والنوع (١٥ سنة فأكثر) ، حيث أن أعلى نسبة من الذكور في المدينة يعملون في مهنة الانتاج والتشغيل والنقل والفعلة والعتالون بينما يليها الصيد والزراعة ، ورغم أن مهنة الصيد والزراعة تعد من المهن الرئيسية الا أن نسبتهم أقل في التعداد العام وقد ترجع الى أن أغلب الافراد الذين يعملون في الصيد والزراعة أعمالهم موسمية وهم يمارسون في غير أوقات الصيد أو الزراعة بعض الاعمال الاخرى المساعدة لهم كالنقل

والمعتالة وغيرها من الاعمال المشايهة ، ويمثل الاداريون ومديرو الاعمال
أقل نسبة حيث يمثلون ١٪/ ويليههم أصحاب المهن الفنية والعلمية ٣٪/ .
ثم القائمون بأعمال كتابية ٤٪/ والعاملون بالخدمات ٨٪/ ، ويمثل
أصحاب أعمال البيع والتجارة حوالى ١٣٪/ وأصحاب تلك المهن
يمثلون حوالى ٨٦٪/ من جملة السكان بينما يشغل تلك المهن من الاناث
حوالى ٥٪/ ويرجع ذلك الى عدم اقبال المرأة على الحياة التجارية
والعملية وخاصة فى أعمال الصيد والزراعة والتجارة والبيع وأكبر نسبة
من المهن بالنسبة للمرأة هى تلك التى ترتبط بالمهن الفنية والعلمية حيث
تمثل ٢٪/ من اللاتى يمارسن مهن معينة بينما ٩٥٪/ ليس لهن مهن •

توزيع السكان حسب أقسام المهنة الحالية والنوع (الأفراد ١٥ سنة فأكثر) (١)
لجنة رشيد

الجملة

أقسام المهنة الحالية

الجملة
لامهنة لهم
ذوى المهن
الأفراد الذين
لا يمكن تصنيفهم
حسب المهنة
عمال الانتاج
والتشغيل
والنقل
العاملون في
الزراعة وتربية
الحيوان وصيد
البر
والبحر
العاملون
بالخدمات
القائمون
بأعمال
البيع
القائمون
بالاعمال
الكتابية ومن اليهم
المديرون
والاداريين
ومديرو
الاعمال
اصحاب المهن
الفنية والعلمية
ومن اليهم
النوع

١٢١٣٤	١٧٥٥	١٣٧٩	٣٩٥	٤٤٨٧	٢٠٢٧	٩٣٧	١٥٨٥	٤٦٦	٦٣	٤٠٩
%/١٠٠	١٤	٨٦	٣	٣٧	١٧	٨	١٣	٤	١	٣
١١٦٠٨	١١٠٦٨	٥٤٠	١٣١	٤٨	١١	٣٢	١٦	٨٦	٨	٢٠٨
%/١٠٠	٩٥	٥	١	٤٤	١١	٣٣	١٢	١	١	%/٢
٢٣٧٤٢	١٢٨٢٣	١٠٩١٩	٥٢٦	٤٥٤٥	٢٠٣٨	٩٦٩	١٦٠١	٥٥٢	٧١	٦١٧
%/١٠٠	٥٤	٤٦	٢	١٩	٩	٤	٧	٢	٢	٣

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والمساكن ، الجدول السادس ، محافظة البحيرة رقم (١)
٩٣ - ١٥١١١ - ١٩٣٨ ص ٥٧٣

وفيما يتعلق بمصدر الدخل في مجتمع رشيد فإنه يمكن تحديده على النحو التالي (١) : الاراضى الزراعية : وتتراوح الملكيات بين العائلات المتميزة وقد قسمت الى ثلاث فئات : الاولى وهى الطبقة العليا من خمسين الى خمسة وعشرين فدانا ، الثانية وهى الطبقة المتوسطة من خمسة وعشرين فدانا الى خمسة أفدنة ، الثالثة وهى الطبقة الاقل من المتوسطة اقل من خمس أفدنة — ورشس الطوب وسيارات النقل والمراكب الآلية وهى كلها مصادر للدخل موروثة ممتدة لأكثر من جيل ويمكن تمييز العائلات التى تمتلك ورشس الطوب مثلا أو المراكب الآلية ، وهم يصنفون فى الطبقة العليا بجانب كبار التجار •

أما الاعمال التجارية المحدودة وأصحاب الورش الصغيرة والمراكب غير الآلية وهم يمثلون الطبقة المتوسطة •

أما فيما يتعلق بالوظيفة كمصدر للدخل فإنها تنقسم الى ثلاث فئات الاولى أصحاب الوظائف العليا وأغلبهم حريصون على ملكية العقارات والحدايق بجانب أصحاب المهن التخصصية كالأطباء والمصايد والمحاميين ويمثلون الطبقة العليا ، أما الفئة الثانية وهم الموظفون بمرتبات شهرية محددة بالاضافة الى مصادر للدخل أخرى كأعمال اضافية ويمثلون الطبقة المتوسطة ، ثم الفئة الاخيرة فئة العمال وأصحاب المرتبات المحدودة دون الاعتماد على مصدر آخر للدخل وهم يمثلون الطبقة الاقل من المتوسطة بالاضافة الى من تصرف لهم الاعانات الشهرية أو الموسمية كالصيادين من جمعية الصيادين واعانات وزارة الشؤون الاجتماعية للشيخوخة أو الاصابة الجزئية أو الكلية أو البطالة الموسمية وهؤلاء يمثلون آخر السلم الاجتماعى فى المجتمع •

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٢ •

وقد أثبتت الدراسة الحقلية في مجتمع رشيد أن الإقبال على التعليم قسمة مشتركة بين جميع الطبقات وأن اختلفت النظرة اليه والغاية من الحصول على المؤهل التعليمي أو مجرد الالتحاق بالمدرسة لبضع سنوات ، ولاشك أن مجانية التعليم في المجتمع المصرى أتاحت الفرص لجميع الفئات .

وفي الجدول التالى توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع (الأفراد ١٠ سنوات فأكثر) نجد أن نسبة الامية في المجتمع تمثل حوالى ٥٨٪ إلا أنها بين الإناث تمثل نحو ٦٧٪ مما يدل على ارتفاع نسبة الامية بين الإناث بينما عند الذكور أقل نسبيا حيث تمثل حوالى ٤٩٪ . ثم فيما يتعلق بالقراءة والكتابة نجد أنه عند الذكور بنسبة ٢٩٪ بينما عند الإناث ١٦٪ ثم يليها الحصول على الابتدائية حيث يمثل ٨٪ من الذكور في المدينة بينما في الإناث نسبتهم ٦٪ ويتساوى الذكور والإناث في نسبة التعليم الأقل من المتوسط أما التعليم المتوسط فإنه يمثل ٦٪ عند الذكور و٣٪ عند الإناث ، أما الحصول على الشهادة الجامعية فإن الذكور نسبتهم حوالى ٢٪ بينما في الإناث ١٪ .

توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع (الأفراد ١٠ سنوات فأكثر)
لبنان شمالي

الحالة التعليمية

النوع	امى	يترا ويكتب ابتدائى	مؤهل اقل من المتوسط	مؤهل متوسط	مؤهل فوق المتوسط	الدرجة دبلوم الجامعة على الاولى	ماجستير	دكتوراة	غير معين	الجملة
ز	٧٣٢٨	٤٣٩٦	٦٣٢	٨٨٩	٤١	٢٦٧	٤	١	٢٩٢	١٤٩٩٥
٪	٤٩	٢٩	٤	٦	٣	٢	—	—	٢	٪١٠٠
١	٩٦٣٦	٢٣٢٦	٥٥٩	٤٤٧	٤٨	٩٠	—	—	٣٨٥	١٤٤٧١
٪	٦٧	١٦	٤	٣	—	١	—	—	٣	٪١٠٠
ج	١٦٩٥٤	٦٧٢٢	٢١٣٥	١١٩١	١٣٣٦	٨٩	٤	١	٦٧٧	٢٩٤٦٦
٪	٥٨	٢٣	٤	٥	—	١	—	—	٢	٪١٠٠

(١) الجدول الخامس ، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان ، محافظة البيرة ، مرجع رقم ٩٣ - ١٥١١١ - ١٩٧٨ - ص ٤٩٨ .

أما فيما يتعلق بالنظرة إلى التعليم فإنها تختلف باختلاف المستويات الاجتماعية •• ففي المستويات العليا حرص الآباء على حصول أبنائهم على مؤهل عالي تأميناً لمستقبلهم — فليس من المهم أن يعمل الابن بعد حصوله على المؤهل في وظيفة مضمونة ومرتب ثابت — ولواجهة الظروف الطارئة خاصة إذا ما تدهور الوضع الاقتصادي لسبب أو لآخر مثل ما حدث من فقد البعض لثرواتهم •

وقد أورد البحث (١) أن ٤٠٪ منهم (٢٠) حالة يشجعون على التعليم ضماناً للمستقبل وعادة ما تترك العائلة للأبناء حرية اختيار مجال التعليم ، فإن رغبتهم في تعليم الأبناء ترجع إلى أن يتمكنوا من إدارة تجارتهم أو الإشراف على مشروعاتهم خاصة إذا ما وجد الدافع القوي لدى الأبناء فإن العائلة لا تجد غضاضة في ذلك بل تشجعه مادياً وأدبياً • ولقد أشارت الملاحظة الإحصائية أن ٣٨٪ — منهم (١٩ حالة) يرون أن التعليم ضروري من أجل المحافظة على مراكزهم الاجتماعية في حصول أبنائهم على مؤهل عال ، في حين يذهب نحو ٥٢٪ من المبحوثين (١١ حالة) إلى عدم أهمية حصول الأبناء على قسط من التعليم خاصة أن لم يكن لديهم استعداد للتعليم ويعمل معظمهم بالزراعة •

وبالنسبة لتعليم الفتاة فإن ثمة اتجاه عام بالموافقة على تعليم الفتاة وخاصة في السنوات الأخيرة وقد وجدت الباحثة أن ٨٢٪ من المبحوثين يشجعون بناتهم على التعليم وخاصة إذا ما أظهرن تفوقاً علمياً ويترك لها حرية اختيار المرحلة التعليمية التي تكفي بها وذلك لضمان مستقبلها ولمسايرة الاتجاه المتزايد نحو التعليم • بينما نجد

١٨٪ من المبحوثين في تلك الطبقة أن تعليم الفتاة ليس له أهمية طالما تقدم لها الزوج المناسب ، وأنها يجب — بعد أن تتم خطبتها — أن تمكث في البيت انتظارا للزواج • وبالنسبة للآباء في الطبقة المتوسطة فإنهم يسعون إلى تشجيع أبنائهم من أجل الحصول على شهادة جامعية أو الدرجة العلمية التي تتيحها لهم قدراتهم الذهنية والعلمية ويعد مبعث فخر ولادراكمهم أن التعليم يساعد الأبناء على الحراك الاجتماعي ، كما أن أولئك الذين لم يتييسر لهم الالتحاق بالجامعة يكررون المحاولات، وقد ينتسبون إلى إحدى الكليات النظرية القريبة من أجل تحقيق الهدف. ولقد أثبتت الملاحظة الإحصائية أن حوالي ٧٦٪ من المبحوثين في تلك الطبقة يشجعون أبنائهم على الحصول على مؤهل عال وعلى استعداد لبذل كافة الجهود من أجل تحقيق ذلك ، بينما نجد أن ٣٤٪ منهم يكتفون بحصول أبنائهم على مؤهل متوسط أو فوق المتوسط لضمان وظيفة ودخل ثابت •

ولقد اتفق المبحوثين في تلك الطبقة على أهمية حصول الفتاة على قدر مناسب من التعليم إلا أن ٨٦٪ منهم يرون أن أهمية التعليم في إتاحة فرصة أفضل للزواج وضمان مستقبلها بينما ١٤٪ يرون أنه إذا جاءت الفرصة المناسبة للفتاة فإن الحصول على شهادة تعليمية ليس له أهمية •

أما بالنسبة للطبقة الأقل من المتوسطة فإن حوالي ٧٣٪ من عينة الدراسة في تلك الطبقة اكتفى بالتعليم الابتدائي ، وعادة ما ينقطع أبنائهم عن الدراسة في مرحلة لاحقة (التسرب) ليلتحق بحرفة أو مهنة الآباء أو الأقارب (الباعة الجائلون ، صناعة الاقفاص أو الحبال أو غيرها من الأعمال اليدوية) ، ويشجع الآباء ذلك للمعاونة في أعباء المعيشة • ويبدو أنهم لا يتحمسون كثيرا لتعليم الأبناء لعلمهم أن ذلك قد يكلفهم أكثر من النفقات التي تسمح بها ظروفهم الاقتصادية

كما أن الابناء نظرا للظروف المحيطة بهم والتي تتمثل في عدم ادراك أهمية التعليم والتشجيع على الاستمرار فيه أو لكثرة عدد الاخوة وضييق المكان ، فانهم عادة مايتعثرون في المراحل الاولى للتعليم .
بينما أكد ٢٨٪ من الباحثين في تلك الطبقة أنهم على استعداد لبذل كافة التضحيات من أجل حصول أبنائهم على قسط من التعليم يتيح لهم الحصول على وظيفة ودخل ثابت مهما كان ضئيلا بجانب الاعمال الموسمية التي تساعدتهم على مواجهة أعباء المعيشة .

أما عن أسلوب الحياة في مجتمع رشيد بين مختلف الطبقات فإن الباحثة اعتمدت على الملاحظة بالمشاركة حتى يمكنها التعرف على السمات المميزة لاسلوب الحياة وقد كشفت الدراسة الحقلية عن السمات المميزة لاسلوب الحياة في كل طبقة اجتماعية ، ففي الطبقة العليا نجد أهم خصائصها ارتفاع مستوى المعيشة والاتصال الثقافي الناتج عن الحراك المكاني بشكل ملحوظ فهم أكثر اتصالا بالمدن الكبرى القاهرة والاسكندرية اذا ما قورنوا بالطبقات الاخرى ولاشك أن لذلك تأثير على أسلوب حياتهم سواء من حيث الملبس أو الأثاث أو طريقة المعيشة كما تعد تلك الاسر أكثر حرصا على الانتماء العائلي بين أفرادهم من خلال التمسك بالقيم والعادات التقليدية بالإضافة الى شعور أبنائهم بذاتيتهم لتمييزهم في المجتمع بالثروة أو الدرجة التعليمية والمركز الاجتماعي كما يرتبط ذلك بالزواج فيما بينهم داخليا حرصا على المحافظة على نفس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ، فضلا عن تمييزهم بسمات مادية أخرى كالحرص على الإقامة في مسكن مستقل أو وحدة سكنية تضم الابناء المتزوجين لكل منهم في مسكن مستقل بالإضافة الى وجود خدم للقيام بالاعمال المنزلية فيما عدا

أعدادا الطعام التي تحرص الزوجة الرشيدية على القيام به * كما تحرص المرأة في تلك الطبقة على اقتناء المصوغات الذهبية * بصورة مبالغ و خاصة في المناسبات المختلفة •

أما أهم ما يميز أسلوب الحياة في الطبقة المتوسطة أن ظروفها الاجتماعية والاقتصادية أفضل من الطبقة الأدنى ، كما أن علاقاتها الأسرية أكثر استقرارا ، ويتمتع أفراد الطبقة المتوسطة بالتقدير من أفراد المجتمع سواء في الطبقة العليا أو الطبقة الأدنى ، كما أن أعضاؤها أكثر حرصا على الروابط الأسرية بالابناء وبذل كافة التضحيات من أجل رعاية أفضل لهم ولذلك ينشأ الابناء متمتعين بحياة أفضل من آبائهم وهم يبذلون الجهد العلمى من أجل تحقيق آمالهم وطموحاتهم في وضع طبقى أعلى • كما تعد الطبقة المتوسطة أكثر الطبقات التى تعمل فيها الزوجة بوظيفة حكومية وخاصة اذا كان الزوج موظفا أما الاعمال الحرة فانهم يفضلون ربة البيت • وتقيم أغلب تلك الاسر في مسكن مستقل يتسم عادة بالمظهر المناسب والانتساع كما يدل الاثاث في أغلب الاحيان على ذوق ونظام • وتقتنى أغلب تلك الاسر كافة الاجهزة المنزلية الكهربائية وقد يسعى البعض للحصول على كافة الكماليات من خلال أعمال اضافية أو السفر للخارج أو الاقساط الشهرية ويقتنى البعض منهم سيارة خاصة به • كما تشترك الاسر في تلك الطبقة مع الطبقة العليا في المناطق السكنية ولا يوجد فاصل بينهما وأهم المناطق التى تقيم فيها أغلب أعضاء تلك الطبقة وسط المدينة وشارع السوق ومنطقة الجنان وشارع النيل •

وأهم سمات أسلوب الحياة في الطبقة الأدنى يعدد نوعا من

★ لقد اجمع الباحثون ان المرأة الرشيدية على اختلاف مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية تتميز بالمهارة الفائقة في اعداد الوجبات الغذائية • (نفس المرجع لسابق ، ص ١٢٧)

الاستسلام للمقادير ، كما تتميز العلاقات الاسرية في تلك الطبقة بعدم الاستقرار ناتج عن الضغوط الاجتماعية التي تحدث داخل الاسرة بالاضافة الى الظروف المادية .

كما تتميز الحياة الاسرية في تلك الطبقة بالمعيشة المشتركة في نفس المسكن فتسكن الاسرة في حجرة واحدة أو حجرتين على الاكثر تمارس الاسر فيها كافة الانشطة اليومية من نوم وتناول الطعام واعداده وتنظيف ملابس ... الخ .

وقد لا تتوفر مياه الشرب النقية ويستخدم البعض منهم الصنابير العمومية التي غالبا ماتكون في أطراف الاحياء الشعبية ، كما تتميز تلك الحجرات بايجارها المنخفض * ويقتصر الاثاث اللازم للحياة اليومية .

وتقيم أغلب تلك الاسر في أحياء تتسم بالفقر ونقص الخدمات والمرافق العامة بالاضافة الى ضيق الشوارع وعدم انتظام المباني أو نظافتها وأهم الاحياء التي يغلب عليها أعضاء الطبقة الادنى هي عزبة أبو الريش والخطو ويضم (المنزلة وبابا حسن) وحى قبلى وحى العشش ومنطقة الكسارة بالاضافة الى مساكن متفرقة في أنحاء المدينة .

★ يتراوح ايجار الحجرة التي تقيم فيها الاسر في تلك الطبقة ما بين أربعين قرشا وجنيها ١٩٧٩ . (نفس المرجع السابق ، ص ١٣٨) .

الفصل الرابع

السياحة في رشيد

- وصف لمعالم المدينة •
- تل أبو منـدور •
- قناطر ادفينا منطقة سياحية •
- مصيف رشـيد •
- رشيد كما وصفها الرحالة •
- تنمية رشـيد •

11. 11. 11.

12. 12. 12.

13. 13.

14. 14. 14.

15. 15. 15. 15. 15.

16. 16. 16.

17. 17. 17. 17. 17.

18. 18. 18.

السياحة

رشيديد بلد جميل يقع على ملتقى النيل بالبحر المتوسط • يتعاقب عنده البحرين فتكون آية الله الخالدة « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا » • وهى طيبة المناخ هادئة تبهر الانظار •

وتتميز رشيديد بمصيفها ومناطقها السياحية المنتشرة حيث تفد الافواج على مدار العام لزيارة مناطقها الشهيرة وللنزهة النيلية وتزدحم المدينة خاصة ايام العطلات وافى الاعياد — ونذكر من مناطق الاصيظاف والسياحة ما يلى :

— تل أبو منـدور :

وتنطلق اليه الافواج فى نزهة نيلية حيث أروع مناظر شبه الجزيرة •

— منطقة القنـاطر :

بأدفيـنا وعلى ضفتيها تنتشر الحدائق فى تناسق رائع •

— القلعة :

وقد ازدادت أهمية قلعة قايتباي باكتشاف حجر رشيديد •

— الآثار :

تعتبر رشيديد متحفا كبيرا للعمارة الاسلامية التى يرجع تاريخ معظمها الى العصر العثمانى •

— المتحف :

ويجوز نماذج وصور معركة أهالي رشيد ضد الانجليز عام ١٨٠٧ م .

— المصيف :

انشئ اول مصيف في رشيد عام ١٩٣٩م ويتميز بالهدوء والجفاف وتوفر الخدمات .

ويوجد بالمدينة حاليا دار للسينما والمسرح وحديقة متحفية بالاضافة الى الكازنيوهات التي تطل على النيل مباشرة . فضلا عن المشروعات الكبيرة التي تمت خلال الثمانينيات كما تشمل الخطة مشروعات للسنوات المقبلة وهذا ما سيرد تفصيله . وهذه المشروعات نستحق ازدهارا للسياحة برشيد .

وعلى مر التاريخ كانت رشيد تجذب اهتمام السياح والرحالة ونورد وصف بعض الرحالة لرشيد : وقد وصفها المقرئى بقوله : هي على ضفة النيل ، والبحر المالح يبعد عنها بثمانيه عشر ميلا وهي ثغر جليل (١) .

ووردت في كتاب المسالك لابن حوقل — بأنها مدينة على النيل قريبة من مصبه في البحر المالح من فوهة تعرف بالاستنوم وهي المدخل من البحر وبها أسواق وحمامات ونخيل كثيرة .

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية — ج ١١ ص ٦٥ — ٧٦ .

وقد أخذت مدينة رشيد في التقدم والاهمية وزاد عمرانها
بكثرة توارد المتاجر الاجنبية والمصرية اليها حتى بلغت في سنة ٧٧٧هـ
أعظم درجة واتسعت فكان طولها على شواطئ البحر غرسخان وعرضها
ربع فرسخ (١) كما ذكر ذلك الرحالة الفرنسي سوارى — في رحلته
الى مصر •

وفي كتاب نزهة الناظرين أن الوزير على باشا متولى مصر سنة
٩٥٦هـ جدد في رشيد عمارة كثيرة وحوانيت •

كذلك ورد في كتاب الضوء اللامع للسخاوى : ان فيروز الرومى
الغرامى نسبة الى خليل بن عرام والى الاسكندرية عمره — را دلويا
وأنشأ برجاً بشعر رشيد ووقف عليها وقفا ، وظلت مدينة رشيد في
الازدياد حتى صارت تشتمل على نحو ألفين وثلاثمائة مسكن كما يذكر
صاحب الخطط التوفيقية (أى فى زمنه) (٢) • وصارت أبنيتها غاية
المتانة والدقة والاحكام ذات زينة وزخرفة من ظاهرها وباطنها وذات
دور واسعة فسيحة وقصور مشيدة وبعض قصورها يشرف على النيل
أو على الارض الزراعية •

وكان يوجد بمدينة رشيد أسواق ذات حوانيت حسنة الموضع
وصل عددها الى (٦٠٠) • ستمائة حانوت مشحونة بالمتاجر — وكان
يوجد بها أيضا فنادق تزيد على (٣٠) ثلاثين فندقا • وخمس حمامات
ومقاهى بكثرة وأنوال لنسج الثياب القطنية وثلاثة عشرة معصرة
وطاحونة بخارية وعشر مخابز وشوادر للاخشاب وورشة رخام ومصنع
لعمل الورق وورشة لآلات الموسيقى وورش لحلج القطن •

(١) المرجع السابق •

(٢) المرجع السابق — على مبارك — الخطط التوفيقية ج ١ ، ص ٧٥

وأياضا حرف كثيرة كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة • الخ.
اما بالنسبة لمقابرها فكان بها كثير من مقامات الاولياء ومثبرة للنصارى
بجوار كنيستهم وواحدة للفرنج (١) • ويوجد في الجهة البحرية للمدينة
على بعد فرسخ من الشاطئ الغربى قلعة حصينة مربعة الشكل فى كل
زاوية من زواياها برج عليه مدافع وفيها العساكر الكافيا • وكان فى
جنوب المدينة على الشاطئ الغربى أيضا تل مرتفع يوجد فى وسطه
برج ارتدم نحو نصفه واسفل التل وجد حوض نصف دائرة يدل على
أن هذا المكان كان مرسى للمراكب فى عصور سابقة •

وقد تتبع (اتين كومب) (٢) ماكتبه الرحالة ورجال المسلك
الدبلوماسى الاجنبى ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادى حتى القرن
التاسع عشر فى طريقهم من الاسكندرية الى القاهرة عن طريق رشيد •

وأفاض الجهرتى فى وصف المعارك الدامية التى جرت على أرض
رشيد ويرج مفيزل بين البرديسى والعثمانيين فى ٢٦ ربيع الثانى سنة
١٢١٨ ، كما شهد العالم كله ببسالة أهل رشيد فى دحر الانجليز سنة
١٢٢٢ هـ — ١٨٠٧ م حتى عاد «فريزر» بحملته الفاشلة أضحوكة العالم •

وقد زارت الكاتبة الانجليزية (ماى) رشيد سنة ١٧٩٨ فكتبت
عنها الخطاب السايح فى كتابها (رسائل من الشرق) قالت (ان رشيد
حقا هى أجمل مكان على الاطلاق ، تحيط بها غابات من اشجار الليمون
والبرتقال • وأهم مايميزها مظهرها الانيق الذى يخلب الالباب (٣) •

(١) نفس المرجع السابق

Alexandrie Musulmane ET - Combe - (٢)

Letter : 7 - 27 August 1797 (٣)

[Letters From The East]

ومن هذا الوصف يتضح ان رشيد منذ زمن بعيد وهى تمثل فى عيون العالم اجمل المدن التى تجذب السائحين والرحالة من شتى بقاع الارض حتى انهم حرصوا على تدوين اعجابهم برشيد وتناولوها بالوصف والاشادة بما شاهدوه .

— ولقد سبقت رشيد الكثير من المدن الاخرى فى توفير الخدمات والمرافق والمبانى والتكنات وفى سنة ١٢٤٧ أنشئ محجر صحى برشيد خارج البوغاز وصدرت أوامر الباشا بتعريف القناصل بذلك ، خوفاً من نقل الاوبئة * .

— وقد أشار محافظ رشيد على الباشا بإنشاء طواحين هوائية بجهة البوغاز ، فوافق الباشا على هذا الطلب ، وأمر بالاكثار من الطواحين ، على قدر الامكان (لتكنى الألايين الموجودين برشيد على الأقل) ، وقد انتشرت هذه الطواحين على ساحل البحر فيما بين رشيد والاسكندرية ، منذ ذلك التاريخ (١٢٤٧ هـ ١٨٣٢ م) .

— وفى ١٧ شوال سنة ١٢٦٢ صدرت الاوامر بتزقيم مساكن رشيد وأزقتها ومحلاتها كسائر المدن الكبرى .

— وأنشئت بها فى العام التالى دائرة لضرب الارز ، وفى سنة ١٨٥٦ أنشئ برشيد مكتب للبريد .

— وفى ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٧٢ اعترم سعيد باشا ارسال العساكر الى رشيد للاقامة بها ، فأصدر أمره الى المحافظ باعداد ثكناتهم ، وفى هذه السنة ألحقت حسابات قلاع رشيد وطواحيها

بديوان المحافظة بعد أن كانت ملحقة بسواحل الاسكندرية •

— وأصدر سعيد باشا أمره أيضا في هذه السنة الى المحافظ بتحديد أسعار المأكولات ، للقضاء على جشع التجار •

— وفي شوال سنة ١٢٧٦ أعفى أهل بندر رشيد من ضريبة المويركو •

— وجاء في الوقائع المصرية في عدد ٢ ابريل سنة ١٨٧١ أن مدرسة رشيد الابتدائية قد تم افتتاحها في ٢٣ مارس ١٨٧٦ (٤) ربيع الاول سنة ١٢٩٣) وكان عدد تلاميذها سبعين ، وكان ناظرها الاستاذ محمود وهبى ، وكان ممن تعلم بها أحمد فتحى باشا وكيل الحفانية وصاحب المؤلفات المشهورة •

وقد مد الطريق الحديدى (١) ما بين سيدى جابر ورشيد سنة ١٨٧٦ ويبلغ طوله أكثر من ٤٣ ميلا ، وفى سنة ١٨٨٠ زارها الخديوى توفيق وحضر مولد المحلى وصلى بجامعة وزار قبره ، وزار البوغاز ، وأذ ذاك كانت رشيد فى أقول واضمحلال •

ويقول (موتسنجر) (٢) أنه كان يوجد برشيد مدرسة يتعلم الشبان فيها القرآن والكتابة والنحو والحساب والرسم والخط واللغتين التركية والفرنسية ، كما أن سكان رشيد فى سنة ١٨١٩ كانوا بين ٩ آلاف و ٢٠ ألفا (٣) ، وجاء فى البحث الخاص برشيد فى دائرة المعارف الكبرى أنها مدينة فى غاية النشاط لولا أنها فقدت كثيرا من أهميتها

(١) مصر والجغرافيا : فريدريك بنولا : ص ١٠٠ وص ١٠٤

(٢) جغرافية مصر : ص ٢٨٥

(٣) محمد محمود زيتون ، المرجع السابق ، ص ١٣٤

منذ ازدهرت الاسكندرية ، وهى أكبر سوق للارز فى مصر كلها .

ادفيينا (١) :

قرية قديمة اسمها الاصلى اتفينه ، وينطقها العامة دفينه ، كانت تابعة لمركز العطف ، ولما انشئ مركز رشيد سنة ١٨٩٦م فصلت ادفيينا من مركز العطف والحقت بمركز رشيد لقربها منه .

قناطر ادفيينا — منطقة سياحية *

شهد عام ١٩٤٩ بداية انشاء القناطر وتم افتتاحها فى يناير ١٩٥١ وتقع القناطر على بعد عشرين كيلومتر ، جنوبى مدينة رشيد وتمثل موقع سياحى ومزارا من حيث المناظر الخلابة والجداول الفسيحة يقصده الزوار من أنحاء الجمهورية خاصة الرحلات الطلابية وعلى مشرفة منها مدينة مطويس وقريه ابيانه التى ولد بها الزعيم سعد زغلول حيث تنتشر بها زراعات الفاكهة والحبوب .

وترجع فكرة بناء القناطر بادفيينا الى أنه قبل بدء فيضان نهر النيل الذى عادة مايكون فى شهر أغسطس من كل عام (تسمى الفترة السابقة على الفيضان بأيام التحاريق) حيث يهبط مستوى ماء نهر النيل عن مستوى ماء البحر المتوسط الذى يبعد عن قناطر ادفيينا بحوالى خمسة وثلاثون كيلو متر يلتقى البحرين . وبهذا يطغى ماء المالح على ماء النيل ويطارده حتى يصل به الى قناطر محمد على . وبهذا يفقد

(١) سعد ماهر ، محافظات الجمهورية وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٢

* عباس السيسى ، رشيد المدينة الباسلة عام ١٩٧٩ ص ٧١

الاهالى مصدر مياه الشرب وتفقد الارض الزراعية مصدر الخير والحياة ، وقبل بناء القناطر كان يتم اقامة (سد ترابى) فى مجرى النيل يقع فى مواجهة قرية (ديبى) يتولى اقامته آلاف من العمال حيث يتم القاء التراب بين حواجز خشبية مثبتة فى قاع النهر • ويصبح السد حاجز بين ماء النيل وماء البحر •

حتى اذا اشتد فيضان النيل فى شهر أغسطس حدد يوما لحفل افتتاح السد الترابى وفى هذا الحفل تكون قوة اندفاع فيضان ماء النيل بلغت ذروتها فتجرف السد الترابى وما فيه من مؤن وأخشاب فتقذف به فى أعماق البحر المتوسط ويكون هذا ايذانا بموسم الخير •

ولما كان من الضرورى اقامة السد الترابى كل عام مما يكلف الدولة أموالا طائلة تذهب مع ماء الفيضان بلا جدوى - لهذا فكرت الدولة فى بناء قناطر ثابتة - وقد استخدم فى بناء القناطر حجر الجرانيت الاحمر الذى جهز فى أسوان والقناطر بها بوابات كثيرة تتحكم فى منسوب ماء النيل الذى يرتفع خلفها - وفى الجهة الغربية من مبنى القناطر (هويس) يسمح بمرور المراكب من المنسوب العالى الى منسوب منخفض وبالعكس بواسطة بوابات ضخمة تتحرك آليا وتقع فى الجانب الغربى مبانى ومنشآت مخصصة للقائمين بالاشراف على ادارة القناطر • وقد أقيمت هذه المبانى على مساحة كبيرة يتوسطها مسجد وملعب وكل الامكانات •

ويجرى حاليا التخطيط لاعداد منطقة القناطر احدى المناطق السياحية الهامة على احدث طراز مع توفير الامكانات من مرافق وخدمات وستشهد السنوات القادمة بالتأكيد تألقا كبيرا لهذه المنطقة التى تمثل جذب سياحى هام •

مصيف رشيد * :

شهد عام ١٩٣٩ افتتاح مصيف رشيد يوم الاحد الموافق ٢ يوليو وكان معدا من حيث الشاليهات وسوقا تجاريا ثم عادت الفكرة عام ١٩٤٦ وتوقف لسنوات - وفي عام ١٩٦٩ أقام مجلس المدينة الشاليهات موزعة على النيل وشاطئ البحر وسوقا تجارية وأقيمت المعسكرات وأقبل عليه المصطافون من جميع المحافظات لما يتميز به من جفاف وهدوء بل مصيف عائلات تتوفر فيه السلع التموينية بالإضافة الى سهولة المواصلات ووجود المرافق وفي عام ١٩٧٤ أنشأ فندقا سياحيا بالإضافة الى توفر المياه والانارة ومسجد على النيل وكازينوهات وكافتريا .

ونظرا لتأثر المصيف بالنحر الذى أدى الى التآكل بالشاطئ فقد بدأ عام ١٩٨٦ مشروع حماية الشاطئ من التآكل الذى تتولاه الهيئة العامة لحماية الشواطئ كما عاد نشاط المصيف وتم وضع الاسس لمصيف رشيد الجديد الذى سيقام على مساحة تتراوح بين ٥٠٠ ، ١٠٠٠ فدان من المقرر طلاء بعض مناطق الاصطياف بألوان ثابتة مع زراعة جميع الطرقات والشوارع الرئيسية بالنخيل تمشيا مع البيئة .

وعن رشيد فى أخبار الحروب والمعاهدات التى كانت تتم بين الدول الاسلامية وغيرها من الدول وتوقع فى شجر رشيد * وأيضا فى الأوامرات التى كان يصدرها الوالى فى تركيا وتتابع أخبار رشيد بفضل من نبغ فيها من رجال العلوم والفنون ، اذ كانت رشيد مركزا تجاريا كبيرا ذا صلات بالشام وتركيا والاقطار العربية مما جعل التجارة بها مزدهرة ومن أجل هذا أنشأ الملك الظاهر بيبرس فنا را على

كوم بحرى رشيد (١) لمراقبة السفن القادمة من أنحاء العالم ، ومن أجل هذا أيضا أنشئت في رشيد عدة فنادق كبيرة من أهمها فنادق «وكالة القنصل» — و«وكالة الباشا» وغيرها ••

هذه الحركة التجارية في صورة «سكنيات» شرعية كبيرة كانت ترسو أمام جمرک رشيد وفيها كثير من البضائع المختلفة أهمها الفواكه مثل العنب الازميرى والرمان وزيت الزيتون — وكان التجار والبحارة يلتفتون الانظار (٢) لاختلاف أزيائهم ولغتهم وألوانهم ومن هنا أقسام في رشيد كثير من أبناء الجاليات الاسلامية من تركيا واليابان والشام وعاشوا فيها ودفنوا بها ولا تزال كثير من عائلات رشيد تحمل هذه الاسماء ورشيد لها مجد قديم فهو أقدم الثغور الاسلامية التي عرفت منذ القرن الاول الهجرى •

وفوق تل أبو مندور مسحة ربائية من مسحات الفن والجمال هذا الابداع في تناسقه وتنوعه — والمنظر الرائع حيث تتراءى للناظر من أعلى التل أروع مناظر شبه الجزيرة التي يكسوها سندس أخضر وينعرج حولها النيل مندفعاً الى قاعدة أبو مندور ليستقيم في طريقه الى مصبه حيث مرج البحرين •

مليون نخلة سامقة جذوعها نحو السماء ، •• حبلى •• بالبالح الخضر والاحمر والاصفر •• وآلاف من الافدنة الخضراء • لا تبخل بخيراتها من حبوب وفواكه وثمار •• وكثبان وسهول من الرمال الصفراء والرمال السوداء •• ونهر واسع عريض تمتزج مياهه بالأخضر والازرق • ثم بحر مترام الى آفاق لا تدركها العين •

(١) عباس السيسى ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩ ، ص ١٥

(٢) على الجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص ٨

تنمية مدينة رشيد

تمت في السنوات الأخيرة عدة مشروعات لتحقيق الخدمات التموينية والسياحية والاهتمام بآثار رشيد وتجميل المدينة ونوضحها فيما يلي :

١ - تم افتتاح مجمعات استهلاكية بمدينة رشيد والقرى التابعة لمركز رشيد تدعيماً للخدمات التموينية والمساهمة في التيسير على المحطافين والسائحين بتوفير السلع بأنسب الاسعار وأجود الاصناف حرصاً من شركة الاسكندرية للمجمعات الاستهلاكية لتقديم الخدمة كاملة .

٢ - مشروع مصنع الاعلاف وتقوم بتنفيذه شركة منسارب رشيد حيث يتم استغلال مخلفات مضارب الارز (السرسي) في انتاج الاعلاف الجافة للمساهمة في مشروعات الامن الغذائي وتوفير اللحوم للمحافظة .

٣ - انشاء مصنع الطوب الاسمنت بطاقة ٢٥ مليون طوبة سنوياً .

٤ - مشروع حماية ساحل رشيد حيث قامت الهيئة المصرية العامة لحماية الشواطئ بالاشتراك مع أحد المكاتب الاستشارية بتصميم انشاء حاجز واق يطول ٥ كم باستخدام أحجار البازلت وكتل الدولوس بتكاليف قدرها ٥٤٠ مليون جنيه .

٥ - انشاء المنترال الآلى لربط المدينة بجميع أنحاء الجمهورية مع ادخال نظام التلكس .

- ٦ — افتتحت وزارة الثقافة بيت الثقافة وسينما •
- ٧ — توسعت شركة قها وادخال خطوط جديدة لانتاج العصائر والمركزات والخضروات •
- ٨ — افتتاح دار للمعلمين والمدرسة الابتدائية المحققة بها ، ومدرستين اعدادى ومدرسة ثانوى بنات •
- ٩ — مشروعات لتجميل المدينة (ميدان الجمهورية الرئيسى مثل انشاء الحديقة العامة وترميم الآثار وتجميل ورصف الشوارع وتخصيص موقف عمومى للسيارات بالمدينة وانشاء مبنى مجلس المدينة الجديد •
- ١٠ — تسير الاوتوبيسات النهرية لتنشيط السياحة •
- ١١ — تدعيم شبكة الكهرباء لتحقيق وانتظام التيار الكهربائى وتغذية مشروعات الامن الغذائى والمشروعات الصناعية الاخرى بالمدينة
- ١٢ — اقامة وحدات سكنية تعاونية (٨٠) وحدة اسكان واقتصادية (١٤٠) وحدة اسكان •
- ١٣ — تسير العبارة النيلية التى تصل بين شاطئ النيل ومحافظتى البحيرة وكفر الشيخ •
- ١٤ — من المشروعات فى الخطة اقامة قرية أبو مندور السياحية على مساحة ٣٠ فدان •
- ١٥ — تم تجهيز منزل ثابت كمعهد الحرف الاثرية برشيد ، وذلك

لتدريب جيل متخصص في أحياء الحرف القديمة التي اندثرت ، فضلا عن تولي مسئولية الحفاظ على العناصر الاثرية القديمة بأثار المدينة والوجه البحرى •

١٦ — تمت ازالة المخلفات والاتربة من الآثار • وقد استخدمت الارض الفضاء المجاورة لمنزل عرب كلى لعرض بعض القطع الاثرية والتي تمثل شواهد وعناصر رخامية ترجع الى العصر العثمانى كانت محفوظة داخل طاحونة أبو شاهين •

١٧ — قامت هيئة الآثار باعادة تخطيط وتنظيم وتجميل الحديقة المواجهة لمتحف رشيد (حديقة متحفية) تعرض بعض القطع الاثرية ذات الطابع الاسلامى الخاص بهذه المدينة • ولاضفاء الطابع الجمالى تمت اضاءتها ليلا بأسلوب يبرز مقتنياتها بشكل جميل •

١٨ — تم تجهيز الدور الارضى لمنزل عرب كلى (متحف رشيد) لاستخدامه كبيت للهدايا مع تزويده بنماذج مستنسخة من أصول ثابتة من منتجات معهد الحرف الاثرية ، كأعمال النجارة العربية ، والجص والزجاج المعشق والمشغولات النحاسية والصدف •

كما تم تجهيز احدى القاعات الكبرى بالدور الارضى بمنزل الامصيلى بالاثاث والمفروشات على الطراز القديم الذى يتناسب مع طبيعة وطراز الاثر وذلك لاستخدامه كاستراحة للزوار •

the first of these is the fact that the
 system is not a simple one, and the
 second is that the system is not a simple one.

The first of these is the fact that the
 system is not a simple one, and the
 second is that the system is not a simple one.

The first of these is the fact that the
 system is not a simple one, and the
 second is that the system is not a simple one.

The first of these is the fact that the
 system is not a simple one, and the
 second is that the system is not a simple one.

The first of these is the fact that the
 system is not a simple one, and the
 second is that the system is not a simple one.

الفصل الخامس

آثار رشيد

- حجر رشيد
- العمارة المدنية
- ما تتميز به المنازل الاثرية
- المنازل الاثرية
- الوكالات
- الطواحين
- الحمامات
- العمارة الدينية :
- ما تتميز به المساجد الاثرية
- المساجد الاثرية
- العمارة الحربية :
- قلعة قايتباي
- سور وبوابات رشيد

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

$$B_{\text{max}}(k_1, k_2) = k_1 k_2$$

الآثار

تراجع آثار رشيد إلى العصر الفرعوني والشاهد على ذلك كثرة البقايا الفرعونية التي وجدت عند المنطقة القائم بها الآن مسجد «أبو مندور» جنوب مدينة رشيد - فقد عثر على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الأول والثاني وجعران للملك نيكاو * كما عثر على أعمدة رائعة من الجرانيت مدفونة في الرمال بجوار حصن أبو مندور - فضلا عن الأعمدة الجرانيتية القائمة على شاطئ النهر بالإضافة إلى ما لوحظ من كثرة الأعمدة الرخامية المتنوعة الأشكال والمستخدمة في بناء المساجد القديمة والمنازل الأثرية - كما وجدت نقوش فرعونية بالمنازل الأثرية برشيد *

وتتميز مدينة رشيد بتاريخها الوطني وتراثها المعماري والزخرفي الفريد ، والتي تعتبر متحفا كبيرا مفتوحا للعمارة الإسلامية ، وذلك يتجلى في مبانيها المدنية والدينية والحربية ، من منازل ومساجد وهذه المجموعة الأثرية الفنية لا توجد في مدينة أخرى غير القاهرة والتي يرجع تاريخ معظم مبانيها إلى العصر العثماني إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فيما عدا قلعتها الشهيرة وبقايا السور فهي ترجع إلى العصر المملوكي وازدادت العناية برشيد بعد فتح العثمانيين لمصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م وأصبحت أهم الثغور ووصلت إلى أوج ازدهارها العمراني فيما شيد فيها من مساجد ومنازل وحمامات وطواحين وقلاع وبوابات لازالت باقية فيها منذ ذلك الحين حتى الآن *

وقد نالت رشيد شهرة كبيرة أيام الحملة الفرنسية على مصر بعد العثور على حجر رشيد ، داخل قلعة قايتباي *

= راجع آثار رشيد

حجر رشيد

في أغسطس سنة ١٧٩٩ بينما كان (بوشار) أحد جنود الحملة الفرنسية مكلفا بالعمل في قلعة بشمال رشيد ، عثر على حجر مبنى في جدار قديم ، كان لابد من هدمه لوضع أساس (قلعة سان جوليان) ، وسرعان ما علم قنصل الاسكندرية المستر هاريس أن الجنرال (مينو) قد أمر باستحضاره الى منزله بالاسكندرية ، بعد أن نظفوه واعتنوا به كي لا يصبىه أى خدش ، وعلم الدكتور (إيرش) وهو الذى قال أن الحجر - كان مقاما بمعبد (توم) أو (توموس) أو (الشمس الغربية) وذلك في عهد نقطانب في النصف الاول من القرن الرابع قبل الميلاد ، ونقل الحجر الى القاهرة ، وألقى عليه نابليون نظرة أعجاب ، وسرعان ما ذاع خبره في العالم ، ثم نقل الى لندن في فبراير سنة ١٨٠٢ ، وبدأ علماء الآثار في العالم كله يفسرون نقوشه ، ومن ثمة عرف باسم (حجر رشيد) .

طوله ١١٥ سم وعرضه ٧٣ سم ، وسمكه ٢٨ سم ، وقمته العليا وزواياه من اليمين والشمال ومن أسفل كلها ضاعت ، ويرجح علماء الآثار أنه كان مستديرا في أعلاه على نحو ما هو معروف عن (حجر كاثوب) في عصر البطلمة .

ويقال أنه كان يمثل قرص الشمس المصحف رمز هوريس ومن تحته اثنتان من الافاعي ، احدهما متوجه بتاج الوجه القبلى والاخرى بتاج الوجه البحرى والارجح أن ارتفاعه كان في الاصل ما بين خمسة أو ستة أقدام ، وأنه كان قائما على قاعدة مرتفعة شريفا من تمثال الملك في الهيكل .

ولما اكتشفت اللوحة المماثلة لحجر رشيد بمعبد فيلة أمكن
استكمال الناقص ، والوقوف على النص الكامل عن طريق المقارنة
بينهما •

هذا الحجر من البازلت الاسود الصلب مكتوب بثلاث لغات هي
من أعلى الى أسفل : الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، ويرجع
تاريخه الى ما يقابل ٢٧ مارس ١٩٦ ق • م في أيام الملك بطليموس
الخامس ايبيفانس الذي حكم مصر فيما بين ٢٠٣ و١٨١ ق • م •

والمعروف أن المصريين في ثورتهم خربوا المعابد وحطموها ،
وثار كهنة الدلتا على بطليموس فيلوباتور ، وتوالت الثورات مما شل
حركة البطالة في البحر وعطل حركة التجارة وزادت الثورة اشتعالا في
عهد بطليموس الخامس ايبيفانس ، وانهزم البطالة في (بانيون) ولما
أراد وضع حد لهذه الفوضى عفا عن المصريين والجنود ، ومنحهم المعابد
وألغى الضرائب ، وتنازل عن ديون الحكومة لدى الاهالي وأفرج عن
الساجين ورد الى الثوار ممتلكاتهم المصادرة •

من أجل هذه الاعمال الجليلة شهد معبد بتاح وأبيس بممفيس
اجتماعا ضم كهنة مصر شمالها وجنوبها في العام التاسع من حكم
بطليموس الخامس لتمجيد أعماله ، سائلين الله له القوة والنصر
والحياة والصحة ، وقرروا أن يسجلوا لحامى مصر أفضاله هذه باقامة
تمثال له يوضع مع كل الله محلى في كل معبد ، وأن تقام له
الصلوات ثلاث مرات في اليوم ، ويحتفل بعيد ميلاده وعيد جلوسه كل
شهر ، واتفقوا على أن ينقش هذا القرار باللغات الثلاث على حجر

★ راجع :

من البازلت وتعمل له صورة على حجر صلب ومعه صورة الملك في كل المعابد التي من الدرجة الاولى حتى الثالثة •

وكان في معابد الوجهين البحرى والقبلى نسخ عديدة من هذا القرار ، ولكن لم يبق الا «حجر رشيد» أو (الكتاية الرشيديّة) ، كما وجدت نسخة أخرى له عند (النبيرة) ويرى (بدج) أن الكهنة اكتفوا بنسخ صورة منه في مدن الدلتا القريبة من الاسكندرية عاصمة البطالمة ، ومنها مدينة (بولبتين) التي اندثرت وقامت (رشيد) على أنقاضها ، وربما يكون هذا الحجر في وقت ما قد نقل من معبد في هذه المدينة الى المكان الذى فيه عثر عليه (بوشار) ولاسيما معبد كليوباتره •

وهكذا حفظت رشيد هذا الحجر العريق ، الذى كشف عن حقائق لم تكن معروفة من قبل وهى اللغات المصرية القديمة بمقارنتها باللغة اليونانية ، وكذلك أعطى المؤرخين ثروة بالحصول على معلومات عن خامس ملوك البطالمة في مصر بعد أدق ترجمة له قام بها (بروكس) سنة ١٨٤٨ •

وفيما يلى نص المحضر الذى دون بحضور رؤساء الكهنة (١) :

وقد كان محررا باللغات الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية • وبفضل مقارنة الكتابات الثلاث — أمكن التوصل الى أسرار اللغة الهيروغليفية •

في اليوم الرابع من شهر خاينكس من السنة التاسعة الموافق

لليوم الثانى عشر من أشهر أمشير عند المصريين قد صار بطليموس (ابيفانس) الصغير ملكا وظهر بمظهر والده على سرير ملكه وهو سيد البلادين البحرية والقبليّة المتصف بالقوة والبأس — المدير لاموز بلاد مصر، المسدى الى أهلها النعم الكثيرة وصاحب الاحساسات الشريفة بالنسبة لآلهة البلاد • بما أظهره من علامات الاحترام والتعظيم لها وفعل الخيرات في معابدها • وهو الذى ظفر بأعدائه وصير الناس سعداء •••

كما أنه صاحب الاعياد التى استمرت ثلاثين سنة وقد اختاره الآله (تباج) وقواه الآله (رع) ولذا ظهر بمظهرها في البلاد البحرية والقبليّة وهو صورة الآله (آمون) وابن الآله (رع) •

بطليموس ابيفانس دامت حياته محبوبا من الآله (مفتاح) بن بطليموس وازرينا كاهن الاسكندر والآله المدافع عنهم (حورس) الذى أخذ ينار والده (أوزيريس) •

وقد كتب هذا المحضر تذكارا له بحضور رؤساء كهنة البلاد الذين يذهبون الى أماكن الآلهة المقدسة ليقيموا الشعائر الدينية لها — وكذا بحضور الكتاب الذين وكل اليهم أمر الكتابة المقدسة (الهيروغليفية) وأيضا بحضور الكهان المصريين وحصل احتفال عظيم لذلك بمدينة (فنيس) تذكارا لجلوس الملك بطليموس المحبوب عند الآله (مناخ) على كرسى الملك وحصل اجتماع فوق العادة في معبد مدينة ممفيس وشهد جميع الحاضرين بفضل بطليموس واعترفوا بكونه ملكا عليهم وأبدوا شكرهم الجزيل وارتياحهم مما أظهره من آيات الاحترام بالنسبة للآلهة وافاضة الخير على المعابد وأهل البلاد البحرية والقبليّة ومن الضروري كتابة هذا المحضر على حجر صلب وأن تكون كتابته بلغة الآلهة (الهيروغليفية) ولغة المكتوبات الاعتيادية (الديموطيقية)

ولغة اليونان • كما أن من الضروري وضعه في معابد الدرجة الاولى
والثانية والثالثة بجوار تمثال الملك دامت حياته وكذا بجوار تماثيل
كبار الآلهة •

— سيظل حجر رشيد الذى عثرت عليه الحملة الفرنسية في جدار
قلعة مدينة رشيد حجر الزاوية لفك طلاسم نقوش أيجدية لغتنا المصرية
العتيقة وطرح الغموض الذى لازمها طويلا — وأن كان الفضل يعود
الى الشاب الفرنسى جان شامبليون (١) في حل أسرارها التى صمتت
عنها حتى ٢٧ سبتمبر ١٨٢٢ أى من ١٦٤ سنة فراحت الاحجار المصرية
المصرية المنقوشة تتحدث وتتكلم مع ما على البرديات من خطوط
ومنسوخات تنطق بكل فروع شجرة المعرفة وخطواتها الاولى •

وهذا الحجر المنقوش بلغتين : المصرية بلهجاتها المقدسة
(هيروغليفية) وعامية (ديموطيقية) ثم اليونانية ويعود تاريخه الى عام
١٩٦ق م • من عهد بطليموس «أبيغانس» (٢) وقد تناول نسخه منه
الباحث اللغوى السويدي : جاك دافيه ووصل الى حل بعض الغموض
من النقوش الديموطيقية المصرية على يد اللغوى الفرنسى : دى سايس
وذلك بعد ثلاث سنوات من العثور على الحجر وقبيل حل : شامبليون
بعشرين سنة ومن قبله البريطانى يونج •

فن العمارة (٣) •

ان المنازل الاثرية وما حوت من بدائع الزخرفة والكاشانى والكتابة
بالخط الكوفى والنسج والشبابيك والمثريات المصنوعة من خشب

(١) كمال الملاخ ، صحيفة الاهرام العدد الصادر في ١٩٨٦/١١/٥

(٢) المرجع السابق

عباس السيسى ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٢-١٤٣

مخروط ركب بدقة وبراعة على صور هندسية وأشكال رائعة • ففى منزل الامصيلى شباكاً فى مقدمة المنزل • من الامام يعطى شكلاً ومـ الخلف على شكل ابريق مثلاً ولا تعتمد هذه النجارة على المسامير — لان المسامير لم تكن تعرف فى هذا العصر ، أما الابواب فتتحرك على مزاليق •

والتوافذ على مزاليق أو على مجرى عرصى ، والاسقف والدواليب مطعمة بالصدف والمثريات بديعة الصنع بارزة وبأسفلها فتحة لتساعد النساء على الرؤية دون أن يراهن الغير وفى هذه المنازل الشامخة مجالس للانس والطرب والمغنى • تصل اليها بسلاسل مسحورة خلف مصاريع الدواليب ، وقد نقشست مقدمة هذه السندرة وصنعت بالصدف وبأسفل كل منزل مصطبة للضيوف • وبأعلى كل منزل شخصيخة على شكل قبة يدخل منها الضوء الى ساحة المنزل وبأسفل الشخصيخة نوعاً من الرخام الذى لا يمتص ماء الشتاء ، بل ينساب منه الماء الى المزراب ، وفى منزل الامصيلى يوجد حماماً للاستحمام على صورة راقية بالنسبة لهذا الزمان وبجواره فرن لتسخين الماء وبعد الخروج من الحمام الى مصطبة (التدليك) وبأعلى الحمام فتحات مغطاة بالزجاج تعطى ضوءاً ورونقاً •

وبأسفل هذه المنازل صهريجاً يملأه أصحابها لاستخدامه أيام قلة الماء المعروفة بـ (التحاريق) وقد ابتكر الاهالى طريقة يرفعوا بها الماء من الدور الارضى الى الدور العلوى بواسطة دلو ينزل من فتحات موجودة بكل دور حتى يصل الى الصهريج •

ونظام هذه المنازل يقوم على أن الدور الارضى من المنزل يخصص مخازن للحبوب ، ومسكن للخدم ، وبجوار باب المنزل فتحة يقع خلفها الصهريج وتسمى هذه الفتحة سبيل للماء لكل من يريد أن

يشرب من خارج المنزل — كذا يوجد بالدور الارضى مخزن للزيوت والاطعمة وفرن ومطبخ •

أما الدور العلوى فهو مخصص للرجال واستقبال الضيوف ويوجد بهذا الدور مطبخ لتقديم الطعام للضيوف ، ويقدم الطعام عن طريق شبك بين الحجرة والمطبخ به رف متحرك بحيث يوضع عليه الطعام من المطبخ ثم يدار جهة الحجرة للضيوف الذين فى العادة يفترشون السجاد وسنتناول على نحو من التفصيل أمثلة على :

(١) العمارة المدنية

(٢) العمارة الدينية

(٣) العمارة الحربية

وهى مجموعة لاتوجد فى مدينة أخرى (١) ، بل أن عدد ما بها من المنازل الاثرية أكثر مما هو موجود منها بمدينة القاهرة ، وقد بنيت هذه المنازل على طراز خاص ساد فى كثير من مدن وبلدان الوجه البحرى وخاصة دمياط والمحلة الكبرى وفوه ، وبعض مدن الوجه القبلى وخاصة اسنا فى نهاية العصر المملوكى وفى العصر العثمانى •

وفيما يلى بيان بأهم الاثار الباقية : بيت الاماصيلى — بيت التوقائلى بيت القنادلى — بيت أحمد يونس — بيت عرب كلى — بيت ثابت — بيت البقرولى — طاحونة أبو شاهين — بوابة أبى الريش أو (الباب الغربى) كما جاء فى كتاب الحملة الفرنسية ، وذلك نظرا الى أن الخارج من باب الاسكندرية الشرقى الذى كان يعرف باسم باب رشيد حيث كان الخارج من هذا الباب لابد وان يكون قاصدا رشيد ،

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٣٩

وأنة لابد وأن يدخلها من بوابة أبى الريش هذه ، وتمعطى هذه البوابة فكرة عن أبواب المدن المحاطة بسور كسور مدينة القاهرة ، والذي لم يبق منه سوى باب النصر وباب الفتوح فى الشمال وباب زويلة فى الجنوب •

وتمتاز هذه العمائر جميعها تقريبا بأنها من العصر العثمانى وأن واجهاتها مبنية بالطوب المنجور المكحول ، كما أن نوافذها وكذا المشربيات من الخشب الخرط الدقيق الصنع • أما من الداخل فإن تصميم المنازل هو نفس تصميم المنازل فى القاهرة فى العصر الاسلامى ، الذى يتكون من صحن أو فناء فى وسط الدار وفى الدور الاول ايوان مكشوف يعرف بالمقعد الرجالى يقابله ايوان آخر مغطى واجهته بخشب خرط يعرف بايوان الحريم (١) • واذا كانت مساحة الدار صغيرة ، لانتسح لايوانين متقابلين نجد الايوان الخاص بالرجال بالدور الاول ويعلوه تماما الايوان الحريمى بحيث يطل عليه بواسطة نافذ من خشب الخرط ، والحكمة من ذلك هى تمكين النساء من رؤية الرجال عند اجتماعهم فى المتعد الرجالى ومشاركتهم عن بعد ، دون أن يراهن الرجال ، ثم يحيط بهذين الايوانين باقى غرف الدار الخاصة بالنوم والاكل وماشابه ذلك ، ونلاحظ أن أثاث المنازل فى العصر الاسلامى كان بسيطا ولايشغل فراغا من مساحة الحجرات فالدواليب حائطية ولها مصاريع مصنوعة من الخشب المزخرف ، برسوم الأرابسك المحفورة أو الاطباق النجمية المجمع والمطعمة بالعاج والصدف ، والارائك والاسرة عبارة عن جلسات مبنية فى الحوائط ، كانت تفرش بالحاشيات المنجدة والمغطاة بأجمل أنواع المنسوجات المزركشة أو الاكلمه الجميلة الصنع ، وكان المعمارى — نظرا الى قلة وجود الاخشاب الجيدة بمصر — يستغنى عن استعمال الابواب الخشبية التى تفصل غرفة عن أخرى باستعمال العقود فى الفتحات التى تغطى بستائر فتقوم مقام الابواب •

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤٠

العمارة المدنية

عندما أنشأ المعز لدين الله مدينة القاهرة سنة ٩٦٩م ضعف المركز التجارى للاسكندرية وأصبحت رشيد مركزا تجاريا فاقسح العمران وكثرت بها القصور والمساجد ومنذ القرن الرابع الهجرى كان بها مسجد زغلول والذي تريد مساحته على مساحة الجامع الازهر .

ولقد كانت تتم في رشيد المعاهدات بين الدول الاسلامية وأيضا المرمانات التى كان يصدرها الوالى فى تركيا وأصبحت ذات صلات تجارية بالشام وتركيا والاقطار العربية .

من أجل هذا أنشأ الملك الظاهر بيبرس غنارا على كوم بحرى رشيد لمراقبة السفن من أنحاء العالم ومن أجل هذا أنشئت الفنادق والوكالات وتشمل العمارة المدنية أيضا المنازل والحمامات ودور العلم والصهاريج والخزانات .

المميزات المعمارية والفنية للمنازل :

١ - استخدام الطوب المنجور المطلى باللونين الاحمر والاسود بالتبادل فى زخرفة الواجهات مع استخدام الكحلة ذات اللون الابيض كمونة بارزة بين الداميك وهذا مايسمى بالطوب المنجور المكحول .

٢ - يتكون كل منزل من ثلاثة أو أربعة طوابق ، أسقفها من الخشب ، وقد استخدم نظام الاسقف المتعددة المستويات ليزداد تماسك البناء كما استخدمت الكوابيل الخشبية لحمل البارزات والادوار

العليا التي يتجه بروزها نحو الخارج بالتدريج كما استخدمت الاعمدة في الزوايا الخارجية لحمل البارزات أو السلالم •

٣ — يميز الطابق الارضى لهذه المنازل باحتوائه على عدة عناصر معمارية هي :

أ — الوكالة أو الشادر :

نظرا لشهرة رشيد كباد تجارى وميناء بحرى فقد تميزت معظم منازلها بوجود وكالة أو شادر لتخزين البضائع ومبيت التجار الرافدين الى المدينة •

ب — الاصطبل :

وهو مكان مخصص لدواب صاحب المنزل ودواب ضيوفه وله باب مستقل ، وغالبا دايكون هذا الباب مطلا على شارع جانبي كى لا يلفظت النظر •

ج — السبيل :

وهو عبارة عن حجرة مظلة على الشارع العمومى وله شبك نحاسى مشغول يتقدمه حوض رخامى ، يعطى هذا الشبك كتابات تتضمن آيات قرآنية ثم اسم المنشئ ، وتاريخ الانشاء وأحيانا كتابات باللغة التركية . فى كثير من الاحيان تكون تلك الكتابات اطارا زخرفيا يحيط بالشبك النحاسى •

د — المهرياج :

ويقع أسفل المنزل ، ويستخدم لتخزين المياه الخاضعة باستعمال

صاحبه أو ساكنه وكان يحمل على أعمدة أو أكثاف ويغلى بأقبية وقباب ضحلة وكانت له خرزة بئر تمتد أحيانا الى الادوار العليا كما في منزل عرب كلى •

٤ - خصص الدور الثانى للرجال ، وقد سمي هذا الدور بالدهليز وغالبا ما كان له باب مستقل تتوسطه دور قاعة وتحيط به عدة حجرات ، أما الدور الثالث فخاص بالحريم وأطلق عليه الهدير (أى مكان النوم) وغالبا ماتصطف حجراته حول قاعة رئيسية يطلق عليها الايوان ، وفي كثير من الاحيان كان يواجه هذه القاعة الرئيسية محراب من القاشانى كما في منزل القناديلى ، ويضم هذا الدور مجموعة من الحجرات فضلا عن حمام خاص يتكون من غرفة استحمام ذات أرضية من الرخام وسقف مغطى بقبة ضحلة فرغت بعض أجزائها وملئت بزجاج ملون لزيادة الانارة وكان يتم تزويد الحمام بالمياه عن طريق أنابيب كما كان مزودا بدست نحاسى يتقدمه لوح رخامى مثبت بالجدار وأمامه حوض من الرخام يعلوه صنبوران للمياه •

٥ - استخدام الصواري والميد الخشبية في تدعيم الاسقف بجميع منازل رشيد الاثرية بطريقة طولية وعرضية •

٦ - تزيين واجهات المنازل بالمشربيات والبارزات والشبابيك الخراط بجميع أنواعه سواء ما يطلق عليه الصهريجى أو الميمونى بجميع درجاته ، ولقد اتقن النجارون في مدينة رشيد أعمال خراط الخشب وتعشيقه دون استعمال المسامير ، كما اتقنوا استخدام التطعيم بالعاج والصدف وتعشيق الحشوات برؤوس القوائم الطولية والرضية التى تشكل فى النهاية وحدات هندسية جميلة •

٧ - استخدام الفراغات داخل المنازل في عمل دواليب حائطية

غالبا ماكانت ذات دلفة أو دلفتين مزدانتين بالزخارف المختلفة وكثيرا ماكانت تعلو هذه الدواليب خورنقات وهى فتحات صغيرة مزخرفة توضع بها أوان زخرفيه للزينة •

٨ — وجود غرفة بالدور العلوى تطل على الناحية البحرية كانت مخصصة للإقامة فى فصل الصيف أطلق عليها القصر العالى •

٩ — استخدام المشربية المكونة من ثلاثة أقسام والحمولة على رجلين لأول مرة فى رشيد كما فى المشربية الفريدة بمنزل القناديلى •

١٠ — استخدام السقوف الخشبية لتخفيف الضغط عن السقف الحامل للزخارف وعمل مزاريب بالاسطح لتصريف مياه الأمطار •

١١ — تشمل منازل رشيد غالبا على حجرة أساسية بالدور الثالث تسمى حجرة الاغانى امتازت بوجود دواليب خشبية فى أحد حوائطها تعلوها خورنقات وقواطيع من خشب الخرط ويفتح أحدها لفها سلم يؤدى الى طابق يعلو هذه الدواليب أسفل السقف كان يستخدم للراحة وقد استعمل الفنان العاج والصدف فى تطعيم هذا الدواليب الخشبية — وسميت بالاغانى لجلوس سيدات المنزل بها لسماع ومشاهدة فرق الطرب •

١٢ — تغطية حوائط الاغانى فى بعض المنازل ببلاطات من القاشانى ذات الزخارف النباتية الصفراء والحمراء والخضراء والتى يحمل بعضها تأثيرات أندلسية كما هو فى منزلى محارم وعلوان •

أولاً — المنازل الأثرية* :

١ — منزل عرب كلى ١٢م/١٨م :

من أشهر منازل رشيد وأكبرها ، عرف باسم منشئة عرب كلى الذى كان محافظا لرشيد فى ذلك الوقت .

وأهم ما يسترعى النظر أن أسلوب بنائه يعد من أرقى الأساليب المعمارية المستخدمة فى تصميم منازل هذه المدينة .

ويشتمل هذا المنزل على أربعة أدوار ، اذ يحتوى الطابق الارضى منه على شادر رشيد سقفه على هيئة أقبية متقاطعة ، فى حين أن حجرة الصوريح المجاورة له بنى سقفها من الخشب . ولكن أهم ما يميز حجرات الدور الثانى ان لهما شبائيك ذات مصبغات حديدية تعلوها فتحات انارة مصنوعة من الخرط المعقلى .

وأهم ما يلاحظ فى الدور الثالث أنه يحتوى على بهو ذو سقف خشبى تتوسطه خشبيخة مشمسة الاضلاع فى رقبتها مجموعة من النوافذ للتهوية والانارة ، وقد استخدم هذا الطراز من التسقيف ليعطى ايماء بالانساع ومن الملاحظ أن هذا السقف قد حلى بقطع من خشب الخرط الصهرىجى تكون أشكال خورنقات وبرامق وهى عبارة عن قطع خشبية مخروطية كانت توضع رأسيا وأفقيا لتعطى الشكل الفنى المطلوب .

ومما يميز هذا الدور أيضا أنه احتوى على حمام مسقوف بقبة .

★ راجع :

١ — آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية ، ص ٧-١٦
ب — تقرير هرز عن آثار رشيد فى ١٠ أكتوبر سنة ١٨٩٥

خجلة أسفلها حوض رخامى تخرج منه على ممر به دكة للاسترخاء
يتبعه باب حجرة النوم •

أما الدور الرابع فقد صممه المعمارى على أن يكون مقرا صيفيا
لصاحبه فاحتوى فقط على حجرة صغيرة ودوره مياه فى حين ترك باقى
مساحة الدور بدون بناء لزيادة التهوية •

٢ — منزل المناديلى ١٢/١٨م :

يتكون من ثلاثة طوابق ، الارضى عبارة عن شادر يحتوى على
مخازن أسقفها عبارة عن أقبية متقاطعة وبداخلها حجرة المصيريج
كما هو الشائع فى معظم منازل رشيد •

امتاز الدور الثانى بمميزات فنية لانتوافر فى غيره حيث توجد
حجرة كبيرة زين سقفها بزخارف عربية (أرابسك) وصالة معقودة
بمخوصات ، أما الحجرة الخلفية فقد رسم على سقفها مناظر مراكب
ومساجد غلب عليها اللون الاحمر •

كما أن حجرات الدور الثالث لها شبابيك مربعة الشكل عبارة
عن بارزات من الخرط •

أما الدور الرابع والاخير فان حجراته ذات شبابيك خرط تعلوها
فتحات انارة ويجاورها حمام على الطراز التركى ذو سقف فرغيت
أجزاء منه بأشكال هندسية وغطيت بقطع من الزجاج للانارة • وقد
وجد به كما هو المعتاد صنابير فوق دست نحاس لتسخين المياه •

٣ - منزل ثابت ١٢/هـ ١٨م :

يحتوى على ثلاثة طوابق ، الارضى عبارة عن شادر مسقوف بأقبية منقطة كما نجد أن حجرات الدور الثانى ذات شبابيك مصنوعة من مصبغات حديدية تعلوها فتحات انارة من خشب الخرط . وتغطى جدران قاعات الدور الثالث المطلة على الشارع مشربيات من الخرط الجميل .

٤ - منزل أبوهم ١٢/هـ ١٨م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى به مخزن وحوش والثانى به حجرتان وشبابيك من الخرط الصهرىجى بالواجهة ، والثالث به حجرات ذات مشربيات تعلوها مناوور خرط معقلى ، وبه حجرة وصالة ودكة خشبية .

٥ - منزل جلال ١٢/هـ ١٨م :

وهو ملاصق لمنزل الميزونى وملحق به ، وطرازه يشبه الى حد كبير باقى منازل رشيد العادية فى ذلك الوقت ويتكون من أربعة أدوار ، الارضى به شادر والدور الثانى تمتاز واجهات حجراته المطلة على الشارع بوجود شبابيك مصنوعة على هيئة المصبغات الحديدية فى حين زودت حجرات الدور الثالث بمشربيات ذات خرط زخرفى . أما الدور الرابع والاخير فقد صنم ليكون صيفيا .

٦ — منزل رمضان ١٢/١٨م :

كان يقيم به عثمان خجا حاكم رشيد أيام حملة فريزر ومنه بدأت الحركة ضد الانجليز •

والمنزل يشمل — أربعة أدوار ، يحتوى الدور الارضى منه على شادر له باب على شارع دهليز الملك بداخله خمسة حواصل (خزانات) وله سقف بنى على هيئة الاقبية المتقاطعة (مصلبات) وعقود من الطوب المنجور ، وجوار الشادر صهريج لتوصيل المياه الى باقى أدوار المنزل •

أما الدور الثانى فيوجد به حجرة الاغاني ولها باب يؤدي الى ممر (سرداب) يقع بين الدورين الارضى والثانى •

وحجرات الدور الثانى لها شبابيك جرارة من خشب الخرط الصهريجى تعلوها فتحات انارة (مناور) صنعت من الخرط المعقلى • وطرز الخرط هذه كانت صهريجى أو معقلى ، جمعت بين الفن والجمال واتقان الصنعة •

بالاضافة الى قاعة كبيرة يتصدرها ايوان تحيط به دكك لتكئون مجلسا لزوار صاحب الدار •

أما الدور الثالث فان شبابيك حجراته صنعت من الخرط أما المشربيات فهي مربعة الشكل من الخرط الميمونى •

أما الدور الرابع فشبابيك حجراته من الخرط الدقيق تعلوها فتحات انارة ، والحق بهذا الدور حمام به حوض ودست لتسخين المياه ومكان للصنابير وبنى سقفه على شكل قبة ضخمة تتخلله أجزاء مفرغة ملئت بقطع من الزجاج للانارة الطبيعية •

٧ — منزل علوان ١٢هـ/١٨م :

شهد هذا المنزل اجتماع أحمد عرابي باشا بعلوان بك كبير تجار رشيد بعد أن تولى عرابي نظارة الحربية سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م حيث قام بجولة في محافظات مصر من أجل كسب مساندة الشعب له .

ويتكون من ثلاثة أدوار ، الأرضى به وكالة وصهريج ومخزن بداخله سلم حجرى يؤدى الى الدور الثانى الذى يتكون من عدة حجرات منها قاعة غشيت جدرانها بالقاشانى أيضا وبها دولاب الاغاني وأخرى صغيرة ملحقة بها ، وشبابيك هذا الدور ذات جزئين نصفهما السفلى مصنوع من الحديد على شكل مصبغات والعلوى مصنوع من خشب الخرط ، والدور الثالث به حجرات ذات شبابيك من الخرط وبه خرزة الصهريج وهى قطعة مستديرة الشكل من الرخام أو الحجر المصلد توضع على فوهة البئر أو الصهريج .

٨ — منزل محارم ١٢هـ/١٨م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الأرضى به مخزن من الداخل وفناء ومنور سماوى (غير مسقوف) وصهريج تعلوه حجرة للتخزين ، وبداخل الفناء سلم يؤدى الى الدور الثانى الذى يتكون من قاعة كبيرة غشيت جدرانها بالقاشانى وركبت فيها الاغاني ، وبهذا الدور أيضا ذلك من الخشب خلف الشبابيك ذات الخرط الصهريجى التى تعلوها مناور من الخرط المعقلى وجدير بالذكر أنه يعلو دولاب الاغاني بمواضع من الخرط تتخللها كتابة عربية نصها (لا اله الا الله محمد رسول الله) أما الدور الثالث فيتكون من حجرات لها شبابيك من الخرط ومشربيات تطل على الشارع .

٩ - منزل فرحات ١٢/هـ ١٨م :

يتكون من أربعة أدوار وله مدخل تغطيه مصليات وعمود بناصية المنزل المطلة على شارع «فحيمة» والدور الارضى له بوابه تطل على الشارع العمومى به شادر ويتكون من مخازن للعلال وحجرات لاستراحة التجار وقاعة للمناسبات وحجرة للصهريج ، والثانى به حجرات لها شبابيك من الخرط الدقيق والاخير بنى على الطراز الصيفى .

١٠ - منزل القناديلى ١٢/هـ ١٨م :

يلاحظ أن واجهات هذا المنزل تعلوها كوابيل وضع فيما بينها زخارف من أطباق نجمية .

ويشتمل على ثلاثة ادوار ، الدور الارضى منه عبارة عن شادر صمم سقفه على شكل الاقبية المتقاطعة المحمولة على عمود جرانيتى .

فى حين أن الدور الثانى يتكون من حجرة شكلت شبابيكها على هيئة المصبغات الحديدية تعلوها فتحات الانارة التى صنعت من خشب الخرط . ويوجد بالحجرة الرئيسية بهذا الدور ما يسمى بالاغانى والمكونة من دواليب ذات مصاريع من الخشب المزخرف بالارابيسك تعلوها خورنقات وبها محراب غشيت جدرانها بالقاشانى الملون بالاصفر والاخضر .

كما يلاحظ أن زخارف هذا الدور من أرقى الطرز الفنية التى شاعت فى كثير من دور رشيد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

وصنعت شبابيك حجرات الدور الثالث بالخرط الميمونى الجميل وبارزات مزخرفة .

١١ - منزل كوهية ١٢/هـ ١٨م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الأرضى به شادر كالمعتاد فى منازل
التجار ، والدور الاول كان مخصصات للرجال أما الدور الثانى فكان
مخصصا للحريم .

١٢ - منزل بسيونى ١٢/هـ ١٨م :

ويشبه منزل كوهية حيث يتكون من ثلاثة أدوار الأرضى به شادر .
وكان الدور الاول مخصص للرجال والدور الثانى مخصص للحريم .

١٣ - منزل الجمال ١٢/هـ ١٨م :

ويتكون من أربعة أدوار ، الأرضى مخزن صغير ، والثانى به
حجرات ذات شبابيك خراط صهريجى أما الثالث فيه حجرات لها شبابيك
خراط ميمونى ، وقد هدم الدور الرابع منذ زمن بعيد .

١٤ - منزل درع ١٢/هـ ١٨م :

ويتكون من أربعة أدوار وكان يقيم به العمدة أحمد هنيدي .


١٥ - منزل التوقاتلى ١٣/هـ ١٩م :

يحتوى على ثلاثة طوابق ، الطابق الأرضى له طابع مميز عما
يمثله من طراز منازل رشيد ففى هذا الدور وكالة بها دور مرتفع يتم
الصعود اليه بسلاسل حوله ممر يطل على دهليز محمول على أعمدة
رخامية وجرانيتية ويؤدى الى مخازن ومن الملاحظ أن الوكالة السفلى
فى هذا المنزل منفصلة عنه وتشمل حجرات نوم أعدت للتجار . والدور
الثالث تحتوى حجراته مشربيتين بارزتين عرض كل منهما متران وقد
زود هذا الدور بحمام مسقوف بقبة ضحلة وكما هو سائد فى الحمامات
المنزلية لرشيد فقد سقف بقبة ضحلة فرغت بعض أجزائها وملئت بقطع

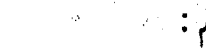
من الزجاج للاتارة الطبيعية ووضع به دنت لتسخين الماء ومكان
للصنابير •

١٦ - منزل طبق ١٢ هـ / ١٩ م : 

شيد هذا المنزل لخدم القناديلى :
ويتكون من طابقين والواجهة بها شبابيك من الخرط الصهريجى

١٧ - منزل مكى ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م : 

من أربعة أدوار الدور الارضى عبارة عن مخازن وبه حجرة
للصهريج لها باب من الخارج ، وأسقف هذا الدور معقودة بمصليات
مخوصه ، والدور الثانى به قاعات ذات شبابيك من خشب الخرط
والدور الثالث به حجرة رئيسية سقفها مبطن بالخشب المزخرف
بالارابيسك شبابيكها مسقوفة بمصليات مخوصة أيضا وحجرة خلفية
زخرفت حوائطها برسوم ملونة باللون الاحمر لراكب ومساجد •

١٨ - منزل عثمان أغا الامصيلى : ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م : 

شيده عثمان أغا الطوبجى الشهير بالامصيلى ، وكان يعمل ضابطا
بالجيش التركى •

يحتوى هذا المنزل على ثلاثة أدوار يتكون الدور الارضى منه على
حجرة استقبال ذات قواطيع من خشب الخرط المتعدد الاشكال وأهم
ما يسترعى النظر وجود غلاف من خشب الخرط على شكل نصف دائرى
يحيط بعامودين من الرخام يتقدما هذه الحجرة • وبالإضافة الى حجرة

الاستقبال هذه يوجد مخزن وحظيرة كانت مخصصة لدابة صاحب الدار،
كذلك صهريج ودوره مياه •

ويسترعى النظر بالدور الثانى دواليب الاغانى المطعمة بالعاج
والصدف فى أشكال نجمية تعلوها خورنقات •

ويلاحظ أن صناعة المشربيات وفتحات الانارة التى تعلوها بالدور
الثالث قد انفردت بمميزات فنية من الخط الدقيق •

١٩ - منزل حسيه غزال ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م :

خصص لخدم منزل الامصلى التى كانت ترأسهم حسيه غزال
ويعتبر ملحقا له ويتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى منه يمتاز
بوجود مخزن به سلم صغير يصعد الى حجرة مسحورة سميت بالطقيس
وهى من طراز العمارة العثمانية التى كانت شائعة والتى غشيت جدرانها
بالرخام والقاشانى واحتوى هذا الدور الارضى أيضا كما هو معتاد على
حجرة للصهريج •

أما الدور الثانى فإن أهم ما يميز حجراته أن لها شبابيك ذات
خط صهريجى ولكن الدور الثالث فقد كان بسيطا مكونا من حجرة
ملحق بها مخزن •

٢٠ - منزل البقرولى ١١٣١هـ / ١٧١٨م :

يقع فى شارع على الجارم أمام المسجد المعلى ويتكون هذا
المنزل من ثلاثة أدوار ، بالدور الارضى شاذر وحجرة للصهريج وعلى
أحد أبواب مخازنه لوحتان رخاميتان على احدهما اسم المنشئ وتاريخ

الانشاء وعلى الاخرى كتابات تركية ، والدور الثانى به حجرة خلفية ذات شباكين يحيط بكل منهما ازار من خشب الخرط وبكل من هذين الشباكين مصبغات حديدية ، ويشتمل الجدار الشمالى لهذا الدور على فتحة تطل على الصالة الرئيسية كانت تستخدم لتوصيل الطعام والدور الثالث به مشربيات فى واجهة قاعاته المطلة على الشارع •

٢١ - منزل الميزونى (المأزونى) ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م :

لعله من أشهر منازل رشيد بما حظى من احداث تاريخية حيث كان مسرحا لاحداث شملت فترة من فترات التاريخ الذى استهوت كثيرا من العلماء والمؤرخين والادباء الاجانب والمصريين •

فقد كان هذا المنزل سكنا لمزبيدة البواب ، زوجة جاك فرنسوا مينو القائد الثالث للحملة الفرنسية على مصر ، والذى سمي بعد اسلامه عبد الله مينو •

وقد سمي هذا المنزل باسم مشيده عبد الرحمن البواب الميزونى جد محمد الميزونى والد مزبيدة •

ويتكون هذا المنزل من أربعة طوابق ، الارضى به الشادر وحجرة الصهريج كمعظم منازل رشيد التى شيدها كبار التجار لانفسهم •

وأن الزائر لهذا المنزل ليؤخذ بما حواه فى أدواره الثلاثة فسوق الارض من فنون جميلة وصناعات مميزة •

فالدور الثانى صنعت شبابيك حجراته من المصبغات الحديدية. فى حين أن الدور الثالث غطت معظم قاعاته المطلة على الشارع مشربيات

وبارزات دقيقة الصنع من الخرط الميمونى صنع لها تصميم خاص بأشكال جميلة •

وأهم ما يسترعى النظر فى حجرات الدور الرابع أنها ذات شبابيك من الخرط احتوت فيما بينها على قاعة الاغانى ذات الدواليب ذات الزخارف الدقيقة • ولحق بهذا الدور حمام (ويعتبر وجود حمام فى منازل رشيد من مظاهر التقدم والمدنية) اذا ما قورن بمنازل أوروبا التى كانت تخلوا منها فى ذلك الوقت •

ويلاحظ وجود حجرة تطل على الواجهة القبلية للمنزل بها مدخنة تبدأ من الدور الثانى حيث ترتفع عن أرضية سطح المنزل بحوالى متر ونصف •

٢٢ — منزل عصفور (ابراهيم بلطيش) ١٧٥٤/هـ : ١١٦٨

يتكون من ثلاثة أدوار ، وأهم ما يميز الدور الارضى منه أن به شادر يحتوى على مخازن للغلال وحجرات للاستراحة وقاعة مناسبات ، أما حجرة الصهرىج فيها شباك من النحاس تعلوه لوحة رخامية تحمل اسم منشئ الدار باللغة التركية •

أما الدور الثانى فأهم ما يسترعى النظر أن حجراته لها شبابيك من المصبغات الحديدية تعلوها فتحات انارة ، وهى ذات طراز يما يسمى بالشبابيك المخرزة وهى عبارة عن قضبان نحاسية تكون أشكال هندسية من مربعات ومسدسات تطلّى أحياناً بألوان مختلفة •

أما الدور الثالث فحجراته كان لها شبابيك من الخرط بهما مشربيات ، يلى هذا الدور الرابع الذى كان مصمما أيضا ليكون مقرا صيفيا تمتاز نوافذه ببروزها بحوالى نصف متر الى الخارج •

ثانياً — طواحين وحمامات :

١ — طاحونة أبو شاهين — ١٣/١٩م * : *طاحونة أبو شاهين*

بناها عثمان أغا الطوبجى فى منزل الامصيلى وقد خصصت لطحن
الغلال وكانت تدار بواسطة الدواب ، وهى طاحونة مزدوجة ذات
مدارين بالحجارة وتروس خشبية وقد ألحقت بها حظيرة للدواب وحجرة
لمبيت الطحان وبها عقود من الطوب المنجور .

٢ — حمام عزوز — ١٣/١٩م : *حمام عزوز*

يتكون من مجموعتين أولاهما مجموعة الاستقبال وتؤدى إليها
طريقة مسقوفة بمصليات مخصصة بها مقصوره خشبية لجلوس (المعلم)
وتتوسطها نافورة (فسقية) من الرخام كان سقفها عبارة عن خشبة
من الخشب .

حمام عزوز
أما المجموعة الثانية فأرضيتها من الرخام وتتوسطها نافورة
أخرى وحولها حجرات الاستحمام ، وجميع الأسقف عبارة عن قباب
ذات أجزاء مفرغة تتخللها أطباق زجاجية لادخال الضوء ، وللحمام
منزل صغير خصص لسكنى صاحبه وموظفيه وخلفه الحوش والساقية
القديمة التى كانت تمده بالمياه .

حمام عزوز

٣ — حمام الفراخ :

ومكانه أمام باب مسجد على المبنى الشرقى — وكان يوجد بجواره مطبل أى مغطس لليهود •

٤ — حمام الشلبى :

ومكانه بجوار الفراخ من الجهة القبلى وله ساقية خاصة تغذى الحمام بالماء عن طريق مجرى متصل بالنيل ومجرى آخر لتصريف المياه المستعملة •

٥ — حمام قايتباى :

مكانه أمام مسجد الصامت •

٦ — حمام البستانجى :

مكانه بجوار حمام قايتباى •

٧ — حمام الساحة :

كان يوجد بالقرب من مسجد زغلول •

ثالثا - الوكالات (١) :

نظرا لشهرة رشيد كبلد تجارى وميناء بحرى فقد تميزت معظم منازلها بوجود وكالة أو شادر لتخزين البضائع ومبيت التجار الوافدين الى المدينة .

و « الوكالات » هى الاسواق التجارية الكبرى التى تقوم فى قلب مدينة رشيد وهى الاسواق والمساكن معا اذ تقوم المتاجر فى شكل حوانيت أسفل الوكالة وتقوم المساكن فى الدور الثانى الذى يعملو المتاجر وكل وكالة لها تجارة تعرف باسمها ولكل وكالة بابان كبيران وفى وسط كل وكالة يوجد مسجد للصلاة وأسفل المسجد صهريج للمياه — وتغلق هذه الوكالات على أهلها جميعا بعد صلاة المغرب وتفتح بعد صلاة الفجر بحيث لا يغيب عن الوكالة أحد من أهلها حتى يعرف القائم على أمرها .

وليس لهذه الوكالات وجود حاليا وكانت آخر وكالة (وكالة الباشما) وتهدمت عام ١٩٦٣ وفيما يلى الوكالات التى كانت برشيد .

١ - وكالة الطابونة :

وكانت وكالة مخصصة لأفراد الجراية (الخيز) لامدادات الجيش المصرى فى عهد عزابى .

(١) عباس السيسى ، رشيد الباشما ، صفحات : ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠

٢ — وكالة أبو علي :

ومكانها يقع في الجهة الغربية البحرية من مسجد (النور) — وأبرز ما كان في هذه الوكالة — صهريج للماء مساحته كبيرة جدا بالنسبة لجميع الصهاريج الموجودة والمعتادة في رشيد ينزل إليه بسلالم وكانت الأعمدة التي يقوم عليها هذا الصهريج ثلاثون عامودا وبداخل الصهريج رشاقات ومزاغل لوضع المرسجة للاضاءة •

٢ — وكالة السادات :

وهي المساحة من الأرض التي تقع بالقرب من مسجد فحيمة ويفصل بينهما الشارع الذي يقع فيه المسجد ومنزل فرحات الاثرى حتى يلتقى بشارع التحرير غربا • وكان الاهالى يستخدمونها في الفترة الاخيرة كمخازن وقد تهدمت هذه الوكالة في الاربعينات •

٤ — وكالة الباشا :

وهي مساحة الأرض التي تلاصق وكالة السادات على بعد حوالي ٢٥ مترا من مسجد الجندي — وهي آخر ماهدم من الوكالات في رشيد وكان لها بابان كبيران يبلغ ارتفاع الباب خمسة أمتار وهو على هيئة أبواب المنازل الاثرية أحدهما شرقي والآخر غربي وتدخل من الباب على بهو طويل مبنى على شكل قبو من الحجارة الصفراء المنسقة — والوكالة مبنية على مربع مفرغ من الداخل يتوسطه مسجد للصلاة وأسفل المسجد صهريج للمياه — وعلى مساحة أضلاع المربع من الداخل توجد محلات تجارية ويعلو المحلات منازل سكنية لهؤلاء التجار يتم الصعود اليها بسلالم على الجوانب وبعد صلاة العشاء تغلق أبواب الوكالة على سكانها •

٥ - وكالة (بشارع دهليز الملك) :

تقع مساحة الأرض التي تقع ما بين شوارع دهليز الملك والتحرير وكانت هذه الوكالة تختص بلوازم العرايس ، من أقمشة وأدوات نحاسية وخشبية • وأسفلها كان يوجد صهريج كبير للمياه •

٦ - وكالة القنصل :

وتقع في شارع القنصل وكانت تتكون من عدة منازل يحيط بها سور معدة مسكن لقناصل الدول الأجنبية في رشيد وقت أن كانت رشيد محافظة يقيم فيها أمراء المماليك •

٧ - وكالة ظاظا :

وهي المساحة التي تواجه مسجد الجندي غربا على شارع المحلى •

٨ - وكالة الخضار :

وكان يباع بها الخضار بجميع أنواعها وكذا الموالح والحبوب •

٩ - وكالة الحدادين :

كانت تجاور وكالة الخضار - وتقوم فيها ورش الحدادين حيث كانت صناعة السفن مزدهرة •

١٠ - وكالة الحنسة :

وهي مساحة الارض الكبيرة التى تقع مع تقاطع شارع دهليز الملك وشارع مسجد زغلول *

وغير ذلك من وكالات أخرى ارتبطت بالنشاط التجارى لمدينة رشيد *

ثانيا - العمارة الدينية :

منذ القرن الاول الهجرى كثرت برشيد المساجد وكان بها مسجد زغلول الذى تزيد مساحته على مساحة الجامع الازهر •

ـ المميزات الفنية والزخرفية للمساجد (١) :

١ - تعدد المداخل التى هى عبارة عن باب يقع داخل مستطيل بارز يعلوه عقد ثلاثى «مفاينى» يتوسط عقده الاوسط دائرة مزينة بالزخارف النباتية والهندسية •

٢ - تحتوى هذه المساجد على أروقة وبائكات محمولة على أعمدة رخامية وأكتاف تحمل اسقفا خشبية أو قباب كما هو موجود فى مسجد المشيد بالنور •

٣ - اعتناء الفنان بالاضرحة والمقاصير فزخرف واجهات بعضها بالطوب الرشيدى المتجوز •

٤ - استخدام القاشانى فى زخرفة الجدران وفى المآذن كما فى مسجد دومقسيوس وكذا فى تغطية المحاريب •

٥ - استخدام الزخارف المشعة فى المحاريب وفى القباب وفى القبوات (الطواقى) التى تعلو بعض المداخل •
وفيما يلى هذه المساجد (٢)

(١) آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية عام ١٩٨٥ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ص ١٧-٢٠

١ - مسجد المشيد بالنور (١١٧٨هـ/١٧٦٤م) : وهو مسجد صغير محمول سقفه المبنى على هيئة القباب فوق سبعة أعمدة ، أما مؤذنته فهي عالية وعلى طراز مآذن الوجه البحرى فى العصر العثمانى .

٢ - مسجد على المحلى (١١٣٤م/١٧٢١م) : ينسب هذا المسجد الى السيد على المحلى الذى توفى برشيد ودفن بها عام (١٠١٠هـ/١٤٩٥م) . ويقع فى وسط المدينة وسقفه الخشبى المسطح محمول على (٩٩) عمودا مختلفة الاشكال ويتكون من مستويين يعالوا أحدهما الآخر ، العلوى منها ذو صفة بنائية تحمل البناء ، ويتكون من كتل خشبية ضخمة ، فى حين أن السفلى به زخارف موشاه بالذهب وللمسجد ستة مداخل يختلف كل منها عن الآخر وتزين واجهاتها جميعا زخارف بالطوب المنجور . ويتوسط المسجد ضحن مساحته حوالى (٦٠×٨م) وتتقع الميضاة فى الناحية الغربية منه لها مظلة مرفوعة على اثني عشر عمودا .

وكان مقام الشيخ على المحلى على شمال المحراب أصلا ثم نقله عمدة رشيد سنة ١٢٨٣/١٨٦٦م الى مكانة الحالى وسط المسجد وأنشأ له مقصورة كتب على بابها «لا اله الا الله محمد رسول الله» نصر من الله وفتح قريب ٦ شعبان سنة ١٢٨٣هـ وقد اشترى عمدة رشيد أيضا وكالتين شمالي المسجد ضمت احدهما اليه فى حين حولت الاخرى الى حديقة تقع خلفه .

٣ - زاوية الشيخ قنديل : ١٣هـ/١٩م :

هو مسجد صغير به ضريح وقد جدد فى عام ١٩٥٠م ولم يبق منه الا الواجهة الحجرية التى تعلو المدخل .

٤ — مسجد العربى : ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م :

يقع هذا المسجد حاليا على رأس شارع دهليز الملك وهو أكبر شوارع رشيد وكان موقعه على بوابة المدينة وكانت تقع على جانبيه مساكن الاتراك والمماليك فى عصر محمد على وللمسجد مدخلان أحدهما غربى والآخر شمالى عليه لوحة خشبية كتب عليها أنشاء الحاج خليل بن الحاج ابراهيم عام ١٢١٩ هـ ، ومن الملاحظ أن أرضية المسجد تنخفض عن الشارع العمومى بحوالى نصف متر .

ويرتفع سقفه على (١٤) عمودا ويقع على شمال المحراب قبر منشئه فى حجرة مستقلة ، والمئذنة هنا تشبه مئذنة مسجد الرشيد بالنور .

٥ — مسجد زغلول ٩٨٥هـ / ١٥٧٧م (١) :

هو أكبر مساجد رشيد يتكون هذا المسجد من جامعين متصلين ببعضهما ، النصف الشرقى ويعرف باسم الديوانى ، والنصف الغربى الذى أسسه زغلول مملوك السيد هارون أحد الامراء الذين عاشوا فى القرن ١٧م ، وبداخل المسجد مقبرة مدفون فيها السيد المملوك . وقد جاء الجامع غير منتظم الوضع ويحتوى على أربع قبلات مجوفة وتبلغ مساحة المسجد ٩٠ مترا طولا فى ٤٨ مترا عرضا ، ويحتوى على حقل من الاعمدة ، اذ يبلغ عددها (٢٤٤) تحمل سقفا على شكل قباب صغيرة على الطراز العثمانى . وهذه الاعمدة متعددة الاشكال والمقاس بعضها من حجر الصوان والبعض من الرخام والبعض الآخر

منحوت من الحجر الجيري . كما توجد كذلك اكتاف مبنية من الطوب ، وقد استعمل أحد صحنى الجامع كحديقة مغروس بها النخيل . وللمسجد مؤذنتان ، البحرية الشرقية بحالة جيدة ، والثانية زالت أدوارها العليا . والمسجد مبنى من الطوب المكسى بالبياض ، ومعظم المسجد غير مبلط الآن عدا اجزاء بسيطة فى إيوان القبلة ، كما يوجد بالمسجد بقايا دكة المبلغ ذات السقف المذهب وبعض الكتابات التى توضح تاريخ تأسيس المسجد وكذا بعض المقرنصات الخشبية الجميلة الصنع .

والجرانيت والمرخام التى تحمل سقفه المكون من عدة قباب — وعلى يمين الداخل من الباب الشمالى للمسجد بقايا مؤذنة ضخمة وهى التى ارتفع عليها العلم المصرى سنة ١٢٣٢هـ / ١٨٠٧م ايزانا ببدء معركة رشيد ضد الحملة الانجليزية .

وقد سقطت من جراء تلك المعركة معظم قباب هذا المسجد وقد تمت اعادة بناء نصف المسجد وتم نقل المنبر القديم ودكة المبلغ الى الجزء الجديد .

٦ — مسجد العباسى : ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م : يقع على شاطئ النيل جنوب رشيد ، وقد أنشأه محمد بك طيوزاده ، ويعد من أجمل مساجد المدينة وزينت واجهاته بالطوب المنجور وهى تشبه فى هذا واجهات المنازل الاثرية بالمدينة ، ويتكون مدخله من عقد ثلاثى يشتمل على ثلاث فتحات . معقودة مديبة ترتكز أكتافها على عتب خشبى ، والباب المؤدى الى صحن المسجد تعلوه نافذة مستطيلة عليها زخارف من خشب الخراط الدقيق ، وعلى يمين الداخل للمسجد يوجد مدخل فرعى وهو يشبه المدخل الرئيسى للمسجد ويمتاز فى الجزء العلوى منه بزخارف جميلة مصنوعة من الطوب المنجور أما جوانبه فمغطاه

بالقائمانى المزخرف ، ويعتبر تصميم هذا المدخل نموذجا لداخل المساجد فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وله قبة مضلعة من الخارج تعد من أجمل قباب رشيد .

٧ - مسجد أبو الريش - ١٢/هـ ١٨م :

حـ - والى (٥٥) مترا وترتفع أرضيته عن سطح الشارع بحوالى متر ، وللمسجد باب واحد يبرز قليلا عن الجدران ، وبداخله ضريح منشئة التى تعلوه قبة ضخمة مضلعة من الخارج ويجاوره وعلى مقربة من الباب المشار اليه توجد بقايا سور رشيد وضريح الشيخ عبد العال وضريح الشيخ حمام وهما ضريحان بسيطان يعلو كل منهما قبة مضلعة .

٨ - زاوية الباشا - ١٣/هـ ١٩م :

أنشأها محمد على باشا وكانت تقع فى ذلك الوقت وسط مضارب الارز ليسانعدها على إقامة الصلاة للعاملين بالمضارب .

٩ - مسجد الشيخ تقا : ١٢/هـ ١٨م :

هو مسجد صغير أيضا على بابه توجد لوحة كتب عليها اسم الشيخ على تقا سنة ١١٢٣هـ / ١٧٢١م بالاضافة الى لوحة أخرى أعلى الشباك عليها اسم الحاج عثمان وسنة ١١٣٩ هـ .

١٠ - مسجد الجندى - ١١٣٣هـ / ١٧٢١م :

هو ثالث مساجد رشيد اتساعا ، أنشأه الامير الجندى سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢١م وله سقف مكون من قباب بنيت بالطوب الأحمر محمولة على (٣٩) عمودا مختلفة الاشكال ونلاحظ وجود مزولة على

جداره الجنوبي • وللمسجد ثلاثة أبواب من الخشب ذات حشوات معشقة تفتح على جهاته الشمالية والشرقية والغربية ، أما المنبر فهو من وحدات الخشب المجمع كتب عليه عبارة أنشأ هذا المنبر الحاج سليمان أبو علوة سنة ١٣٣٥ هـ .

١١ - مسجد دومقيس (المعلق) - ١١١٦ هـ / ١٧١٤ م :

أنشأه صالح أغا دومقسيس ويعرف «بالمسجد المعلق» لأنه يقوم على دور أرضى من المباني العتيقة المستعملة الآن كمخازن ومحال لاليجار ، وقد زخرفت واجهته البحرية باستعمال الطوب في أوضاع هندسية جميلة - كما هو الحال في عمائر رشيد كلها التي ترجع إلى العصر العثماني (١) - وفي منتصف هذه الواجهة توجد المئذنة • ويتكون رواق القبلة من صفين من الأعمدة يقسمان المسجد إلى ثلاث بوائك • والأعمدة متساوية الأطوال ومنتظمة وتتجه من الشرق إلى الغرب • وجدران المسجد من الداخل مكسوة ببلاطات القاشاني ، وكذا القبلة • وتوجد بعض الكتابات الأثرية التي ترجع إلى تاريخ إنشاء المسجد • كما يوجد بالمسجد منبر خشبي يعتبر من أجود المنابر تمثل العصر العثماني أصدق تمثيل • والمئذنة مبنية كذلك من الطوب المكسي بالبياض ولكن قوالب الطوب وضعت في زوايا وأوضاع خاصة فجاءت زخارفها غاية في الابداع بل أنه ليس لها مثيل في زخارف المآذن المشابهة •

وللمسجد ثلاثة عشر شباكاً كبيراً وثلاثة أبواب في جهتيه الشمالية والشرقية التي تتميز بوجود مظلة مسقوفة بالخشب ومكشوفة الجوانب ،

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٤١

وترتفع أعلى هذا المسجد مئذنة عالية رائعة بها ترابيع من القاشاني
الجميل •

١٢ — مسجد وقبة الصامت — ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م :

شيده الحاج محمد عبد الرحمن جنوب رشيد ونجد ضريح الشيخ
عبد الله الصامت • ويؤدي اليه مدخل على يساره حجرة صغيرة كانت
تستخدم لتحفيظ القرآن ، أما المسجد من الداخل فيتوسطه صحن
مستوف يرتفع سقفه على تسعة أعمدة وعلى يمين المحراب باب يؤدي
الى حجرة بها ضريح منشئه أما على يسار المنبر فنجد حجرة أخرى
بها مدفن العالم المجاهد الشيخ حسن كريت •

أدفينينا :

بعض الآثار بادفيننا وديني •

١ - جامع الحلبي :

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر العثماني ، الذي امتازت عمائره وخاصة الدينية منها ، ببناء سقوفها على شكل قباب صغيرة ضحلة ، وقد كان سقف مسجد الحلبي عبارة عن أنصاف قباب ثم استبدلت بالقباب عقود • ويجانب المسجد ضريح تعلوه قبة ، زخرف بأبه بالطوب المنجور بالاسلوب الذي وجد بكثرة في مدينة رشيد ، وكتب عليه اسم صانعه : عمل المعلم عطية الرشيدى المعروف بـ ابن يوسف البنا • كما زخرف محراب الضريح بـ بلاطات من القاشاني صناعة كوتاهيه ، وكتب عليه : عمل المعلم سليمان البنا الادفينى سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٧م) •

وقد عثرت هيئة الآثار في هذا المسجد على ربعة من القرآن الكريم موقوفة من الشيخ نور الدين الفرمانى على الجامع العتيق المعروف باسم أولاد شجاع بناحية ادفينه بالمزاحمتين ، مؤرخة سنة ٩٩١ هـ •

ويوجد بداخل المسجد مؤذنة وضريح آخر تعلوه قبة صغيرة تعرف باسم قبة الانصارى ، ومن هذه المجموعة تتكون الواجهة القبلية للمسجد • ويلاصق مسجد الحلبي من الجهة البحرية قبة تاج الدين وترجع الى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى • كما يوجد على شاطئ النيل مباشرة قبة سيدى محمد أبو العون •

ديبى (١) •

ديبى : قرية قديمة اسمها (Db أو Dbī) ومنها اسمها الحالى ، ذكرها ابن ممتى باسم ديبه من أعمال فوه والمزاحمتين ، وفى تاريخ سنة ١٢٣٨ هـ أصبحت تابعة لمركز رشيد بمحافظة البحيرة • وقد جاء ذكر ناحية ديبى بولاية البحيرة فى وقفية لعبد الرحمن كتخدا مؤرخة ثمانية عشر ربيع الاول سنة أربع وسبعين ومائة والى ، لانفاق ريعها على المساجد وأعمال البر والاحسان • وبهذه القرية مجموعة لا بأس بها من المساجد الاثرية أهمها :

جامع الشيخ عامر :

من المرجح أن يكون منشىء هذا الجامع هو السلطان الاشرف شعبان بن حسين بن المنصور محمد بن قلاوون كما يدل على ذلك المرسوم المكتوب على اللوح الرخام المثبت على أحد عقدى باب الواجهة الغربية وهذا نصه : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارض والسموات ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، بطل مكس ديبى بجملته ، فمن أحدثه بعد ذلك فعليه اللعنة الى يوم الدين ، بتاريخ شهر رجب سنة احدى وسبعين وسيمعمية الحمد لله • وكلمة المكس التى وروت فى النص هى نوع من الضرائب الالهالية (٢) • أما عمارة المسجد الحالية فتشبه فى أسلوبها الطراز المسمى (بطراز الدلتا) ذى الواجهات المزخرفة بالطوب المنجور الذى انتشر فى العصر العثمانى •

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤٣

(٢) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٤٣

وليس من المستبعد أن يكون «الجامع قد أعيد بناؤه في العصر العثماني كما يدل على ذلك النص الكتابي المنقوش على المنبر الخشبي الموجود بالمقصورة الخشبية المجاورة للباب القبلي للمسجد والتي بداخلها قبر الشيخ عامر الذي سمي المسجد المجدد باسمه ونص الكتابة كما يلي : أنشأ هذا المنبر المبارك من فضل الله تعالى الحاج عامر نعمته سنة أربع عشر بعد الالاف .

مسجد علي نور الدين (١) :

من المرجح أن يكون هذا المسجد من عمائر القرن الثاني عشر الهجري كما يدل على ذلك النص المنقوش على المنبر الخشبي وهو : (لا اله الا الله محمد رسول الله عمل الحاج عبد الله النجار سنة ١١٧٦هـ) . ومن الثابت أن المسجد جدد في القرن الثالث عشر الهجري كما هو مبين في الكتابة الموجودة على باب المصريح الموجود داخل المسجد ونصها : عمر هذا المسجد المعلم علي بن المرحوم الحاج حسن الجاهل غايته سنة ١٢٣٤هـ .

مسجد سعيد علي الخورجي (٢) :

يمتاز هذا المسجد باحتوائه على قبة كبيرة مضلعة برقبته فتحات مملوءة بجنس مفرغ بأسلوب زخرفي جميل . وبداخل المسجد مقصورة كتب عليها تاريخ انشاء المسجد سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) .

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٤

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٤

ثالثا — العمارة الحربية :

منذ القرن السادس الهجرى كثر قدوم الحكام الى رشيد ليتفقدوا تحصيناتها — وشيدت بها القلاع والابراج والصور والبوابات وهذا ما سيتضح من العمارة الحربية •

قلعة قايتباى برشيد *

قلعة قايتباى (١) :

تقع هذه القلعة على المشاطىء الغربى للنيل على بعد ستة كيلو مترات جنوب رشيد ، وقد أنشأها السلطان قايتباى ، فقد جاء فى ابن اياس « لما انتهى السلطان قايتباى من افتتاح قلعته المعروفة بالاسكندرية فى جمادى الاول عام (٨٨٤هـ — اغسطس ١٤٧٩م) قصد رشيد ليشرف على ما تم من بناء قلعتها التى كانت تشيد فى ذلك الحين » ثم يعود ويتكلم عنها فى عصر السلطان الغورى فيقول « انه (أى الغورى) لما خشى غزو العثمانيين ذهب بنفسه للتفتيش على حصون الاسكندرية ورشيد وكان ذلك يوم الاربعاء الموافق ٢ رمضان عام ٩٣٣هـ — أكتوبر سنة ١٥١٥م) وشاع الخبر اذ ذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور لرشيد على ساحل البحر الابيض المتوسط •

★ راجع كتاب هيئة الاثار المصرية لعام ١٩٨٥ — آثار رشيد ص ٣٠

(١) عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع اخرى معاصرة ص ٩٣ ، القاهرة ، ١٩٦٠ راجع تاريخ بناء برج رشيد فى مقال الاستاذ كولمب :

Combe, Le Fort Qayt - Bay à Rosette, B.S.R.A.A, No. 33 p 320

= يلاحظ ان ثغر رشيد ظهرت اهميته منذ عهد قايتباى وازدادت هذه الاهمية فى ايام قانصوه الغورى •

وقد ترك الرحالة «نوردن» رسما لهذه القلعة تظهر فيه مئذنة جامعها القديم الذى تهدم وأنشئ مكانه مسجدا صغيرا آخر أوائل هذا القرن •

وقد أحدث الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية على مصر تعديلات طفيفة على أبراج هذه القلعة التى أطلقوا عليها اسم قلعة جوليان • وأحاطوها ببناء من الطوب الأحمر وجعلوها على شكل متوازي الاضلاع بدلا من الاستدارة •

ولقد شاعت الصدفه الحسنه أن تعثر احدى الفرق الفرنسية تحت قيادة الضابط «بوشار» أثناء الحفر فى أساساتها خلال شهر يوليو ١٧٩٩ على حجر من البازلت الاسود عرف باسم «حجر رشيد» عليه نقش بالخط الهيروغليفى والديموطيقى واليونانى القديم •

وقد قام بنقش هذا الحجر كهنة منف أيام الملك بطليموس الخامس «إبيفانىس» عام ١٩٦ ق.م عندما أرادوا تخليد ذكرى تتويجه ، وصفوه بأنه ملك أسبغ كثيرا من النعم على مصر ومن ثم عددوا الاحتفالات التى تقام من أجله فى المعابد المصرية اعترافا بفضله • ولقد فعلوا ذلك وهم لا يدرون أنهم قد نسجوا الخيط الذى كشف به أسرار اللغة المصرية القديمة •

فقد اهتدى شامبليون الى أن الاشكال البيضاوية الموجودة فى النص الهيروغليفى والمعروفة الآن بالخراطيشى تضم أسماء الملوك والملكات وبمقارنتها بالنص اليونانى تمكن من تمييز اسم بطليموس وكليوباترة • وقد كانت البداية التى تتبعها حل باقى الكلمات •

آل هذا الحجر الى المتحف البريطانى بلندن بعد أن أسلمته

القوات الفرنسية كارهة التي بريطانيا أثار معاهدة بينهما ، وقد قامت هيئة الآثار المصرية بعد ترميم قلعة رشيد بعمل نموذج منه بالحجم الطبيعي بها .

وعمارة برج قايتباى بالاسكندرية (١) تشبه الى حد كبير عمارة برج قايتباى التي أسست في نفس الفترة جنوبي مدينة رشيد بنحو ستة كيلو مترات ولا يختلف برج رشيد عن برج الاسكندرية الا في أنه يتخذ شكلا مستطيلا وفي أنه مبنى بالآجر ويشبه في أنه مزود في الاركان الاربعة بأبراج نصف اسطوانية وفي أنه يضم مسجدا بمئذنة .

وقد أجرت هيئة الآثار ترميمات شملت :

١ — تم عمل حاجز حول القلعة من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية لمنع تسرب المياه الى داخلها أثناء الاعمال التي تقوم بها الهيئة .

٢ — أجريت حفائر للكشف عن أساسات الابراج والاسوار الداخلية والخارجية وتحديد أساسات الاجزاء الناقصة من المبنى الداخلى حتى يتسنى استكمال ما أندثر منها .

٣ — ترميم القلعة باستخدام أحجار بديلة لما فقد من أحجارها القديمة مع استخدام الطوب الاحمر لاستكمال الاجزاء التي كانت مبنية منه فيها .

٤ — تتم اعادة بناء الابراج المندثرة على ضوء ما تسفر عنه

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي للدكتور / السيد عبد العزيز سالم ١٩٨٢ ، ص ٤٦٦

أعمال الكشف من أساسات مع مراعاة الاستعانة بتخطيط الأبراج التي
ما زالت •

٥ — بناء سور حول القلعة من النواحي الغربية المجاورة للطريق
والقبليّة والجنوبيّة •

٦ — بناء حواجز أمواج دائمة للقلعة من الجهة الشرقية
لحمايتها من الموج وظاهرة النحر المنتشرة في هذه المنطقة •

سور رشيد احدى التحصينات وأبواب رشيد

من يطالع التاريخ قديمة وحديثه يدرك مدى الاهتمام بالتحصينات فكما أعدت البيوت لتكون سكنا أعدت أيضا لتكون حصون ، فكما انت التحصينات ببناء القلاع والابراج والاسوار .

ولقد أمر السلطان قنصوه الغورى ببناء سور رشيد خشية غزو العثمانيين - ففى يوم الاربعاء الموافق ٢ رمضان سنة ٩٢٢هـ - ١٥١٥ ميلادية - ذهب السلطان الغورى للتفتيش على حصون الاسكندرية ورشيد وشاع الخبر آنذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور للمدينة على ساحل البحر المتوسط (١) - وارسل لذلك البنائين والحجارين ولما عاد السلطان من رحلته يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٥١٥ ميلادية ندب كبير معمارييه خاير بك العلائى وكلفه بالاشراف على بناء الاسوار فرحل للقيام بمهمته وأخذ فى اتمامها الى أن عاد الى القاهرة سنة ٩٢٢هـ - ١٥١٦ ميلادية .

ولقد كانت رشيد محاطة بسور مرتفع وكان لها بابان احدهما فى الشمال وهو بوابة ابو الريش وهى قائمة الى الآن كأثر من آثار رشيد . والبوابة الاخرى كانت قائمة عند مسجد أبو مندور قبلى رشيد حيث كان يمتد العمران والمزارع ما بين أبو مندور أو من الجديدة الى بوابة ابو الريش .

(١) آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية عام ١٩٨٥ ، ص ٢٩

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

DEPARTMENT OF THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

THE HISTORY OF ARTS AND ARCHITECTURE

الفصل السادس

الصحابة وأعلام رشيد

١ - صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام وأعلام رشيد :

— الصحابي الجليل عبد الله الصامت •

— سيدي محمد أبو الريش •

— ابن مسافر الرشيدى •

— الصنهاجى الرشيدى •

— القاضى المكين •

— أبو عسكر الرشيدى •

— أبو منصور الرشيدى

— على بن ابراهيم الخياط

— على بك السزيني

٢ — الشعراء والادباء والعلماء

— الاستاذ على الجارم

— الدكتور عمر عبد المحسن الجارم

— الاستاذ عبد الحميد العبادى

— الاستاذ نجيب محفوظ •

الصحابية

وأعلام رشيد *

دخلت رشيد في الاسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح الاسكندرية عام ٦٤٠ هـ ، وكان حاكم رشيد القبطى يسنى (قزماس) أو (قزمان) في بعض الروايات وهو الذى عقد صلحا مع عمرو ، وأدى الجزية للمسلمين ، وظلت الكنائس في رشيد كما هي لمن بقى على دينه من أهلها •

وقد أقبل صحابه رسول الله ﷺ على سكنى رشيد فعمروها ، وفتحوا قلوب أهلها وقلوب جيرانهم على نور الاسلام ، فأقاموا البيوت ، وزرعوا الارض وابتنوا المساجد ، وأطلقوا على مقابر المسلمين بها «كوم الافراح» لان أولياء الله يفرحون ببقاء ربهم ، وقد دفن بهذا الكوم وفي أرجاء رشيد نخبة من الصحابة ، ممن سنذكرهم في أعلام رشيد كما أن البكرى قد أشار الى رشيد كأحد ثغور مصر ، والى الاستحكامات التى بها مادام قد ذكر صراحة «رباط رشيد» والرباطات الاخرى التى على ساحل البحر •

والسخاوى المؤرخ قدم الى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى ، أحد المسنديين المشهورين في علم الحديث ، وكان السخاوى يطلبه أيضا بأمر دينارو دسوق وفوة ، وقد نوه السخاوى في أماكن متباعدة جدا من كتابة الضخم ببعض معالم رشيد ، وزار رشيد ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى الشهير بابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ ، وسجل زيارته في كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار •

— عبد الله الصامت —

الصحابى الجليل

يعد من أشهر الصحابة الذين نزلوا برشيد قال عنه ابن سعد (١)
(ابن أخى أبى ذر الغفارى ويكنى أبا النضر وكان ثقة
وله أحاديث) وذكره أيضا ابن قتيبة الدينورى فقال
« عبد الله بن الصامت ابن أخى أبى ذر ويكنى أبا
نضر » (٢) ، وقبره بجوار مسجد زغلول برشيد •

وجاء للسيوطى بعنوان «در الصحابة فيمن دخل مصر من
الصحابة (٢) • (السائب الغفارى : ذكره ابن الربيع وقال :
ولاهل مصر عنه حديث واحد عن طريق ابن
لهيعة عن أبى قبيل عن رجل من بنى غفار حدثه أن أمه أتت به الى
رسول الله ﷺ وعليه تميمة فقطعها رسول الله وقال : ما اسم ابنك ؟ قالت :
السائب ، فقال النبى بل اسمه عبد الله ، فكانت أمه تسأله : أتجيب
بكليهما فقال : لا والله ما كنت لاجيب الا على اسم رسول الله الذى
سمانى) •

— سيدى محمد أبو الريش —

ورد ذكره فى «مدونة الامير غانم بن عياض الاشعرى» ،
ومراجعتها طبقات الصحابة وتاريخ ابن خلكان والانساب للاصمعى •

(١) الشعرائى ، الطبقات الكبرى ، ٩٧٣هـ

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ٢٧٦هـ ، ص ١١٥

(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ٩١١هـ ، ج ١

أما الأمير غانم فهو صحابى جليل ، أمه أسماء بنت سفانة بنت حاتم الطائى ، وخاله عدى بن حاتم ، قدم هذا الأمير الفارس مع عمرو بن العاص فى احدى تجاريدته على مصر •

ومن ذريته سيدى محمد أبو المريش برشيد •

— ابن مسافر الرشيدى —

هو عبد المعطى بن يوسف بن الحجاج أبو محمد التاجونسى (١) المغاوى ثم القمودى الرشيدى ، حنفى المذهب ، سمع منه السلفى وقال عنه «وأصله من رشيد» وسأله عن مولده فقال سنة ٤٦٦ هـ وقال عنه السيوطى : كان من كبار التابعين فى مصر ، ولم يعرف تاريخ وفاته ، فهو من أهل القرن الخامس أو أوائل السادس •

— الصنهاجى الرشيدى —

هو أبو محمد مهدى بن تميم بن المعز الصنهاجى ، وكان يلقب بالنصير ، وسمع منه السلفى بالاسكندرية ، وقال عنه (وكأن ستيرا وشيخا كبيرا ، مواظبا على الصلوات وأدائها فى أوائل الاوقات) • ومات فى ١٨ ذى القعدة سنة ٥٥٢ هـ برشيد ودفن بها •

— القاضى المكين —

وهو القاضى المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد أحمد ابن

(١) نسبة الى (تاجونسى) وهو قصر على البحر بين برقة وطرابلس

الحسن بن حديد بن حمدون الكنانى قاضى الاسكندرية المولود فى سنة ٤٦٢ والمتوفى برشيد فى جمادى الآخرة سنة ٥٢٨ هـ فى عودته من مصر، وقد أثنى عليه الحفاظ السلفى عالم الاسكندرية ومسند الدنيا •

— أبو عسكر الرشيدى —

هو أبو محمد عبد الله بن محمد الازدى الباحى ، وهو من رجال القرن السادس الهجرى واستوطن جزيرة بالقرب من رشيد (نعلها الجزيرة الخضراء) وزرع فيها ، وعمل ملاحه ومنها كان معاشه ، وانتفع الناس به وبكرمه • وقال عنه السلفى : (كان أثر الخير والعبادة بينا عليه ظاهرا) •

— أبو منصور الرشيدى —

ذكره السلفى فى «معجم السفر» فقال : أبو منصور ظافر بن سلمان بن حمود الانصارى الرشيدى ، من أهل رشيد ، وقد تأدب وشهد بها ، وكان يسلك طريقة حميدة •

— على بن ابراهيم الخياط — (١)

وينسب الى رشيد على بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولى المتقن فى علوم الدين واللغة ، ولد برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وتصدر للتدريس بها وتوفى سنة ١٠٩٤ هـ فن بها •

(١) سعد ماهر ، المرجع السابق ص ١٣٧

— على بك الزينى — (١)

نشأ فى مدينة رشيد وتربى فى ظل عائلة العزيز محمد على — وقد بدأ حياته كاتباً بالبحرية فى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وصار ينتقل من مصلحة الى أخرى حتى شغل منصب رئيس ادارة المالية فى سنة أربع وستين ثم فى سنة سبعين أصبح باثسكاتب البحرية وتنتقل فى الوظائف الى أن أصبح برتبة أميراً لاي ومحاسب ديوان المالية سنة تسع وثمانين ثم مأمور تطبيقات المائية •

— الشعراء والادباء والعلماء —

أنجبت رشيد نخبة ممن تساموا بالعلم والشعر والادب ونذكر منهم :
— الشاعر الاستاذ على الجارم • وله مؤلفاته الادبية وكتب عن رشيد (غادة رشيد) •

— الشاعر الدكتور عمر عبد المحسن الجارم •

— الاستاذ عبد الحميد العبادى عميد كلية الاداب السابق وله مؤلفاته العلمية والادبية •

— الاستاذ نجيب محفوظ الكاتب الكبير والروائى وكاتب القصة والاستاذ نجيب محفوظ الباشا من عائلة الباشا برشيد •

فلرشيد رصيدها من صفوة العلماء والادباء والشعراء •• انهم أعلام رشيد •• بل أعلام مصر •

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١١ ، ص ٨١

ملاحق الكتاب

- عثمان-ان خج-ا حاكم رشيد *
- زيارة السلطان قايتباي لرشيد *
- زيارة السلطان قانصوه الغوري لرشيد *
- عثمان البرديسي في رشيد *
- قائد الحملة الفرنسية يشهر اسلامه في رشيد *

عثمان خجا — حاكم رشيد

كان عظماء مدينة رشيد وكبار تجارها يسكنون بشارع — دهليز الملك — ويبدأ من مسجد العرابي حتى يلتقى بساحل نهر النيل — وكان عثمان خجا حاكم رشيد من قبل مراد بك يسكن في نفس الشارع وكان رجلا ظالما جماعا للاموال من أى طريق وصل اليها •

يقول كتاب غادة رشيد (١) — لقد سمع ضجيجا وصياحا ، فنظر فاذا جمع حاشد كأنه البحر الهائج فيه الرجال والنساء والاطفال وهم يصرخون ويولولون ، وأمام هذا الجمع علماء المدينة وقد اتجهوا جميعا نحو ديوان الحاكم فوثب محمود العسال واندمج بينهم فلما انتهوا الى الديوان زاد الضجيج وعلا الصياح •

ودخل العلماء الديوان وهم في حزن وغضب على ما أصاب مدينتهم ، فلما رأهم عثمان خجا وكان متكئا على أريكة لم يتحرك للقائهم وبادرهم قائلا — لقد سئمت هذه اللعبة كلما هممت بعمل في هذه المدينة رأيتمكم تتصدرون لمعارضتي وتقفون في طريقى حتى لم يبق على الا أن استشيركم في كل خطوة أخطوها — فتقدم اليه الشيخ محمد صديق وكانت اليه زعامة البلد وهو عالم تقى زاهد — يحبه الناس — فقال — يا خضره الاغا — كان يجب عليك أولا أن تقوم اجلالا للعلماء وتكرما لهم — والعلماء ورثة الانبياء كما جاء في الاثر الشريف ، فالذى لايجل العلماء ، لايجل الانبياء والعياذ بالله فاذا رضيت لنفسك بهذا فاننا لانرضى أن يقيم بمدينتنا من يتصف بهذا الوصف — ثم انفجر صائحا قم للعلماء أولا ثم تكلم بما شئت فان لكل مقام كلاما •

(١) على لجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف بمصر ، عام ١٩٥٠ ص ٢٨، ٣١

فأحس الاغا بما يحيط به من خطر ورأى أن الشيخ جاءه من ناحية الدين — فتلعثم وقال — يا مولانا — ان العلماء سادة الناس جميعا وانى أول من يتقرب الى الله بأرضائهم — غير أن صياح هؤلاء العوام وما تجرؤا عليه من قذف بالطوب والاحجار سلبنى صوابى وقلب ميزان فكرى — ثم أخذ يصفح العلماء فى أدب ، فابتدره الشيخ قائلا :

قلت يا حضرة الاغا أنك سئمت هذه اللعبة ، فسميت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى فرضه الدين على كل مسلم ومسلمة — لعبة وهذا تعد على الشرع الشريف واستهزاء بأحكامه ، وأعلم يا حضرة الاغا اننا سنستمر فيما تسميه — لعبة — مادمت مستمرا فيما نسميه — ظلما وارهقا ثم قلت ستتكررا : أنه لم يبق عليك الا أن — تستشيرنا فى كل خطوة تخطوها — وقد أمر الله أشرف الخلق وسيدهم محمد بن عبد الله النبى الكريم أن يستشير قومه ، وأين أنت من هذا المقام السامى ؟ واذا كنت تأنف أن تتشبه بالنبى الكريم فتلك مسألة أنت تعرف سوء مغبتها ، انك لم تدع فى المدينة رطبا ولا يابساً ولم يبق فى الناس الا رمق ضاقت تربة اليوم ان تأتى عليه ، وان العلماء قرروا وقف الدروس فى المسجد وأغلقه حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، ثم هم الشيخ والعلماء بالخروج فتشبت بهم عثمان خجا وهو يقول فى تلثم الخبيث ، الذى يريد أن يؤجل الضربة الى فرصة قريبة ، هذا أمر مراد بك الكبير وليس فى يدي ، وسأرسل الى القاهرة اليوم رسولا لارى رأيه فى الامر •

فأجاب الشيخ صديق : ترسل أو لا ترسل ، اننا سنذهب الى بيوتنا وسنغلق أبوابنا وسنلتجئ الى الله مستغيثين داعين أن يكشف عنا وعن أهل المدينة تلك العاشية •

وفي ٢٠ يوليو ١٧٩٩ ورد خير بآن عثمان خجا وصل الى قلعة
امبي قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقتلوا من
بها من الفرانساوية وملكوها واسروا من بقى بها وعثمان خجا هذا هو
الذى كان متولى امانة رشيد من طرف صالح بك وحج معه وعاد
بصحبته من الشام فلما توفي صالح بك سافر الى الديار الرومية وحضر
صحبة مصطفى باشا •

وفي ١٣ أغسطس ١٧٩٩ ورد الخبر بأن الفرنسيين اخضروا
عثمان خجا ونقلوه من الاسكندرية الى رشيد (١) - وطافوا به البلاد
يزقونه بطبولهم حتى وصلوا به الى داره فقطعوا رأسه ، ثم رفعوا
رأسه وعلقوه على شبك داره ليراه من يمر بالسوق • وكانت هذه
نهاية عثمان خجا •

(١) عباس السيسى ١ رشيد البابلية ١٩٨٥ ، ص ٣٠٠ من (الجبرتي)

زيارة السلطان قايتباى لرشيد

في جمادى الاولى سنة ٨٨٤هـ

(من كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور الجزء الثالث ص ١٥٠ ، ١٥١)

« ٠٠٠ وفي جمادى الاولى سنة ٨٨٤هـ سافر السلطان الى ثغر الاسكندرية وهى السفرة الثانية ، فتوجه من البحر فى عدة مراكب كثيرة ، وكان سبب توجه السلطان من البحر لعدم الطريق من كثرة ماء النيل على اغتراش الاراضى ، وكان معه من الامراء الاتابكى أربك ، ويشبك الدودار ، وخاير بك بن حديد ، والامير أربك اليوسفى الخازندار ، أحد الامراء المقدمين ، وآخرين من الامراء المقدمين ، وعدة وافرة من الامراء الطليخانات والعشرات والمجم الغفير من الخاصكية ومن المماليك السلطانية ، وكان معه من المباشرين القاضى كاتب السر ابن مزهر وغيره من اعيان المباشرين ، وكان معه الشهابى أحمد بن المعينى ، وسيدى منصور بن الظاهر خثقدم ، وغير ذلك من الاعيان . . . وكان سبب سفر السلطان الى الاسكندرية فى هذه المرة لاجل البرج الذى أنشأه هناك ، وقد انتهى العمل منه ، فتوجه اليه ليرى هيئته ، فلما دخل مدينة الاسكندرية لم يوكب بها مثل أول مرة ، ولا حملت القبة والطير على رأسه . نزل بالمخيم ، مد نائب الاسكندرية مدة حفلة ، ثم توجه الى رشيد (١) ، وكشف على البرج الذى أنشأه بها ثم كشف عن البرج الذى أنشأه بثغر الاسكندرية مكان المنار القديم ، من محاسن الزمان ومن أعظم الابنية وأجل الآثار الحسنة .

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى — للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، ١٩٨٢ ص ٥٨٧

زيارة السلطان قانصوه الغورى لرشيد

فى ذى القعدة سنة ٩٢٠ هـ

(من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور الجزء الرابع ص ٤٣٣ — ٤٣٥)

«... وأما ما كان من ملخص أخباره عند توجهه الى ثغر الاسكندرية فانه نزل من القلعة وسافر فى يوم الاثنين مستهل ذى القعدة ، فنزل أولا فى المكان المسمى بالسبكية فى بـولاق ، فتعدى هناك ، ثم عدى الى برانياية ونزل بالوطاق الذى بالمنية فأقام به خمسة أيام ، قيل أنه كان منتظرا لكتب العقبة حتى يعلم أخبار ولده وزوجته خوند . فلما ورد عليه كتب العقبة ، اطمأن ، ورحل من المنية وقد قاسى العسكر فى التعدية مالا خير فيه ، وجرح شخص من الخاصكية بالسيف فى وجهه من جماعة عن المماليك عند التعدية بسبب ازدحام العسكر ، ثم ان السلطان توجه من المنية الى المنصورية ، وأقام بها يوم وليلة ، ثم توجه من هناك الى البحيرة ، فأقام بها يوم وليلة ، واستمر يرحل من مكان الى مكان الى أن نزل بالنجيلة فأقام بها يومان وليلتان ، وأحضروا له الصيادون هناك تمساح ، فأمر بتوسيطه بين يديه ، فلما كان يوم السبت الثالث عشرة دخل السلطان ثغر رشيد (١) فأقام به الى يوم الاحد ، ثم أوكب من هناك ، ودخل الى مدينة الاسكندرية فى يوم الاثنين خامس عشرة ، فدخل العسكر وهو لابس آلة الحرب باللبس الكامل وانسحب الطلب والجنائب كما تقدم القول آلة الحرب باللبس الكامل وانسحب الطلب والجنائب كما تقدم القول

عثمان البرديسي ٠٠ في رشيد (١)

في ٤ يوليو ١٨٠٣ وقعت معركة بين عثمان البرديسي ومحمد علي باشا والى مصر ، ودخلوا دمياط ، وفتكوا بعسكر الباشا بالقتل — وقتل خواصه وأتباعه ونهبوا دمياط وأسروا النساء ، وفعلوا الفسق — والمتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جانب فطلب الامان فأمّنوه وأنزله البرديسي في خيمة بجانب خيمته متحفظا عليه .

وفي ١٠ يوليو ١٨٠٣ ورد الخبر بوصول علي باشا الطرابلس الى الاسكندرية واليا على مصر عوضا عن محمد علي باشا وحضر معه فرمان (خطاب) للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم أنه متولى الاقطار المصرية من اسكندرية الى أسوان .

وفي ١٢ يوليو ١٨٠٣م وصل الخبر بأن سليمان كاشف لما وصل الى رشيد — وبها جماعة من العثمانيين وحاكمها ابراهيم أفندى فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن في برج مخيزل — فعبر سليمان كاشف الى البلد — وخرج يحاصر ابراهيم أفندى — وبينما هم على ذلك — اذا بالسيد علي باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بوصوله وحضور علي باشا الطرابلسي والى مصر ويقول (ما هذا الحصار) فقال له نحن نقاتل كل من كان طرف حسين قبطان باشا ، وأما ما كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد علي القبطان الى رشيد .

وفي ٢٢ يوليو ١٨٠٣ حضر البرديسي من المنصورة الى البر الغربى

(١) عباس السيسى ، رشيد الباسطة ، صص ١٩٣ ، ١٩٤ من مذكرات الجبرتي .

متوجها الى رشيد فوصلها في ٢٨ يوليو فوجد أن السيد على باشا
رئيس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها ثم جلا عنها خوفا
من مثل حادث دمياط فلما دخل عثمان بك البرديسي الى رشيد فرد الى
أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين ألف ريال •

وفي ١٥ أغسطس وردت أخبار من البرديسي بنصرته — على
العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد أن حاربوا عليه نيفا وعشرين
يوما وأسروا السيد على القبطان وآخرين معه وعد دكثير من العسكر
وأرسلوهم الى جهة الشرقية ليذهبوا الى ناحية الشام — وارتحل بعد
ذلك عثمان بك البرديسي عن رشيد متوجها الى دمنهور قاصدا المذهب
الى الاسكندرية بعد ما أبقي في رشيد مملوكه يحيى بك ومعه جملة من
العساكر وكذلك بناحية النياز — وهم كانوا من رقت محاصرة البرج
حتى منعوا عنه الامداد الذي أتاه من البحر المتوسط — وشحن البرديسي
برج مغيزل بالخزيرة والجبانة وأنزلوا برشيد عدة (فرد) ومغارم
وفتحوا بيوت الراملين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من (الشوادر
والحواصل) والاختشاب والاحطاب والبن والارز — وقتل الاقوات
فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الاروبل بالارز المبيض وغير ذلك
مما لاتضبطه الاقلام ولا تحيط به الافهام •

وفي ١٦ فبراير ١٨٠٤م وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسي
حاكم رشيد الذي عينه عثمان بك البرديسي يخبر فيها بوصول محمد بك
الافى الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ٣ فبراير وقد طلع على أبى
قير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد في يوم الاربعاء ٣ فبراير ، وقصده
الاقامة في رشيد ستة أيام •

فلما وصلت تلك الاخبار — عملوا (شنكا) وضربوا مدافع كثيرة

بعد الغروب وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقديم وأضمرُوا في نفوسهم
السوء له ولجماعته المتأخرين حقدا على رياسته عليهم وكنتموا حقدهم
وأرسل البرديسي كتابا إلى مملوكه يحيى بك البرديسي تابعة حاكم
رشيد — يأمره فيه بقتل الالفى في رشيد •

وقام البرديسي بتدبير مكيدة للقضاء على آل الالفى جميعا فوصل
إلى بغيته وقتل حسين بك الوشاش الالفى ولما علم بذلك الالفى في
قصره خرج من الباب وصار مقبلا لا يلبى على شيء •

وأما ما كان من أمر الالفى الكبير — فإنه لما حضر إلى رشيد
يوم الأربعاء كما تقدم — قابله يحيى بك وعمل له (شنكا) وطعاما وما
يليق به — وسأله عن مدة اقامته فقال له (أريد الإقامة ستة أيام حتى
تستريح) ونزل ببيت مصطفى عبد الله التاجر — ولم يكن معه إلا
خاصته ومماليكه فاستأذنه يحيى بك في إرسال الخبر إلى مصر — ليأمنى
الامراء إلى ملاقاته • فلم يرض بذلك — ثم انه لم يقم برشيد إلا
ليلة واحدة وأنزل امتعته في أربع مراكب من الرواحل — وانتقل آخر
الليل إلى بيت البطروشى القنصل الانجليزى ، وأهدى له البطروشى
غرابا صناعة انجليزية • وكان يقصد الذهاب إلى القاهرة بغتة فعندما
يصلهم الخبر يكون هو في الجيزة وكان هذا سببا في نجاته •

قائد الحملة الفرنسية يشهر اسلامه

برشيد

مينو قائد الحملة الفرنسية بعد اغتيال كليبر (١) :

استقر به المقام في رشيد حيث عينه بونابرت بعد سقوط الاسكندرية ، واستطاع بعد فترة قصيرة من تعيينه أن يرسل الى بونابرت في ١٥ يولييه ١٧٩٨ تقريراً عن رشيد ، وما كان لارضها من قيمة اقتصادية كبيرة .

بل لقد كانت لحكومة مينو في رشيد أهمية واضحة ، لتلك السياسة التي ابتدعها بونابرت ، والتي عرفت باسم السياسة الوطنية الاسلامية ، وهي سياسة كان مينو نفسه من كبار مؤيديها ، وامتدح نابليون حصافته على ماكان يظهره من ضروب الاجلال والاحترام للنبي الكريم ﷺ ، وقطع مينو في سياسته الوطنية الاسلامية شوطاً بعيداً ، فاعتنق الاسلام ديناً ، وتزوج في رشيد ، ومع أن هناك من يعزو اسلام مينو الى رغبة هذا القائد في التمتع بملذات الحياة ، فقد أصر مينو على التمسك بعقيدته الجديدة في مناسبات عدة ، حتى أنه عند استعداده للرحيل من هذه البلاد ، عند خروج الحملة في آخر الامر ، لم يشأ أن يغادر الاراضي المصرية دون أن يحتفظ بمصحفين من المصاحب الشريفة ، عدده ثلاثة أو أربعة من كتب الدين الصغيره . وكتب منو في هذا المعنى الى الجنرال هتشنسون القائد الانجليزي الذي سلم اليه الاسكندرية ، كما أنه حرص على اقناع القبطان باشا ، قائد القوات العثمانية ، بأنه إنما اعتنق الاسلام عن رؤية وبعد تفكير عميق «عندما

(١) محمد فؤاد شكرى ، مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، دار الكتاب العربى بمصر عام ١٩٥٢ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٥٤٦ .

وضيح أن الاسلام عقيدة سمحه طيبة ، وأن الدين الاسلامي أعظم ديانة العالم وأعلاها شأنًا . وفضلا عن ذلك فقد اختار منو زوجا له السيدة زبيدة بنت السيد محمد البواب ، وعقد عليها لانها كانت على حد قوله : « من سلالة الرسول ﷺ » ويعرف أهلها بالاشراف ، ويتعممون لذلك بعمامة خضراء ، وصار ينظر بعين الغبطة والسرور الى أن ولده منها (سليمان مراد) سوف يكون من زمرة الاشراف المنتسبين الى البيت النبوي الكريم .

وكان قران منو من السيدة زبيدة في ٢٥ رمضان ١٢١٣ هـ ، الموافق اليوم الثاني من شهر مارس عام ١٧٩٩م ، ولعل أكبر ما يؤخذ على منو أنه ظل راغبا في قضاء «شهر العسل» الى جانب زوجته ، أو تمضية الرقت كما يقول خصومه وسط الحريم في رشيد ، فظل مدة شهرين ممتنعا عن تلبية دعوة بونابرت ، والشخص الى سوريا كي يتسلم حكومتها .

وعندما اضطر في آخر الامر الى تنفيذ أوامر قائده ، تباطأ في الانتقال بصورة مكنته من الوصول الى القبطية ، في وقت كان بونابرت نفسه قد وصل الى القبطية في طريق عودته من سوريا ، فقابلته منو بها . وعندئذ أوفده بونابرت الى العريش حتى ينظر أحوالها ، ثم قام منو بعد ذلك برحلة الى وادي النطرون ، حتى اذا أنزل العثمانيون جندهم في أبي قير ، عهد اليه بونابرت بالقيام على حصار قلعة العريش ، فظل منو على حصارها حتى سقطت ، وفي أغسطس ١٧٩٩ قابل منو بونابرت ، قبل رحيل القائد العام الى فرنسا ، فأعطاه بونابرت قيادة الاسكندرية ورشيد والبحيرة ، وسلمه ما كان لديه من أوامر وتعليمات الى الجنرال كليبر وسائر قواد ورجال الحملة .

ودافع منو عن زواجه من السيدة زبيدة فقال : « وهل يعرف

أولئك الحمقى الذين يعيبون على الزواج من سيدة مسلمة أننى من فعلت ذلك الا بدافع من حسن السياسة واستجابة لعاطفة حب الوطن وقد أرسلت اليه تهنئة بمولده •

واغتبط منو بمجاملة الديوان له بتهنئته بالمولود الجديد ورد على هذه التهنئة بقوله : «فيا حضرة المشايخ والعلماء الكرام اننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك منو فنطلب من الله سبحانه وتعالى وأسأله كذلك بجاء رسوله سيد المرسلين أن يجود به على زمانا مديدا وأن يكون للعدل محبا والاستقامة والحق مكرما وموفى وعده صادقا وألا يكون من أهل الطمع فهذا أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى لان الرجل الذى لا يهتدى الا بالخير فلا يصرف اعتناؤه الا بالخير فلا يصرف اعتناؤه الا فى خير الادب لا فى غنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام •

أما منو وقد نال منه التعب والاجهاد خلال شهور الحصار الطويلة ، فانه ما لبث أن وقع فريسة للأمراض ، وظهرت عليه عوارض مرض الطاعون ، واستدعى الجراح لارى لعلاجه ، فنصح (لارى) بالمبادرة بإرحيل لعله يفيد من هواء البحر ، وعلى ذلك اعتلى منو الفرقاطة الانجليزية (ديانا) فى ١٨ أكتوبر ، وصحبه (لارى) للعناية به فى أثناء الرحلة الى فرنسا ، وتحسنت صحة منو حتى اذا وصل الى طولون كان قد شفى تماما مما أصابه •

وكان منو قد اهتم قبل رحيله بمدة طويلة بتدبير سفر زوجته السيدة زبيدة وابنه سليمان مراد الى فرنسا ، فقد حدث عند استيلاء الانجليز والعثمانيين على رشيد أن اضطرت زوجة منو وولده الى الفرار من رشيد وصحبها أخوها السيد على ، فأقامت بعض الوقت فى بلدة فوة حيث تعيش أسرتهما ، ولكن ما ان استولى الاتراك على

هوة ثم سقطت الرحمانية في أيدي الانجليز حتى اضطرت السيدة زبيدة الى الفرار الى القاهرة • فنزلت عند الضابط الفران أحد ياوران منو ، وكان من رجال الكنيسة القدماء • وحضرت السيدة زبيدة ، وولدها وأخوها حصار القاهرة ، واستبدت المخاوف بالسيد على ، وعجز الفران عن تهدئة روعه ، حتى اذا حدث تسليم القاهرة غادرت زوجة منو القاهرة مع جيش بليار المنسحب منها ، وكانت تبغى الذهاب الى جانب زوجها ، ولكن منو الذى أصر على عدم الاعتراف بتسليم القاهرة والاستفادة من مواد اتفاق التسليم ، رفض مقابلة زوجه وولده حتى لا يظن انسان كما كتب الى اللورد كيث فى ٢٥ يوليو — أنه يوافق على مادة من مواد تسليم القاهرة ، وبعث فى الوقت نفسه برسالة الى زوجه يوصيها بولده خيرا ، ويطلب اليها أن تنتشئه التنشئة الصالحة ، غير أنه كان متعذرا بقاء السيدة زبيدة يرشيد بعد اقلاع جيش القاهرة الى فرنسا ، فقد عرض كل من بليار والفران على منو أن يضم زبيدة وسليمان مراد الى أسرته ، وطلب الفران أوامر صريحة من منو كى يسترشد بها فى مسلكه • وعندئذ قرر مينو فى ٢ أغسطس أن يطلب لزوجه وولده من اللورد كيث «جواز مرور» حتى يستطيعا الابحار من أبى قير ، وأجاب كيث رغبة مينو دون صعوبة ، وأقلعت الاسرة مع جيش بليار العائد الى فرنسا •

ولكن مينو لم يعيش طويلا ، فقد عاجلته المنية بعد ذلك على أثر اصابته بحمى حادة ، فتوفى يوم ١٣ أغسطس ١٨١٠ فى فيلا كورنيسو على مسافة غير بعيدة من البندقية • أما زوجه المصرية السيدة زبيدة فيبدو أنها توفيت قبله ، اما فى تورين واما فى البندقية ، وأما سليمان مراد فقد ذكرت المراجع الفرنسية أنه عاش بعد والده ، وورث لقب (الكونتية) • ومع ذلك فمن المرجح أن سليمان مراد قد توفى فى حياة والده ، حوالى شهر يناير ١٨١٠ وأن الذى ورث لقب (الكونتية) كان

ابننا آخر غير سليمان ، ولد لمنو من زوجه المصرية ، اما في فرنسا وأما
في إيطاليا أى بعد عودة منو من مصر •

وبمتحف رشيد صورة عقد زواج القائد عبد الله مينو من زبيدة
الرشيدية •

1. The first part of the paper discusses the importance of the study of the history of the United States. It is argued that the study of the history of the United States is essential for a full understanding of the country and its people. The paper then discusses the importance of the study of the history of the United States in the context of the current political and social climate.

المصادر والمراجع العربية والاجنبية

أولا : المصادر والمراجع العربية

- ١ — السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامى الاسكندرية ١٩٨٢ •
- ٢ — ابن أياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ١٩٨٣
- ٣ — ابن حوقل ، صورة الارض «لیدن» ١٩٣٨
- ٤ — ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى القاهرة ١٨٩٣ •
- ٥ — ابن الحكم فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ١٩١٤
- ٦ — أبو الفدا ، تقويم البلدان ، باريس ١٨١٥
- ٧ — اسمعيل سرهنك ، حقائق الاخبار في دول البحار ، القاهرة ١٣١٤ هـ
- ٨ — الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ليدن ١٨٩٤
- ٩ — الاسعد بن مماتي ، قوانين الدواوين حققه عزيز سوريال — القاهرة ١٩٤٣ •
- ١٠ — النويرى السكندرى ، الامام بالاعلام بما جرت به الاحكام والامور المتضية في وقعة الاسكندرية في سنة سبع وستين وسبعماية وعودتها الى حالتها المرضية ، ٧٧٥ هـ
- ١١ — مراكش مجهول من القرن السادس الهجرى ، الاستبصار في عجائب الامصار •
- ١٢ — ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ٦٢٦ هـ

- ١٣ — المقرئى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — ٨٤٥ هـ .
- ١٤ — البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة .
- ١٥ — ابن تفربرى ، النجوم الزاهية فى ملوك مصر والقارة .
- ١٦ — الجبرتى ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار .
- ١٧ — اليعقوبى ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٧٣
- ١٨ — جمال حمدان ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٧٣
- ١٩ — دولت أحمد صادق ، المدن والاسكان فى الوطن العربى ، المؤتمر الجغرافى العربى الاول ، القاهرة ١٩٦٣
- ٢٠ — سعاد ماهر ، محافظات ج.م.ع وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى ، الكتاب الرابع ، القاهرة ١٩٧٥ .
- ٢١ — سليم حسن ، أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى — القاهرة ١٩٤٤ .
- ٢٢ — سليم حسن ، مصر القديمة الجزء الثانى عشر ، القاهرة ١٩٥٧
- ٢٣ — عبد العال البسامى ، مدن الدلتا فى العصر العربى ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافيا — كلية الاداب — جامعة القاهرة .
- ٢٤ — عبد الفتاح محمد وهبة ، جغرافية العمران — الاسكندرية ١٩٧٥ .
- ٢٥ — عمر الفاروق سيد رجب ، تغير نسبة المدنية العامة فى دلتا النيل ١٨٩٧ — ١٩٦٦ مجلة كلية الاداب — جامعة عين شمس . المجلد ٣٢ ، ١٩٧٩ م .

- ٢٦ — على على الخشن ، قواعد زراعة المحاصيل ، الاسكندرية ١٩٧٠
محمود محمد حبيب •
- ٢٧ — على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء
الحادى عشر ، القاهرة ١٨٨٦ •
- ٢٨ — عمر طوسون ، مالية مصر من عهد الفراعنة الى الان •
الاسكندرية ١٩٣١م •
- ٢٩ — عمر طوسون ، تاريخ خليج الاسكندرية القديم ، القاهرة
١٩٤٢م •
- ٣٠ — فتحى عيد الغزيز أبو راضى ، الجغرافية المناخية للدلتا ، رسالة
ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب جامعة
الاسكندرية ١٩٧٢ •
- ٣١ — فتحى محمد ابو عيانه ، جغرافية السكان ، الاسكندرية ١٩٧٧
- ٣٢ — فتحى محمد أبو عيانه ، جغرافية السكان الاسكندرية ١٩٨٢
دار المعرفة الجامعية •
- ٣٣ — كمال الدين سامح ، العمارة في مصر الاسلامية ، القاهرة
- ٣٤ — مجلس مدينة رشيد ، دراسة عن الانشطة الاقتصادية في مدينة
رشيد •
- ٣٥ — محمد أمين الخانجي ، منجم المعمران في المستدرك على معجم
البلدان الجزء الثانى الطبعة الاولى القاهرة ١٣٠٧هـ
- ٣٦ — محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين حتى عام ١٩٤٥

٣٧ — محمد أمين فكرى ، جغرافية مصر ، الطبعة الاولى — القاهرة
٥١٢٩٦ •

٣٨ — محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين حتى عام ١٩٤٥ ، الجزء الثانى ،
القاهرة ١٩٥٨ •

٣٩ — محمد عبد السلام ، دليل الجيران فى معرفة أسماء الحارات
والشوارع وجميع البلدان ، القاهرة ، ١٩٥٣

٤٠ — محمد محمود الصياد ، مناخ غرب الدلتا ، مجلة كلية الاداب ،
جامعة القاهرة ، المجلد الخامس عشر الجزء الثانى
١٩٥٣ •

٤١ — محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ، الاسكندرية ١٩٦٢

٤٢ — محمد محمود زيتون ، الادارة المحلية فى مصر ، الاسكندرية ،
١٩٦٢ •

٤٣ — محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد ، محافظة البحيرة
دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية بكلية الاداب ١٩٨٤
(رساله ماجستير غير منشورة)

٤٤ — محمود عبد اللطيف عصفور ، السعيد ابراهيم بدوى ، الدراسة
الميدانية فى جغرافية العمران ، القاهرة ١٩٧٦

٥ — محمد فؤاد شكرى ، مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، دار
الكتاب العربى فى ١٩٥٢

٤٦ — ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، صححه محمد أمين الخانجى
المجلد الرابع الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٠٦

- ٤٧ — عباس السيمس ، رشيد المدينة المناسة ، ١٩٧٩
- ٤٨ — على الجارم — غادة رشيد ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٠
- ٤٩ — هيئة الاثار — آثار رشيد ، عام ١٩٨٥
- ٥٠ — وصف مصر — (جولوا) (٩) للحملة الفرنسية •

ثانيا : المراجع الاوربية

- 1 — Smailes, A.E., The Geography of Towns, London, 1968, p. 134
- 2 — Gardinen, A.; Ancient Egyptian Anomastica; Vol. I., Oxford, 1947, pp. 102 - 103.
- 3 — Dickinson, R., City Region and Regionalism, London. 1947, p. 22.
- 4 — Smailes, A.E., op. cit., p 153
- 5 — El Fadly, M. op. cit., pp 536 - 622
- 6 — Alexandrie Musulmane. [ET - Conbe]
- 7 — Letter : 7 - 27 August 1796. may [letters From The East]
- 8 — Bouillet : Dict universel d Hist. et de Geographic.
- 9 — La Grande Encyclopedie : act. Rosette. T 28.
- 10 — El - Fadly, M.A. Bahgat; Une Ville moyenne Egyptienne Rosette Problemes Durbanisme Et D Amenagement : Univer-site De Paris, Sorbonune U.E.R. De Geographie, October, 1980.

محتویات الكتاب

فهرس موضوعات الكتاب

رقم الصفحة

٧

تقديم

٩

مقدمة الطبعة

الفصل الاول

رشيد في التاريخ

١٣

لمحة تاريخية

١٣

(١) رشيد في التاريخ القديم

١٦

(٢) رشيد في التاريخ الاسلامى الوسيط

٢٧

(٣) رشيد في التاريخ العثمانى والحديث

٣٤

(٤) انتصار رشيد على الانجليز ١٨٠٧

٥٢

(٥) ذكرى انتصار رشيد

٥٧

التطور الادارى لرشيد

الفصل الثانى

النشاط الاقتصادى

٦٩

النشاط الاقتصادى

٦٩

(١) ماطراً على الموقع من تغييرات

رقم الصفحة

٧١	(٣) تأثير المناخ على النشاط الاقتصادي
٨٣	(٣) النشاط الاقتصادي للسكان
٨٥	(٤) العلاقة الاقتصادية بالاقليم المجاور
٨٧	(٥) رشيد سوق لتجارة الجملة
٨٩	(٦) رشيد سوق لتجارة التجزئة
٩٢	(٧) السوق الاسبوعي
٩٢	(٨) اقليم المدينة التجاري
٩٤	(٩) توفير منتجات المدينة للريف
٩٤	(١٠) دور المدينة في تسويق محاصيل الريف
٩٧	(١١) العلاقة مع عزب الموقف
٩٨	(١٢) طيور النيل

الفصل الثالث

اطلالة أنثروبولوجية على مجتمع رشيد

١٠١	اطلالة أنثروبولوجية
١١٠	(١) الايكولوجيا والتخطيط العمراني
١١٢	(٢) أهم الاحياء المتمايزه
١١٤	(٣) أثر البيئة على الحياه الاقتصادية
١١٦	(٤) التوزيع القرابي والاقليمي
١١٨	(٥) الاتصال الثقافي
١٢٠	(٦) مقومات البناء الطبقي
١٢٥	(٧) التعليم

رقم الصفحة

الفصل الرابع— السياحه في رشيد

١٣٥	السياحه
١٣٥	(١) مناطق السياحه والاصطياف
١٣٦	(٢) وصف بعض الرحالة لرشيد
١٤١	(٣) قناطر أدفينا
١٤٣	(٤) مصيف رشيد
١٤٤	(٥) تل أبو مندور
١٤٥	تنمية مدينة رشيد

الفصل الخامس آثار رشيد

١٥٢	حجر رشيد
١٥٦	فن العمارة
١٦٠	العمارة المدنية
١٦٤	(١) المنازل الاثرية
١٧٥	(٢) طواحين وحمامات
١٧٧	(٣) الوكالات
١٨١	العمارة الدينية
١٨٢	(١) المساجد
١٨٨	بعض الآثار بأدفينا وديبي (مساجد)
١٩١	العمارة الحربية
١٩١	(١) قلعة قايتباي
١٩٥	(٢) سور وأبواب رشيد

رقم الصفحة

الفصل السادس صحابه وأعلام رشيد

- (١) صحابه الرسول ﷺ وأعلام رشيد ١٩٩
(٢) الشعراء والادباء والعلماء ٢٠٣

ملاحق الكتاب

- ملاحق الكتاب
٢٠٦ (١) عثمان خجا حاكم رشيد
٢٠٧ (٢) زيارة السلطان قاييتباي لرشيد
٢١٠ (٣) زيارة السلطان قانصوه الغوري لرشيد
٢١١ (٤) عثمان البرديسي في رشيد
٢١٢ (٥) قائد الحملة الفرنسية يشهر اسلامه
٢١٥ برشيد

صور ورسوم وخرائط

- صور ورسوم وخرائط ٢٣٧

صور ورسموم

وخرائط

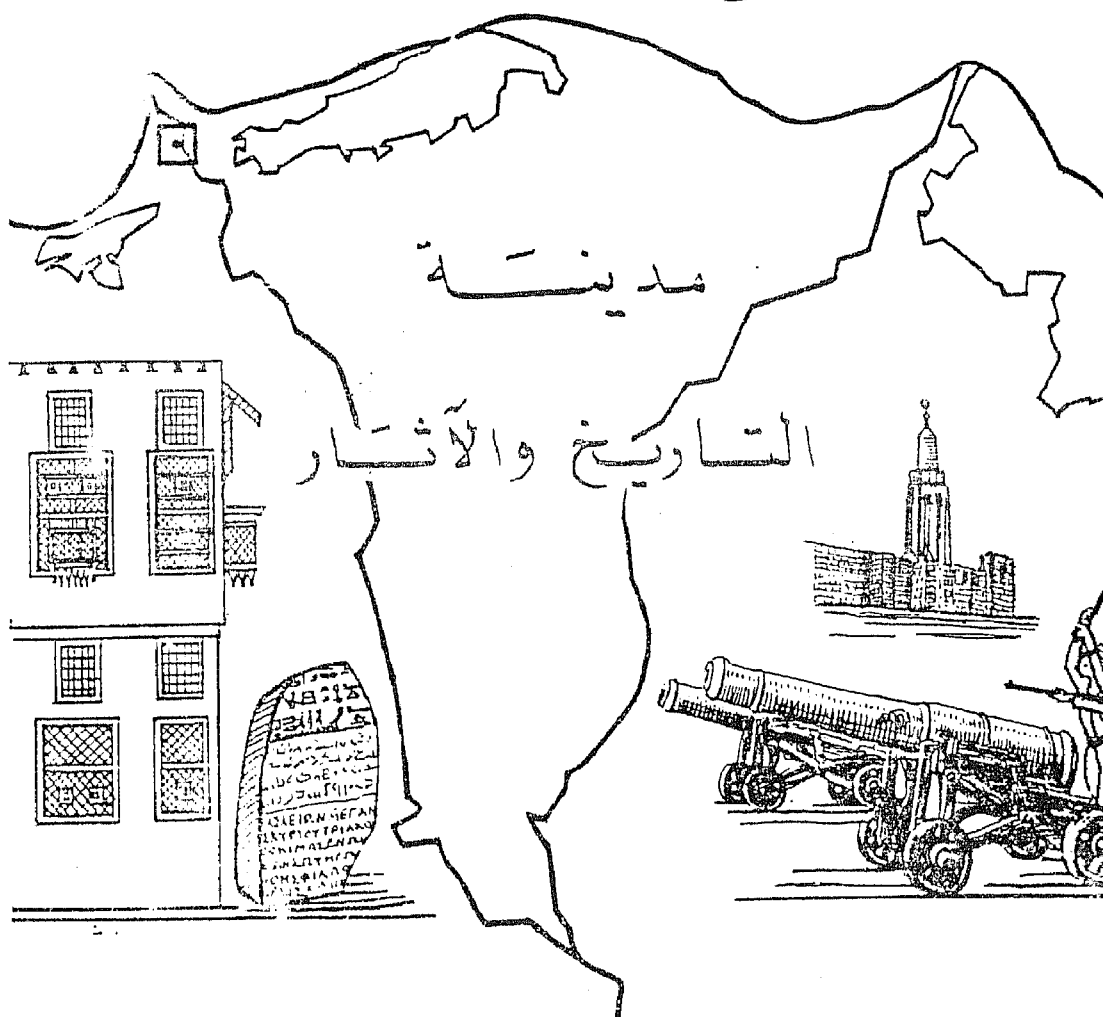
- نماذج تصور المقاومة الشعبية ضد الانجليز ١٨٠٧
- صور لمجموعة آثار (منازل - مساجد - طاحونه)
- صور تمثل القلعة وحجر رشيد وبوابه أبو الريش
- صور له لمتحف رشيد
- رسوم لواجهات بعض الآثار *
- صور تعبر عن النشاط السياحي *
- خرائط تمثل :

١ - خريطة خاصة بآثار رشيد

٢ - خريطة توضح مناطق زراعية وغيرها *

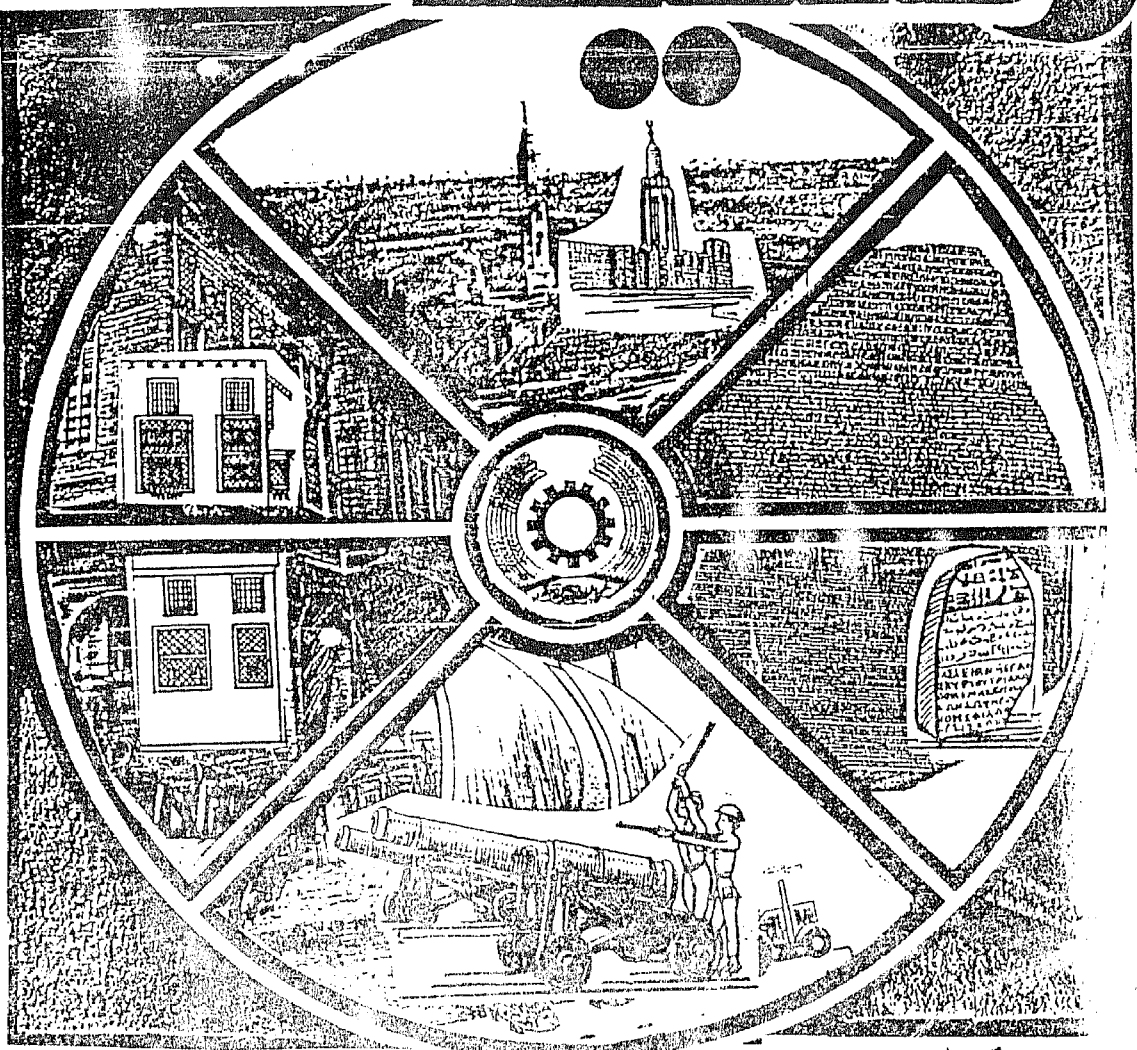
- خريطة توضح الشوارع الرئيسية لمدينة رشيد *

رشيد



التاريخ
والآثار

سنة

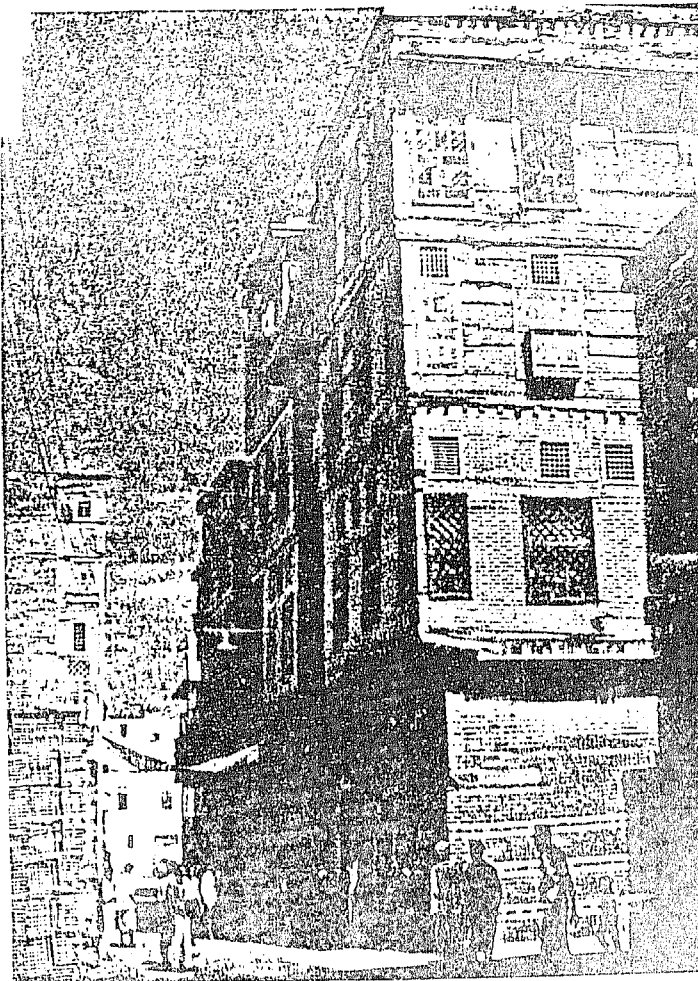




الى اليسار : صورة
رئيسة لعلي بك
السلطان محافظ
رشيد وبطل معركة
وعمر بعد اليوم مائتا
مربوفا في منصف
المدينة .



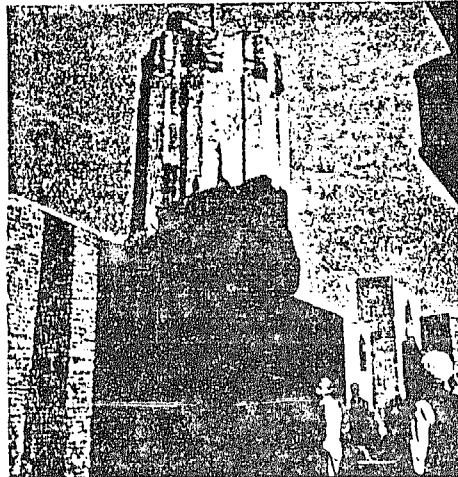
الى اليسار : بيوت
رشيد المدينة التي
حولها الاماني الى تلاح
مسلحه راحت قطع
الطوب والحجارة تنال
من نوافذها مع الزيت
المعالي الذي سيوه فوق
رؤوس جسد الفسود
وفت المعركة . . لقد
خلت البيوت الان من
سكانها . ومن كل
شبه الا تاريخ رشيد .

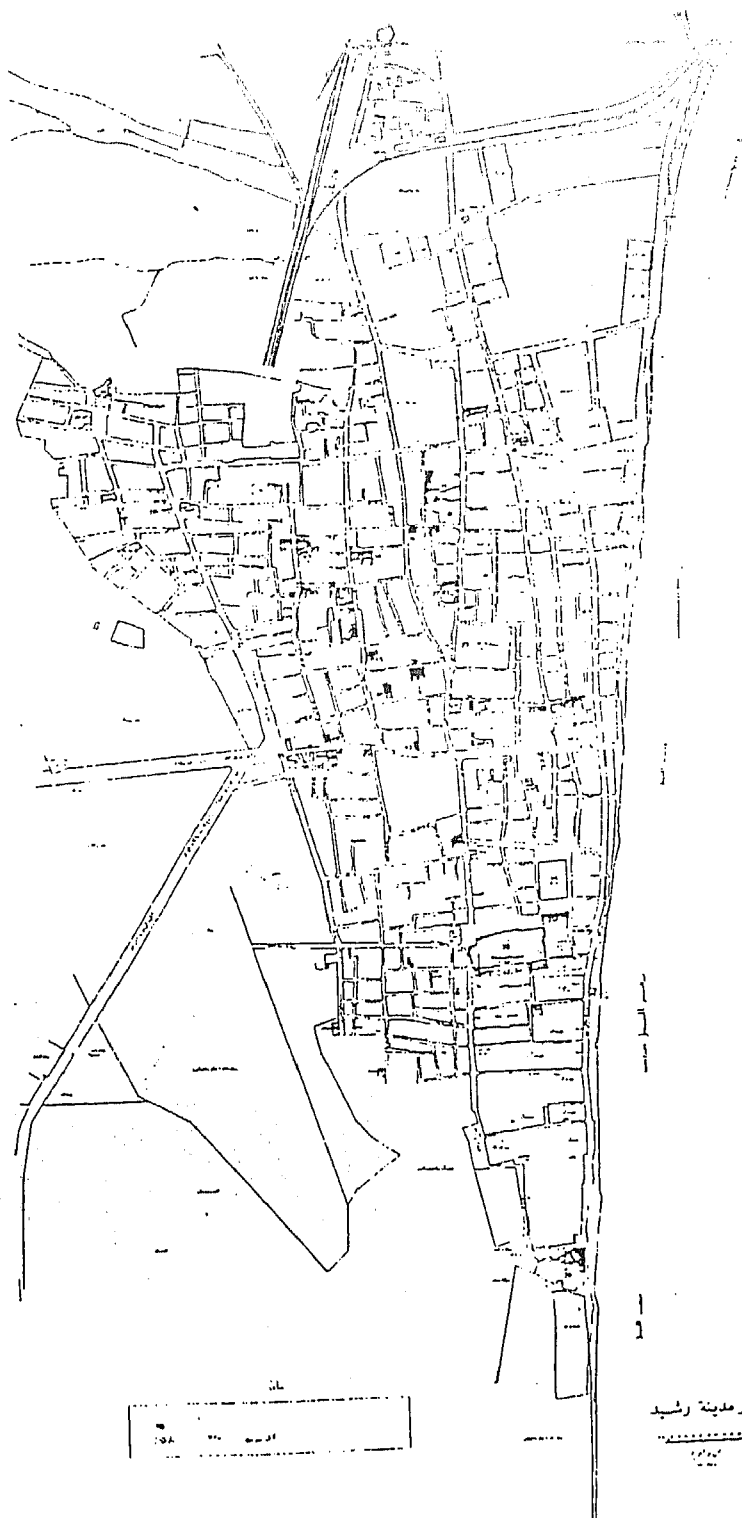




في متحف رشيد الذي افتتح يوم
١٩٥٩/١/١٩ وهو يوم ذكرى انتصار رشيد
العديمة ضد الانجليز تبارى الرسامون
والمثاقون في تصوير المعركة .. وفي الصورة
نماذج تصور اعداء رشيد وهم يقتلون
جنود بريطانيا في قلب المدينة بكل ما تفل
اليه ايديهم .

الى اليمين : مثلثة مسجد زغبول التي
تلقي منها الاعالي اشارة البدء بالمعركة
الشهيرة في عام ١٨٠٧ ، وقد دمرها
الانجليز بعد انهم دبوهميت المذلة محطمة
حتى يومنا هذا تحلى نعمة النصر .





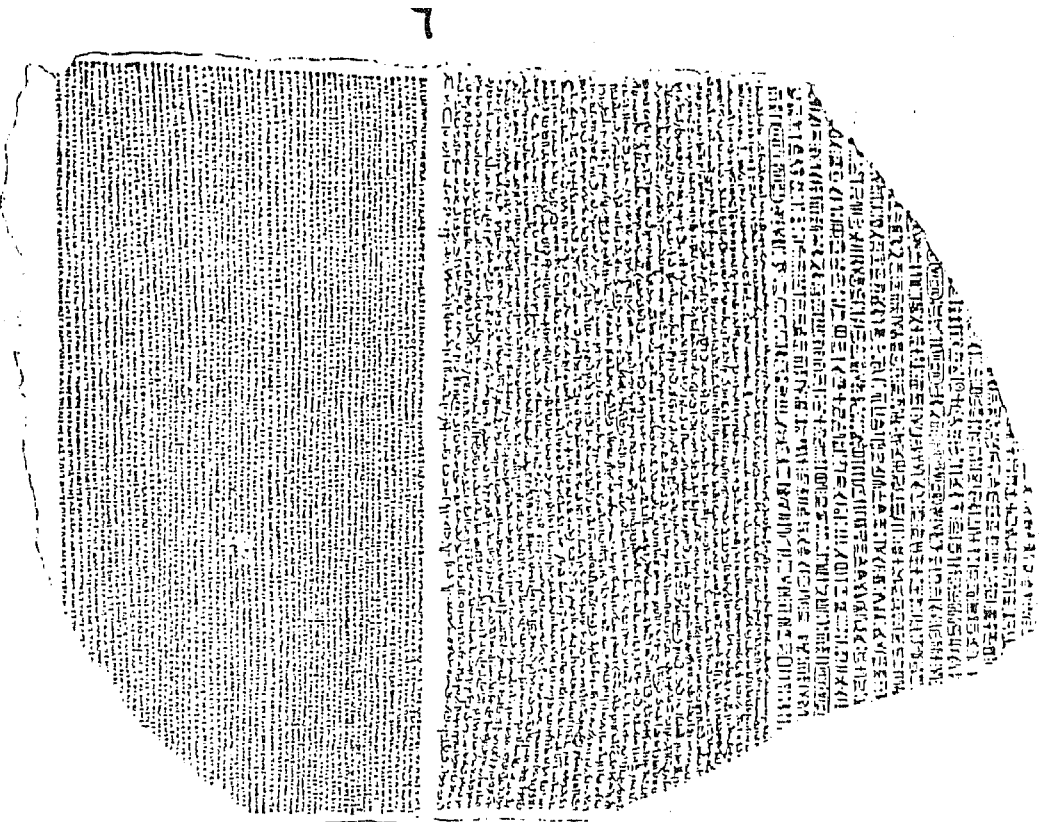
حجر رشيد :

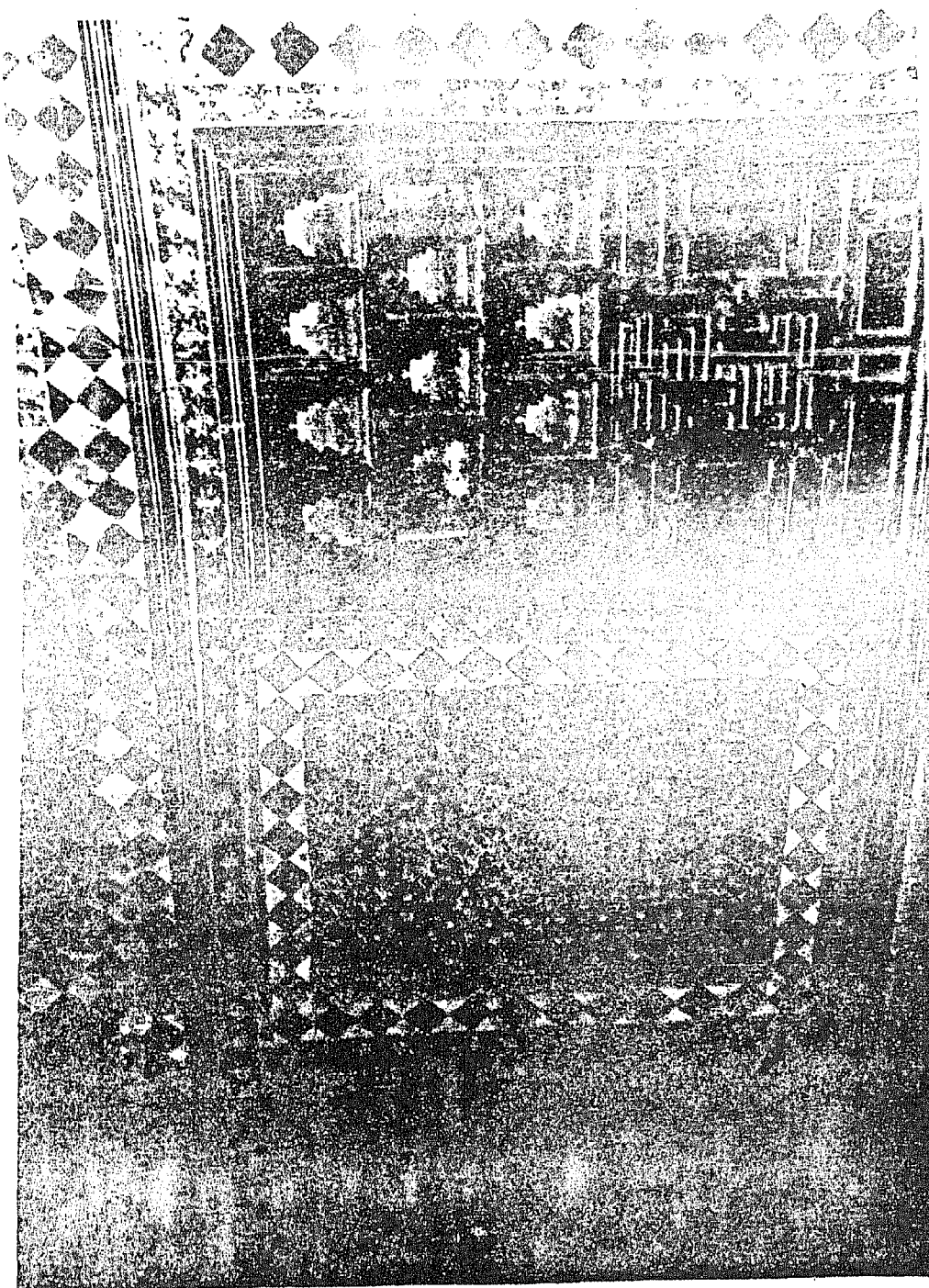
'الحجر عبارة عن لوحة تحمل نسخة من مرسوم أصدره
 بطليموس الخامس (١٩٦ ق . م) مدون بخطوط ثلاثة هي :

المصرية — والديوطيقية — واليونانية .

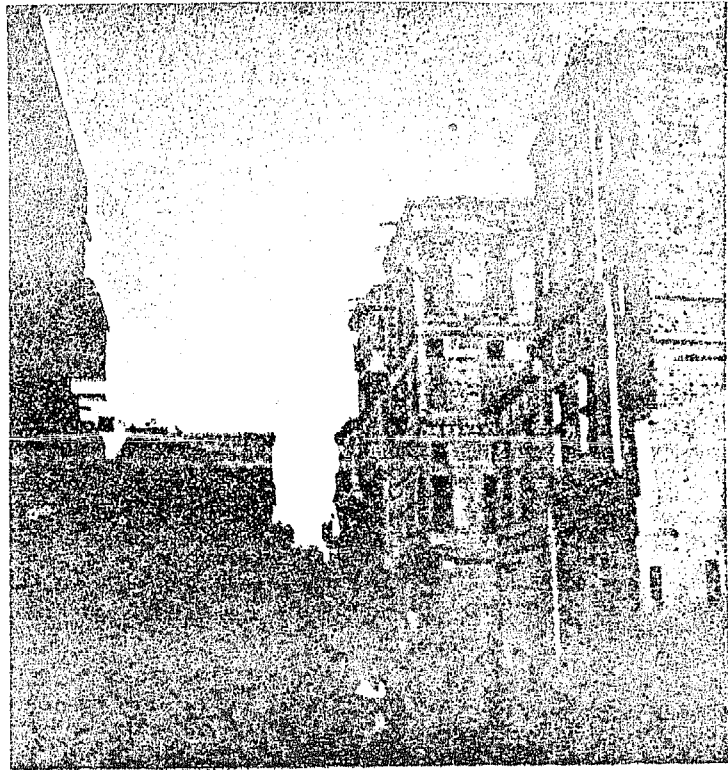
وقد تمكن العالم الفرنسي شامبليون ، بعد دراسة استمرت
 ثلاثة وعشرين عاما ، من حل رموز الكتابة المصرية القديمة .

وقد آل هذا الحجر ، طبقا لشروط معاهدة ١٨٠١ ، الى
 الانجليز وهو الآن واحد من أهم الآثار المروضة بالمتحف
 البريطاني ببلدن .

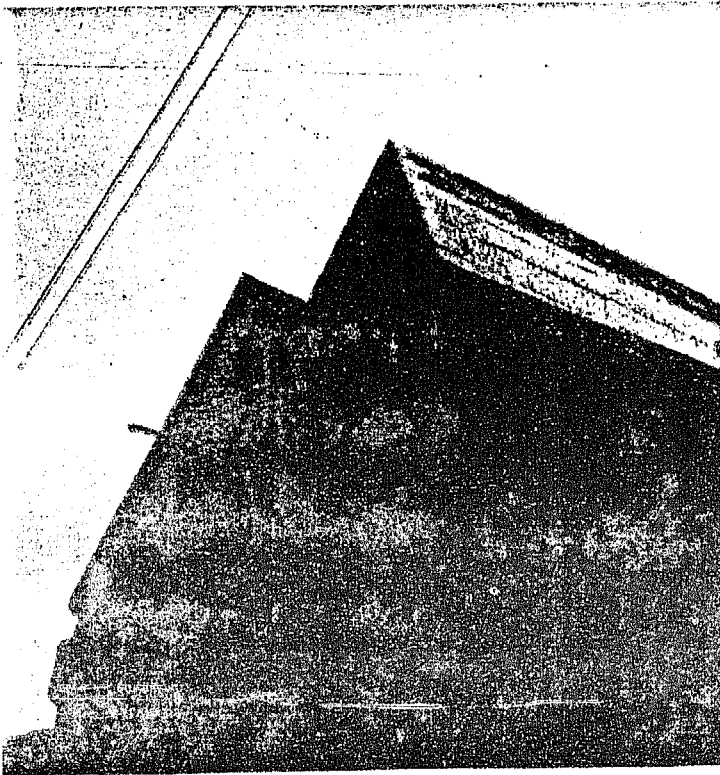




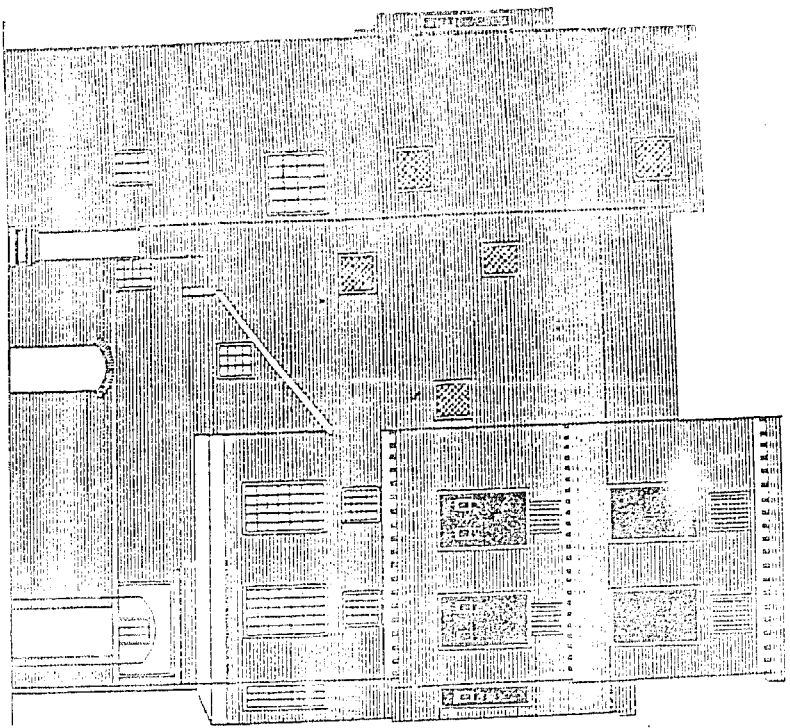
✻✻ الفن العربي الاسلامى الذى تمتاز به معظم
منازل رشيد الانرية



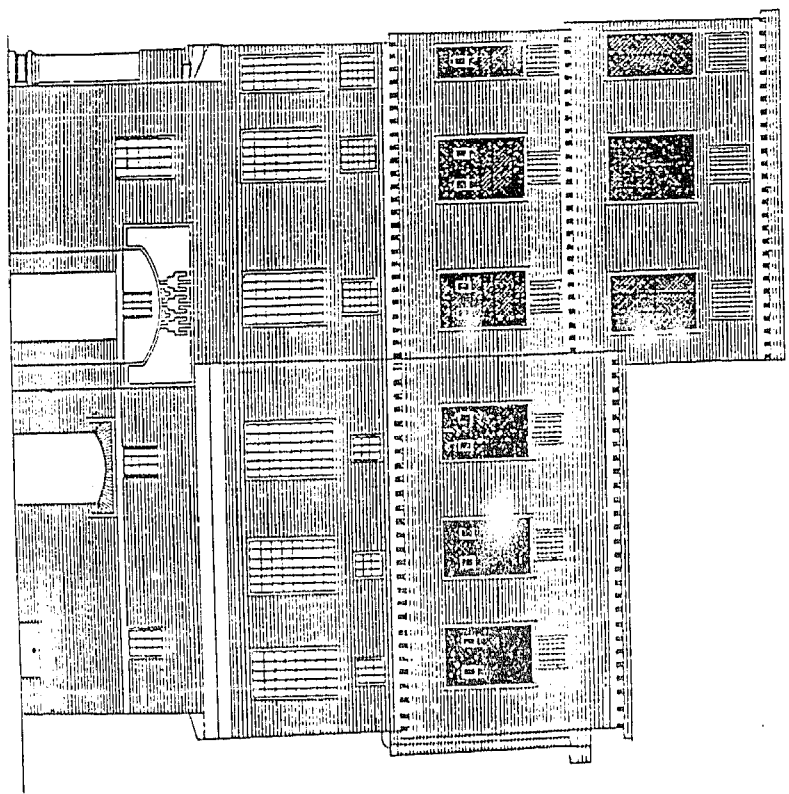
مبنى
البريد
في بغداد
البريد
في بغداد



رسم منظرى الشرقى
 منظر



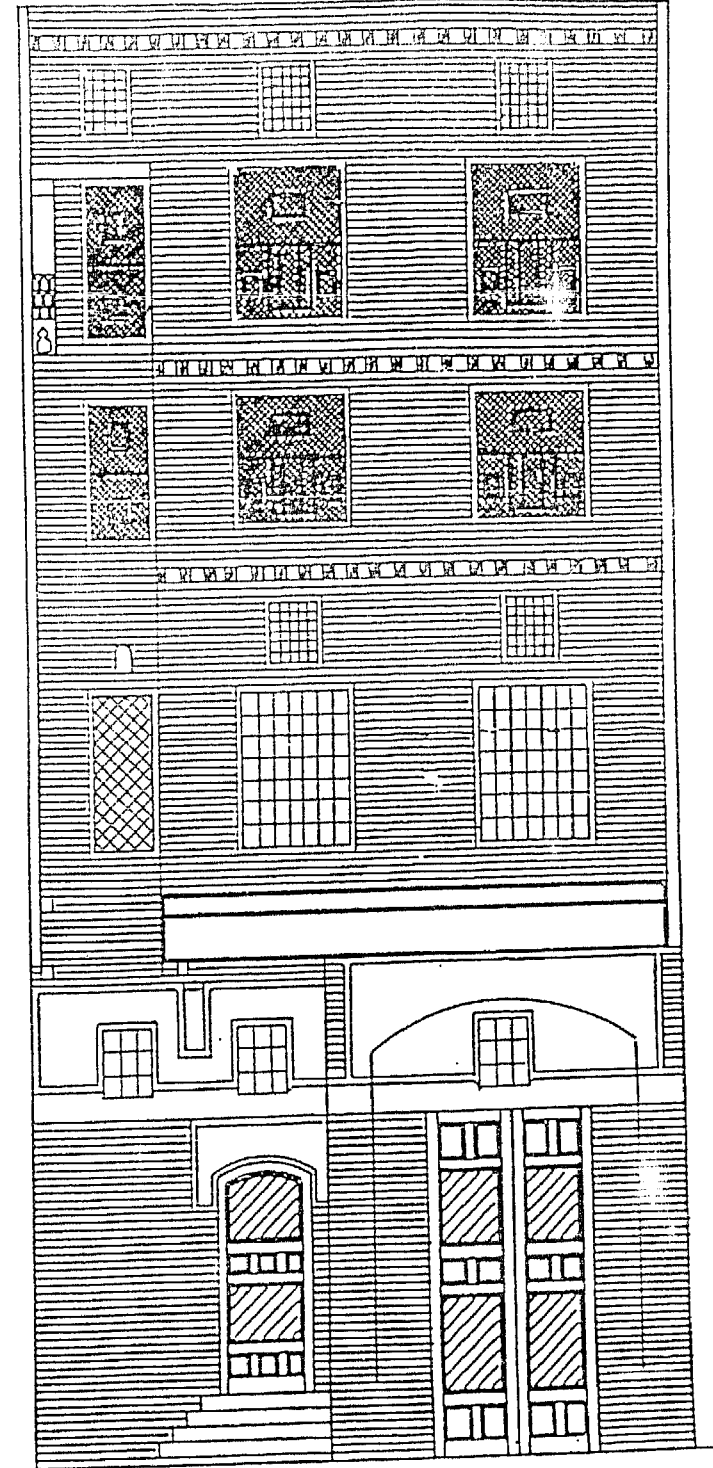
درامز القيسية



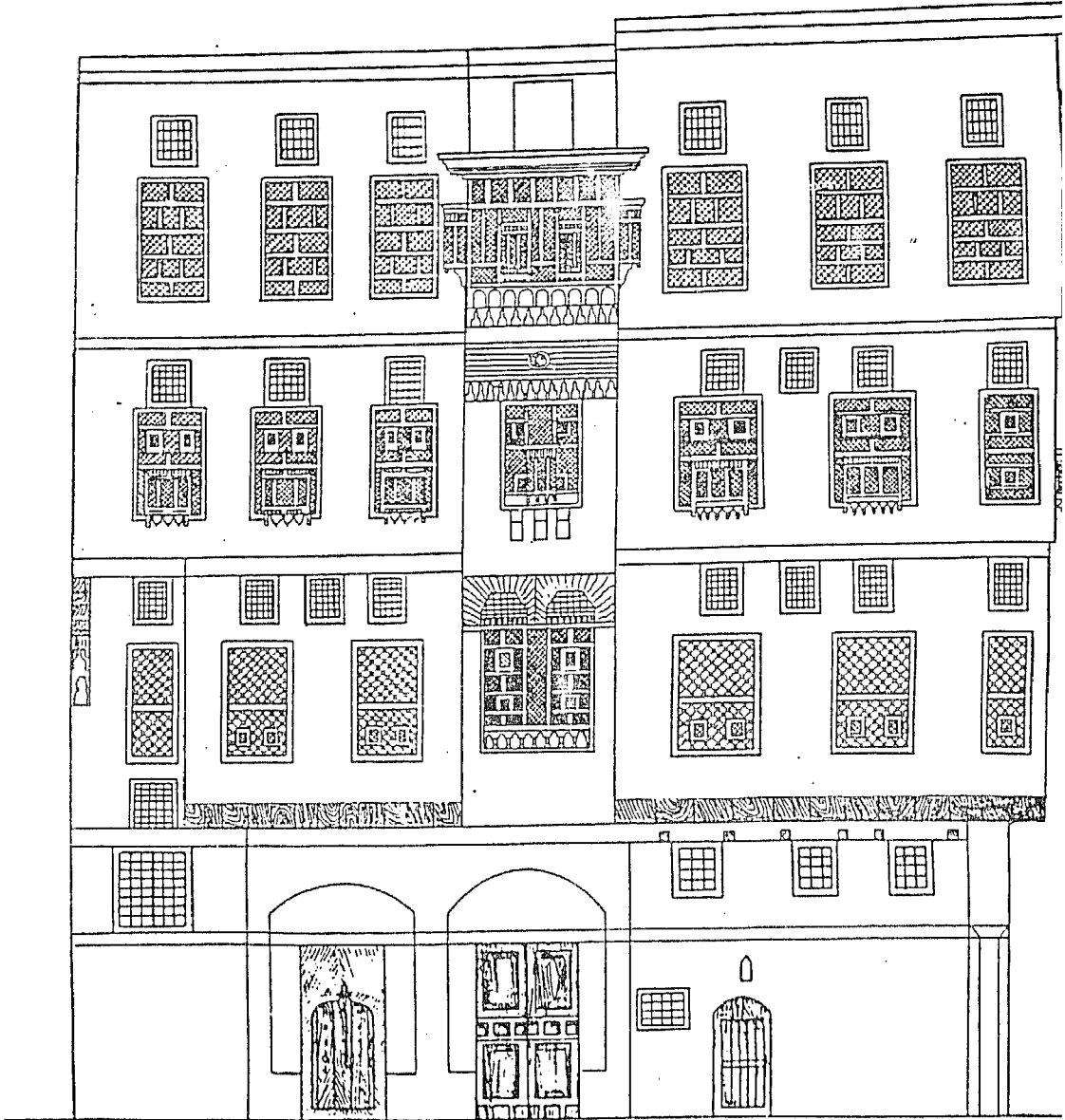
درامز الغربى

٩٥
متزل ثابت الأثرى

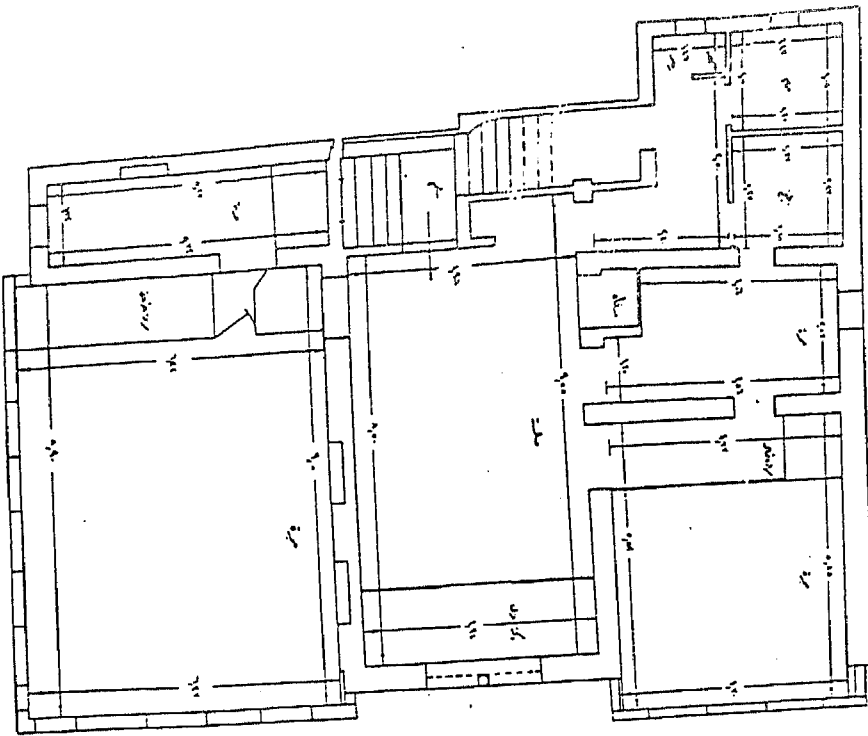
بمدينة رشيد



مَسْرِد رَضْوَان بِكَ الْأَشْرَفِي

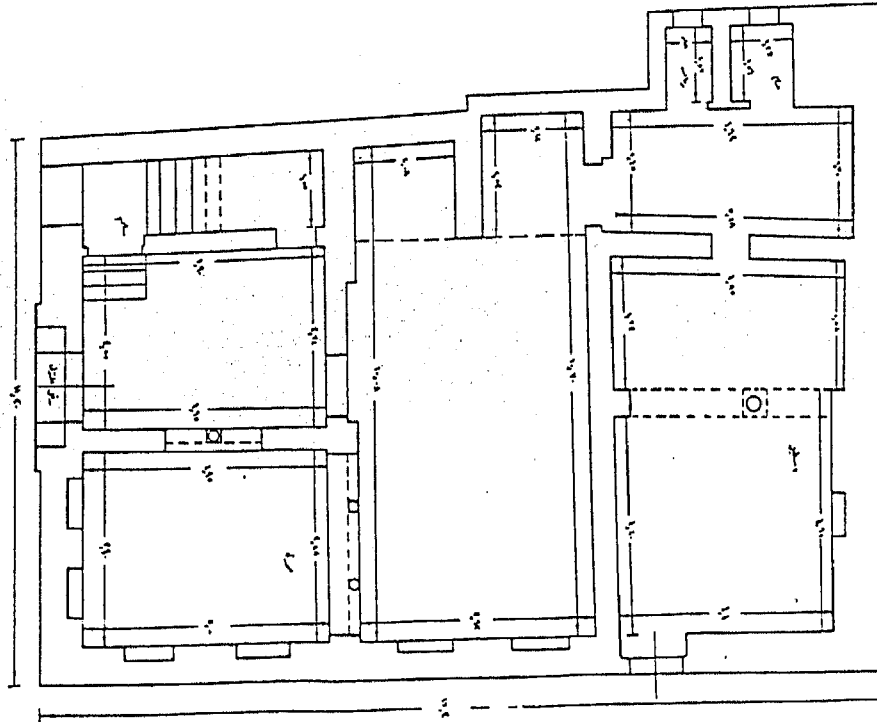


الوجهة الشمالية



الطابق الأول

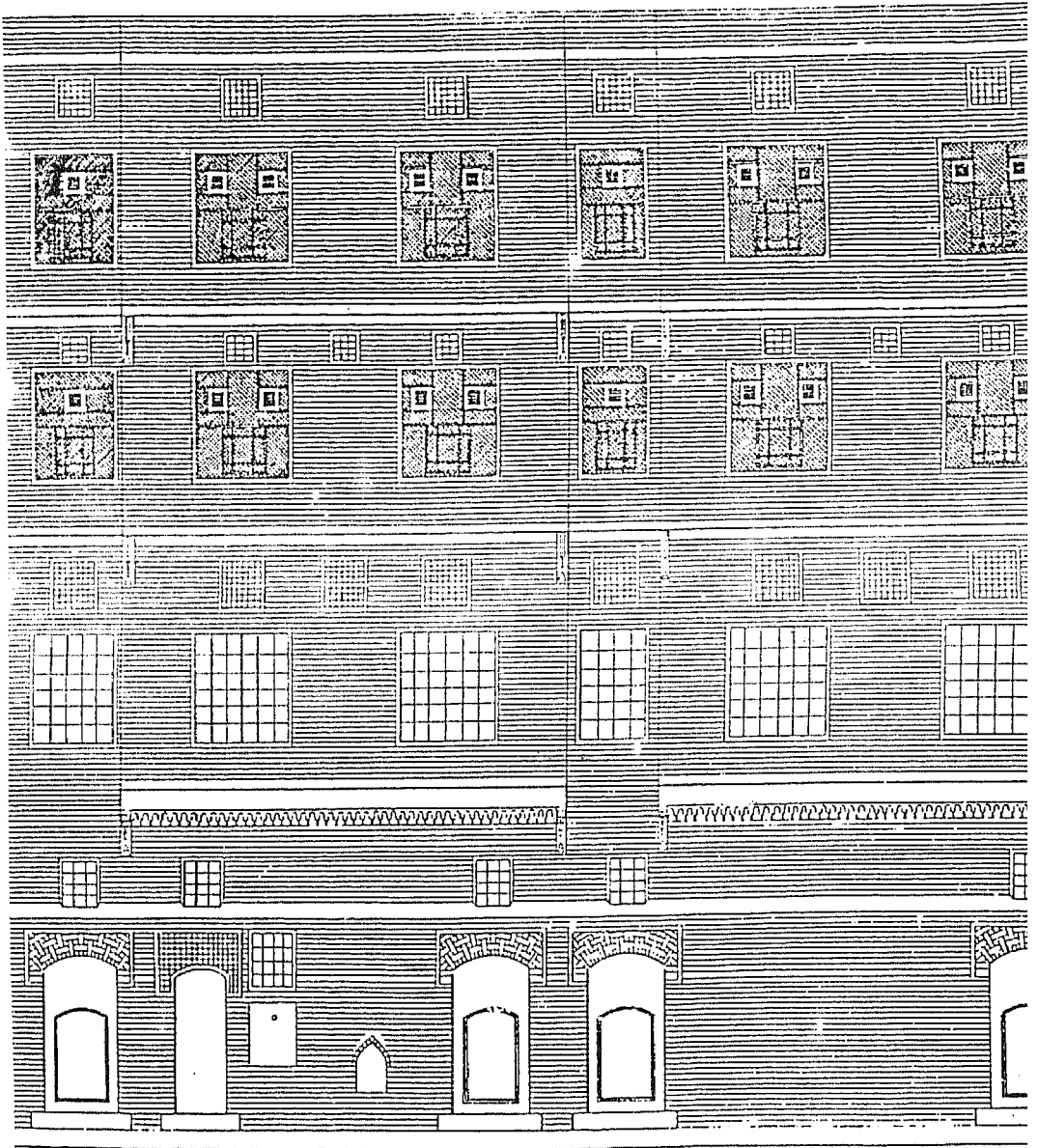
منزل عثمان أنا الأمم
مدينة رشيد



الطابق الثاني

= منزل المازوني الأثري =

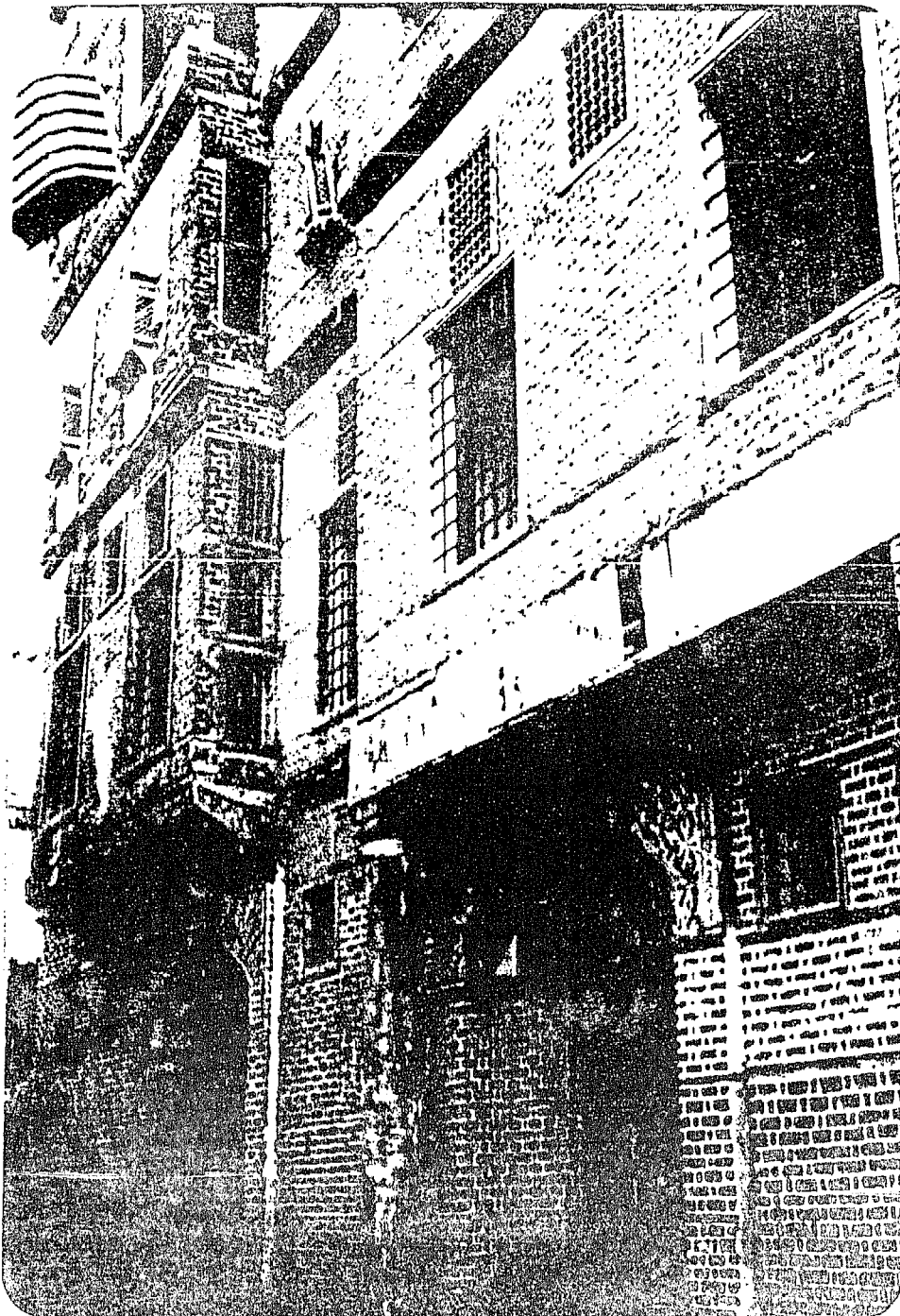
بدرية أرشد

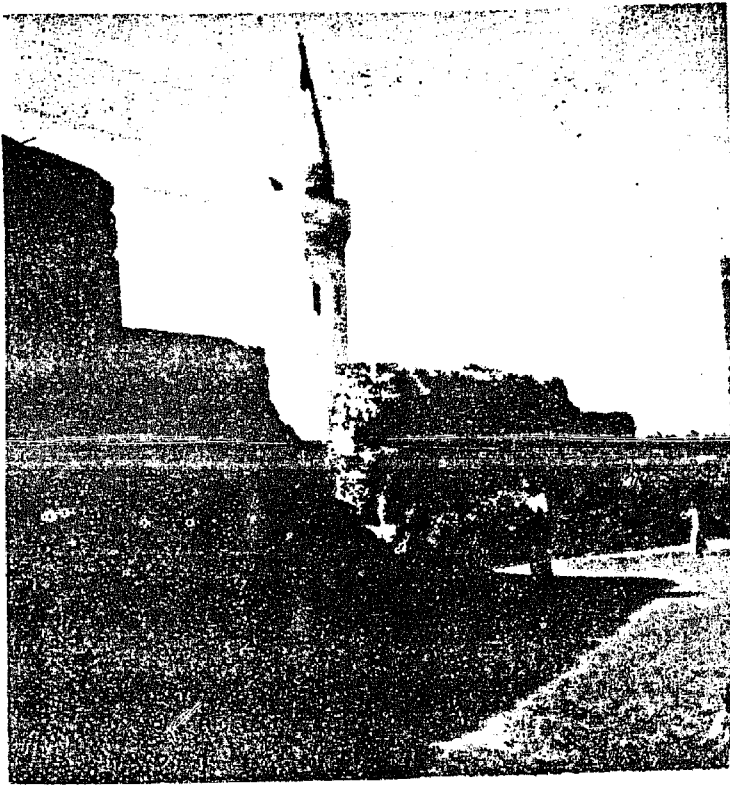


دائرة المنزل

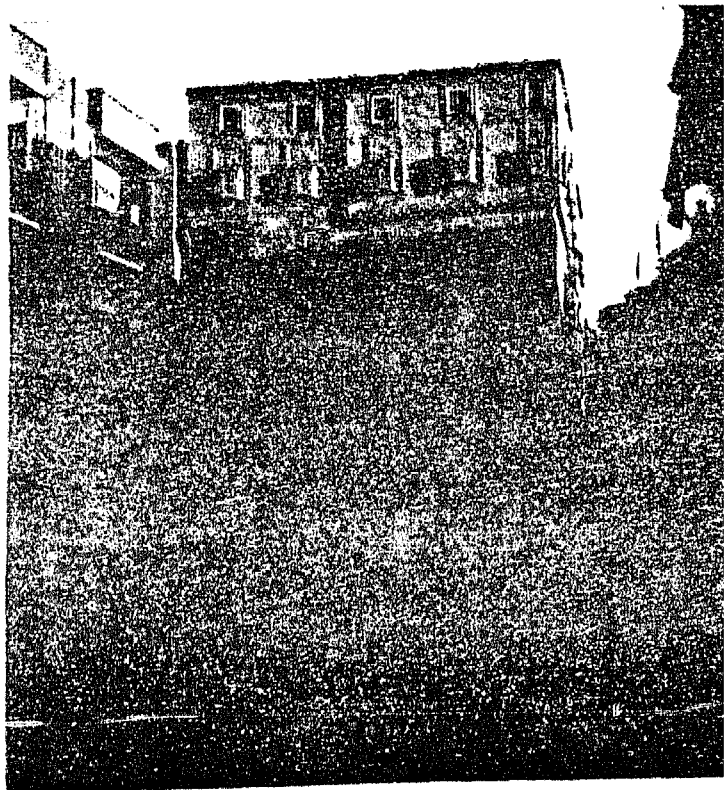
مَنْزِل دَرِج

الْأَمْشَرِي بِرَشِيك

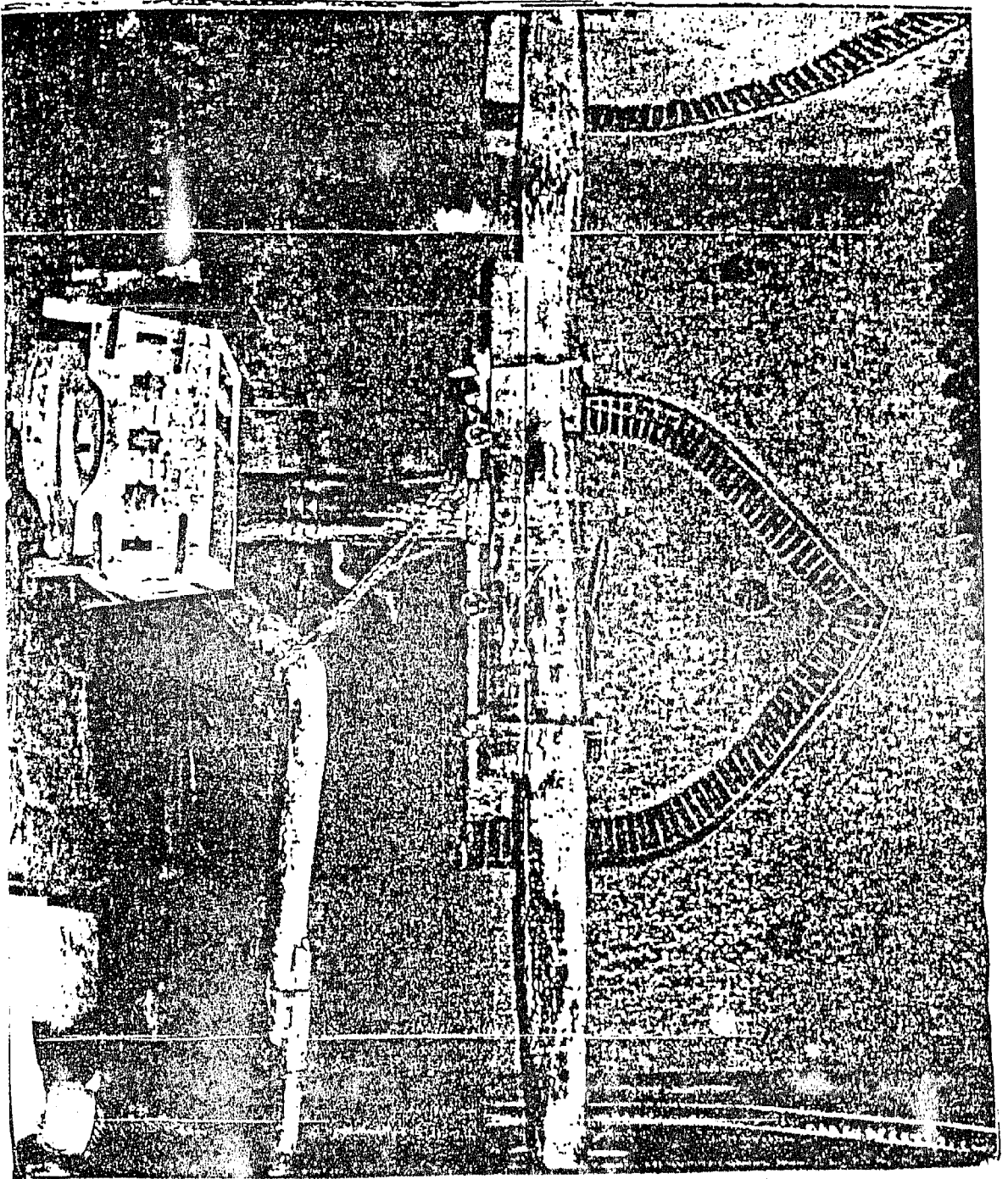




* شاذلية
قائمتاي
في برج
رشيد
بداخلها
مسجد
بنى حديثا

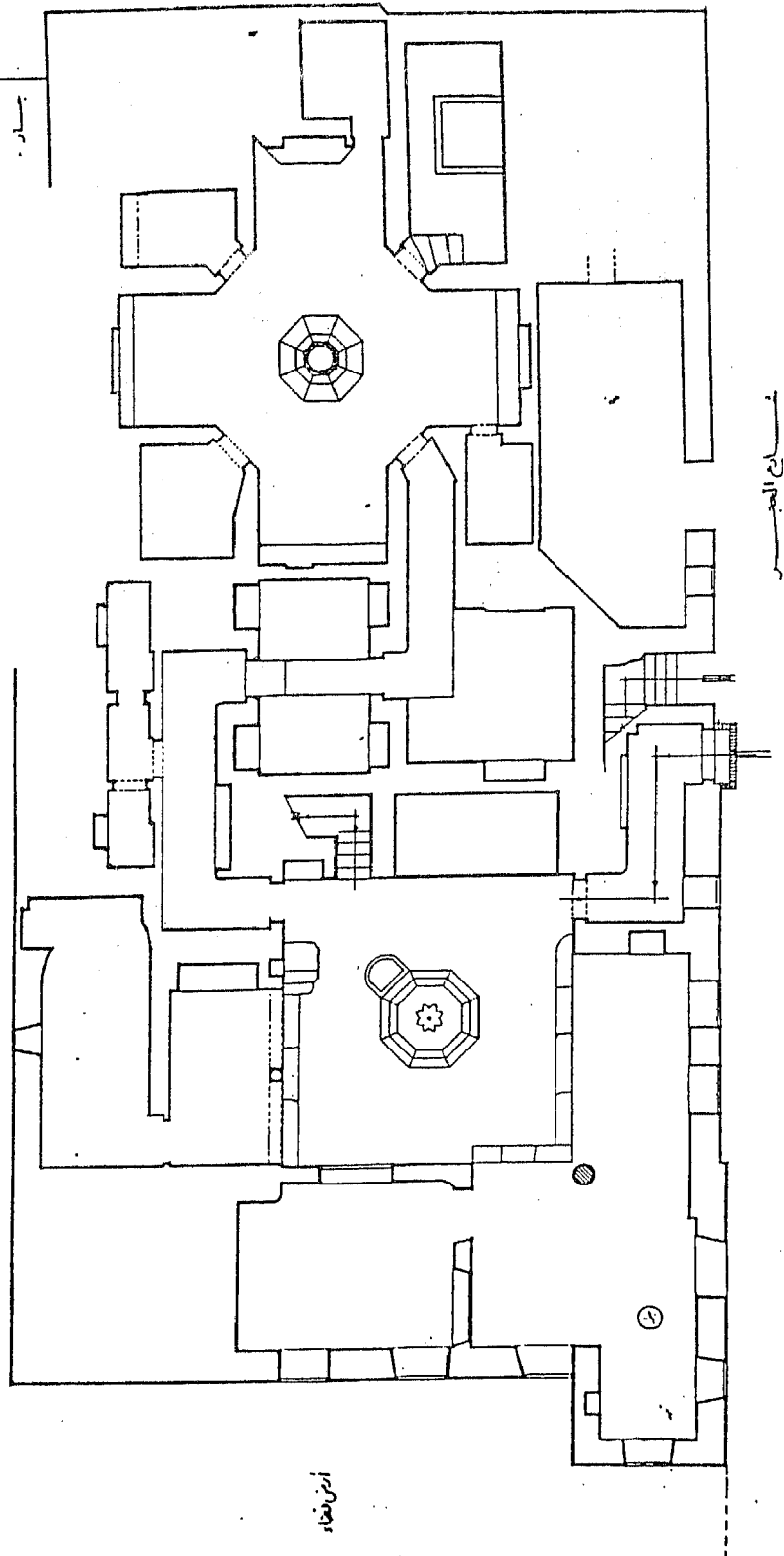


* منزل
الامميلي

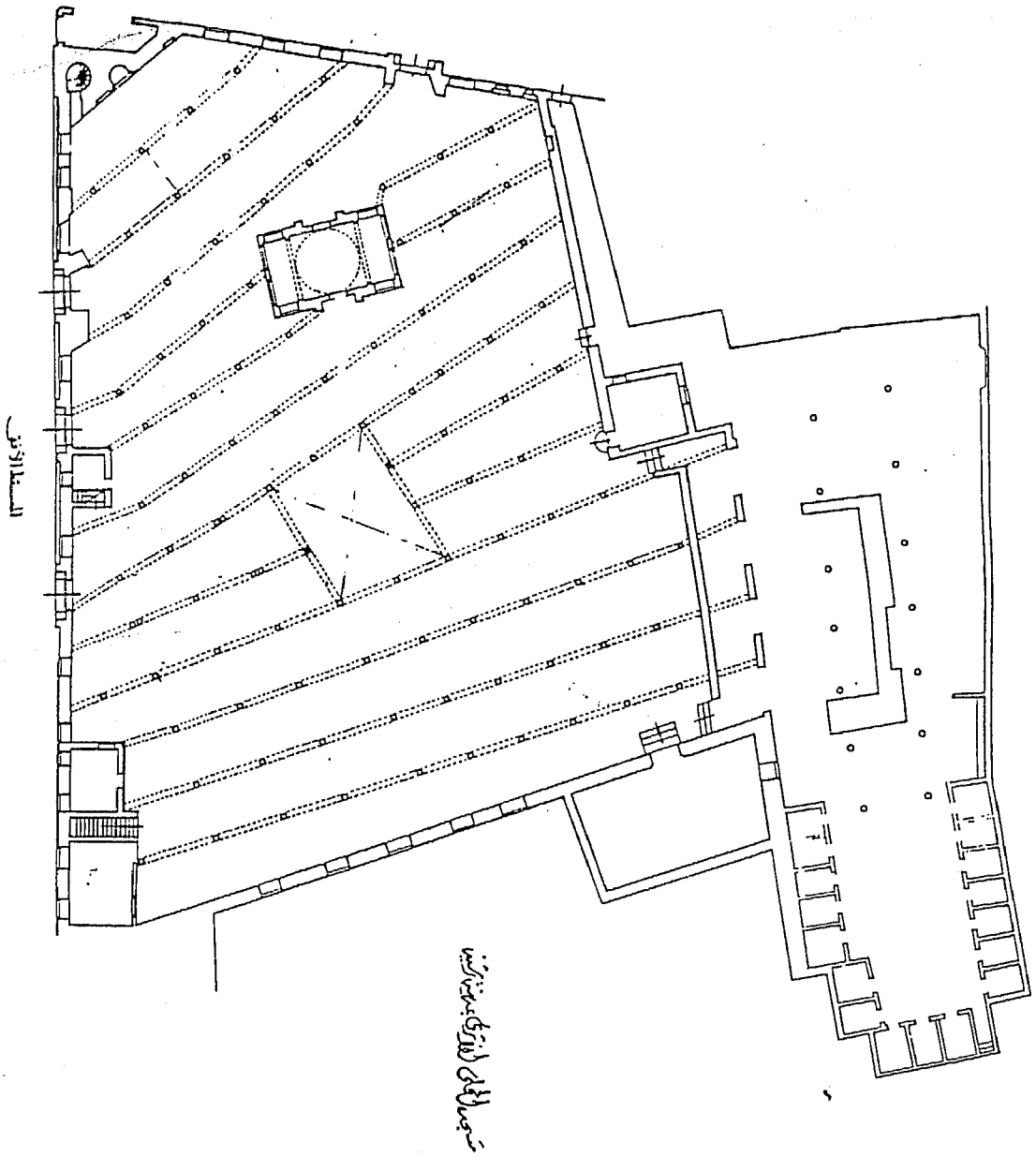


طاحونه : ابو شاهین

حمام عزوز

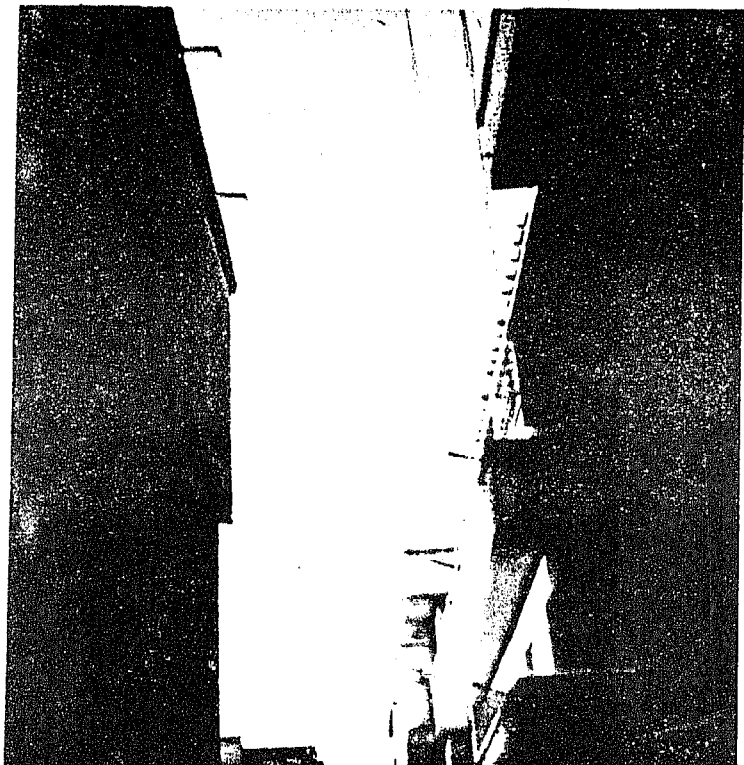


أرض نقاش





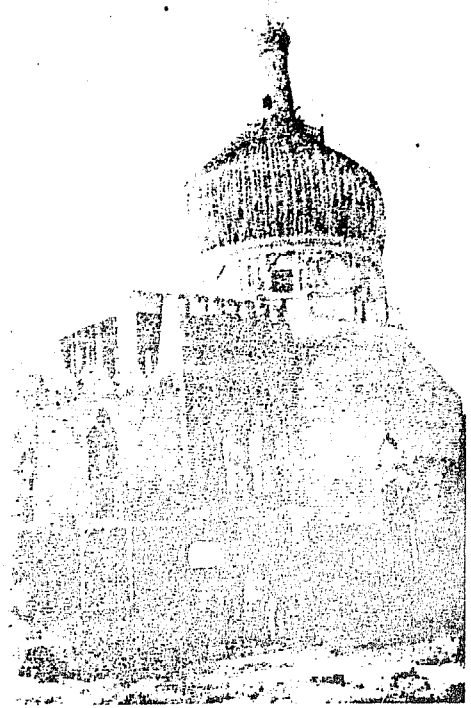
* مدخل
مسجد
العرابي



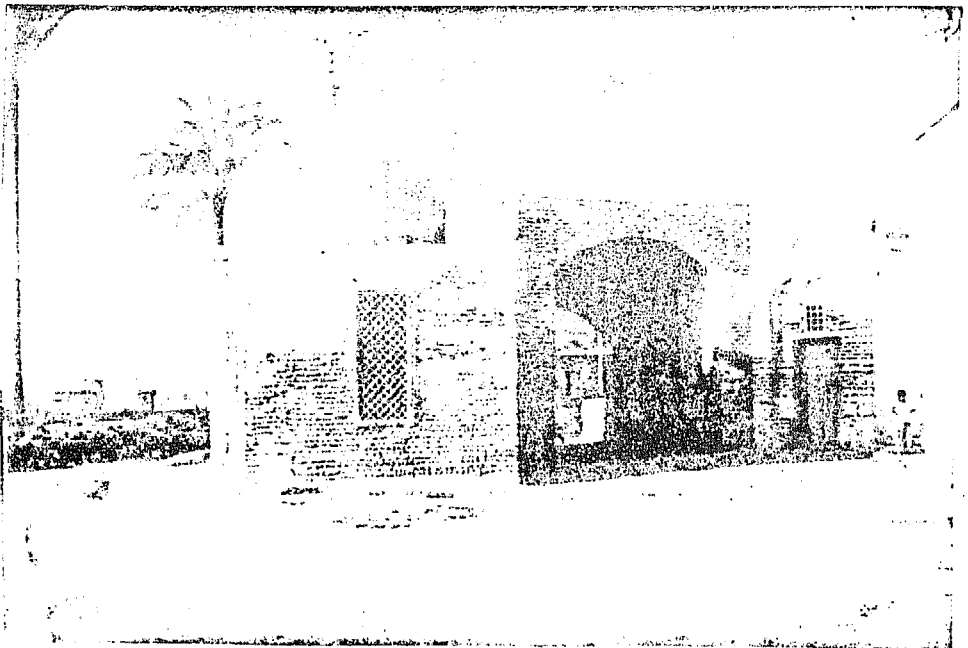
* واجهة
متحف
رئيسية



بازار سنت ريشه - مراكش

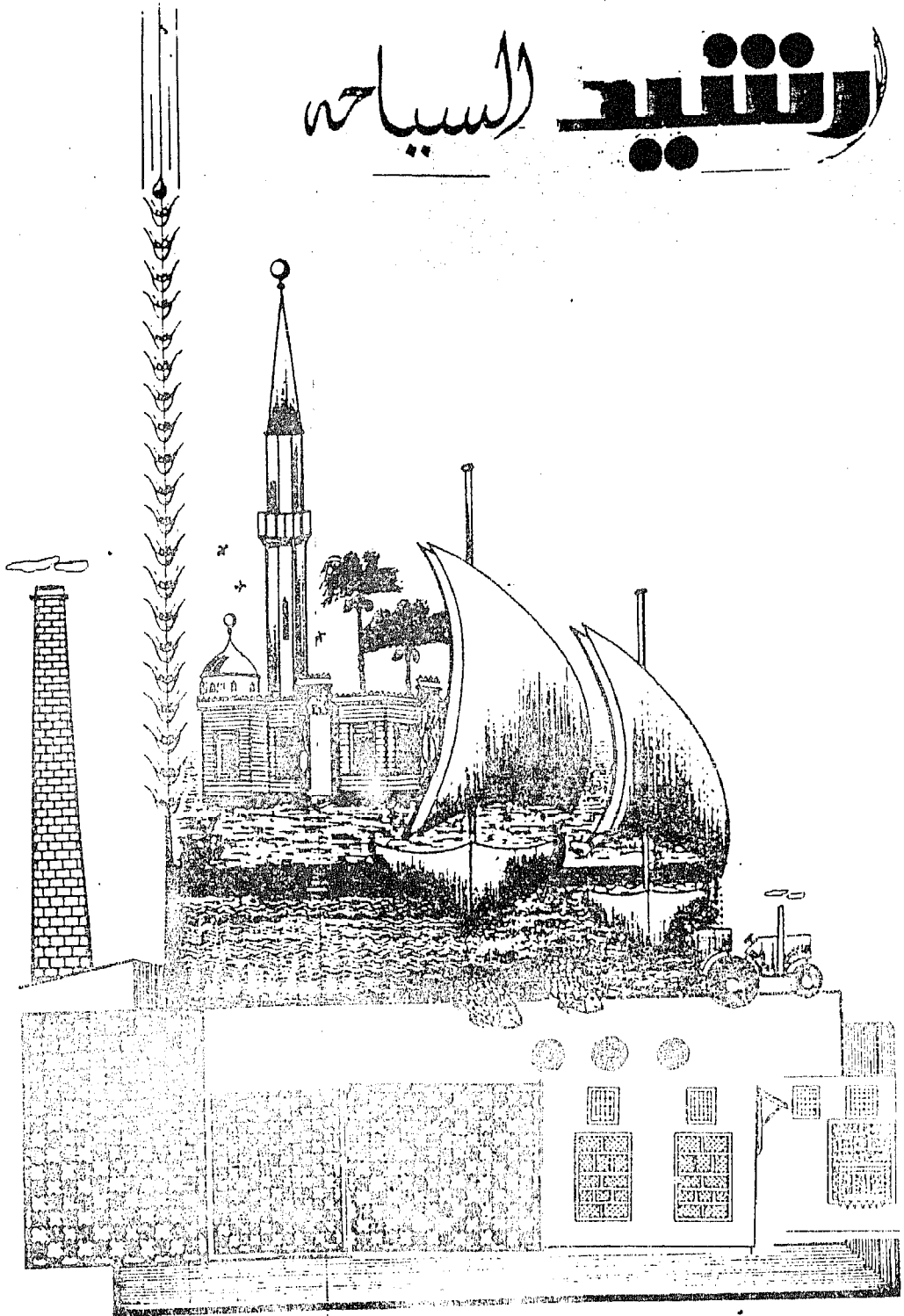


مسجد المناس



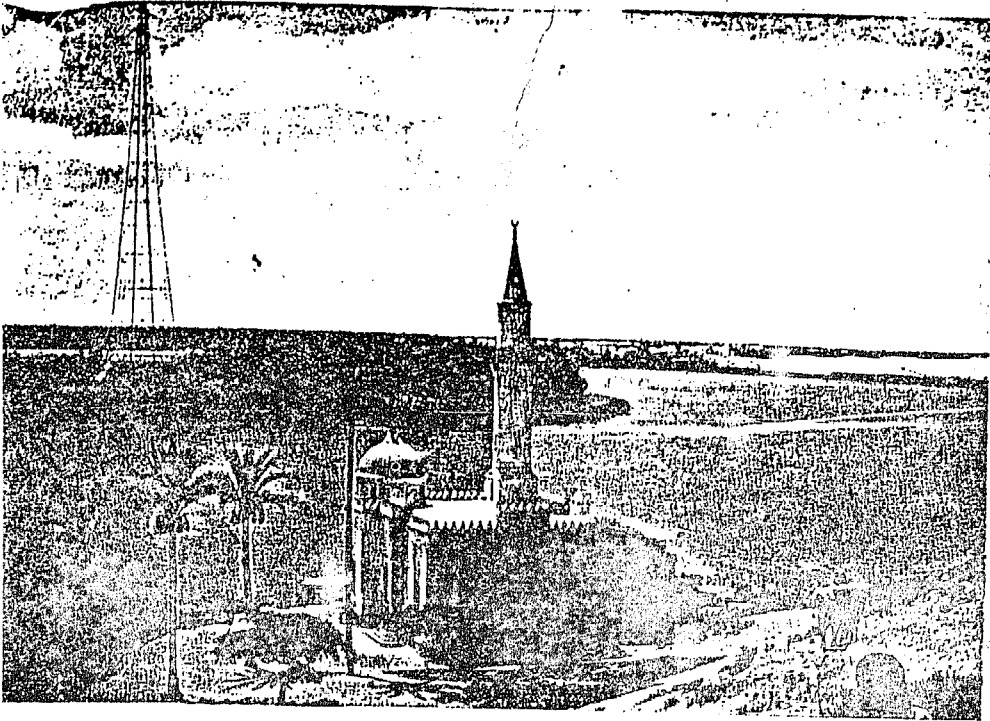
بوابة أبو الريش الأثرية

رشتيد السياحه

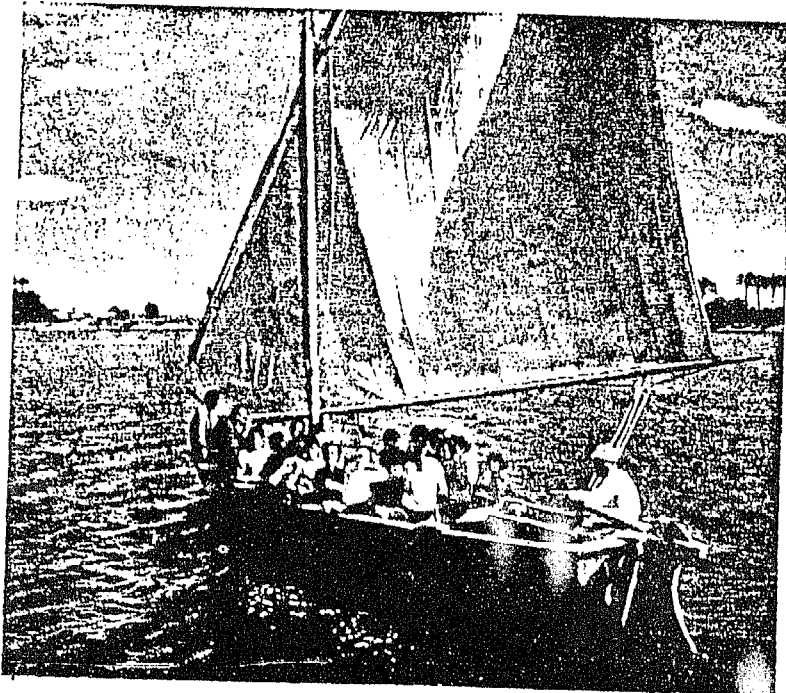




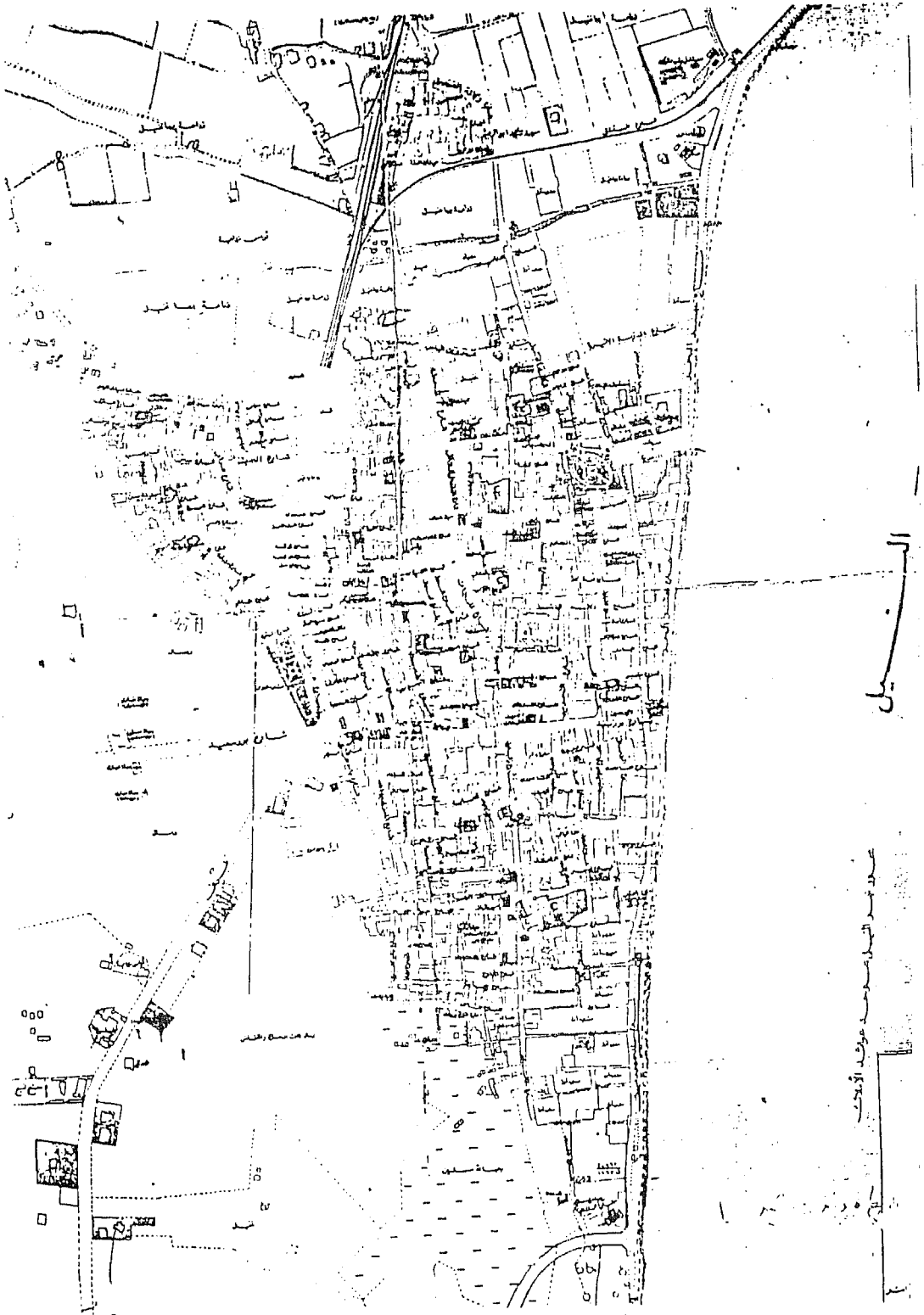
*** مدخل مدينة رشيد
— كوبري الجديدة —

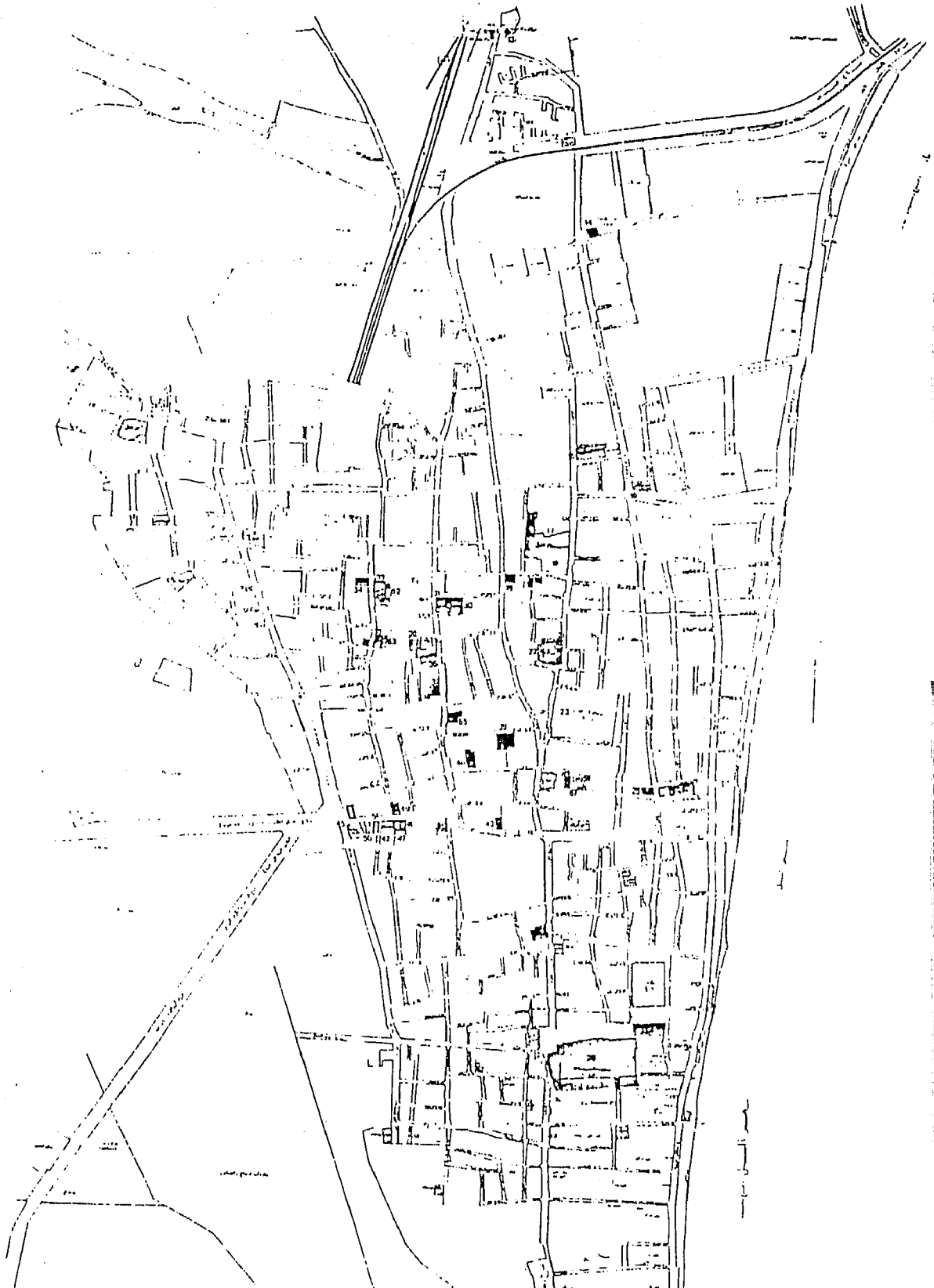


مسجد أبي النسر الشهير بمسجد « أبو مندور » وهو من سلالة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الجبرتي) وقد جاء أبو مندور إلى رشيد وعاش ومات ودفن في أرضها ، فبنى الإمام هذا المسجد الذي سمي باسمه عام ١٠٠٢ ميلادية ، وحدد سنة ١٨٨٩ م .



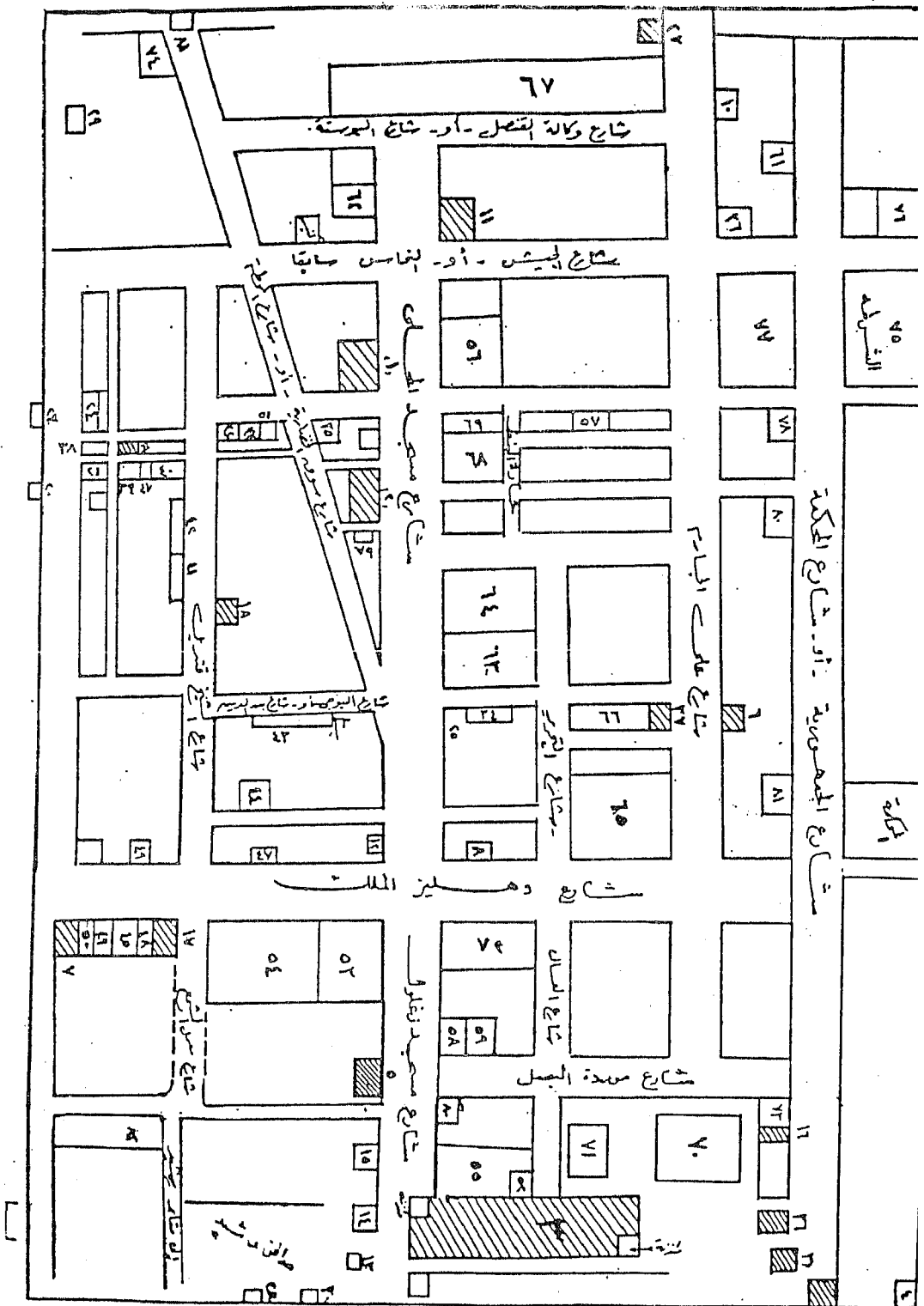
في الإجازات تنظم المدارس رحلات لطلبتها وطلاتها لزيارة معالم رشيد التاريخية ، والقيام بنزهات في القوارب الشراعية فوق سفحة النيل





المسافة

المسافة



خريطة لمدينه رشيد توضح الشوارع الرئيسيه



General Organization of the Alexandria
Library (GOAL)
Bibliothèque Générale d'Alexandrie

تتويمه

- الصفحة رقم ٣٠ — السطر الاخير ورد تاريخ ١٩٧٨ وصحته
• ١٧٩٨
- الصفحة رقم ١٦٠ — السطر الرابع ، الصفحة رقم ١٨١ — السطر
الثالث والصحيح أن مسجد زغلول أنشئ عام ١٩٨٥ هـ .
- الصفحة رقم ٧٦ — الارقام بالسطر الاول خاصة بدرجات حراره
البحر — وبالسطر الثانى درجات حراره الهواء — أما السطر
الاخير فيمثل الفرق بين الاثنين .
- الصفحات ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٥ — يقصد بالمرجع السابق (رساله
ماجستير ، محمد عبد القادر رمضان) .
- الصفحة رقم ١٩١ ، ١٩٣ فان القلعة تقع شمال رشيد .
- الصفحة رقم ١٧٦ — لم يتبق من الحمامات سوى حمام عزوز .
- الرسومات وبعض صور للآثار مصدرها كتاب هيئة الآثار المصرية .
- وردت أسماء بعض أعلام رشيد على أن ترد أسماء آخرين في
المؤلفات المقبلة بأذن الله .

وبالله التوفيق ،



0206299

مطبعة الانتصار
ELANSAR PRESS

١٠ شارع السوردي - كنوس السكة - ت ٤١١٥٩٧ - الإسكندرية